كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

اختلاف الجذر في الشاهد الشعري
بين اختلاف المعنى وتوحّده في ضوء العين والمحكم
من أوليهما إلى نهاية حرف الهاء

إعداد

د/ عبد العزيز عبد الحفيظ الخولي

أستاذ أصول اللغة المساعد بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود

العدد الأربعون)
(الإصدار الأول ـ الجزء الخامس)
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

اختلاف الجذر في الشاهد الشعري بين اختلاف المعنى الواحد في ضوء العين ، والمحكم من أولهما إلي نهاية الهاء

عبد العزيز عبد الحفيظ الخولي
قسم أصول اللغة ، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود ، البحيرة، مصر.
البريد الإلكتروني : AbdulAzizAl-Khouli .34@ azhar.edu.eg

الملخص :

تدور فكرة البحث حول الأبيات الشعرية المختلفة الرواية في كل من معجم العين للخليل بن أحمد، والمحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن بن سيده، وهناك صور كثيرة لاختلاف الرواية منها الاختلاف في حروف المعاني، وكذا الاختلاف في الأدوات والاختلاف في التقديم والتأخير، واختلاف الجذور واختلاف الصيغة، وكل ذلك يؤدي إلي اختلاف المعني، وقد اقتصرت علي نوع واحد من أنواع هذه الاختلافات، له أثر كبير في اختلاف المعني، وقد لا يؤدي إلي اختلاف المعني، وهو اختلاف الجذر، وعلي هذا الأساس صار البحث مقسمًا إلي مبحثين، المبحث الأول: اختلاف الرواية مع اختلاف المعاني، ودرست فيه عددًا من الكلمات التي جاءت في الأبيات الشعرية المختلفة الروي بين العين والمحكم وأدي اختلاف الرواية إلى اختلاف المعني، موضحًا معنى كل رواية. والمبحث الثاني: اختلاف الرواية مع عدم اختلاف المعنى، وذكرت فيه عددًا من الكلمات التي جاءت في الأبيات الشعرية مختلفة في اللفظ دون المعني في الكتابين.

الكلمات الافتتاحية: المعنى ، جذر المعنى، معجم العين، المحكم، الشاهد الشعري.

The root difference in the poetice. witness as for the the difference and uniqueness of the meaning accirding to the judgeement from the start of the research to its end.

Abdul Aziz Abdul Hafeez Al-Khouli
Department of Language Origins , Faculty of Arabic Language in Itay Al-Baroud , Beheira , Egypt
Email : AbdulAzizAl-Khouli.34@azhar.edu.eg

Abstract:

The idea of the research is about the poctic lines which are different in nattation in all ain by Al khalil and Al Mobkm and Al Moheet by Abi Al Hassan Ibn Saide and there ara many figures for the nurration difference , among them , the difference in preceding and delaying, the difference in root , the difference in the the forume and aal of these Lead the difference in meaning . of all these differences,I focused on the root the difference that is so influential and dosn't lead to difference in meaning . According ,this research is divided into two sections: the frist : difference in narration with the difference in meaning where I study a number of words in the poetic lines which difference in AL ain and AL Mohkm and this led to the difference in narration explaining the meaning of each one. The second: difference in narration with no difference in meaning and mentional a number of words that were mentioned in the poetic lines that are difference in meaning not in the two books.

Keywords: the meaning, the root of the meaning, the dictionary of the eye, the arbitrator, the poetic witness.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وحبيب الحقّ، أفصح من نطق بالضاد، محمد بن عبد الله وعلى آله الطيِّبين الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين، ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فإنَّه لمن البُعد عن الصواب أن تدرس اللغة العربيَّة، وأن تظهر سماتها، وخصائصها، وسحر بيانها، وروعة أسلوبها، وجمال رونقها، بعيدًا عن منابعها الأصيلة، وروافدها المعينة، والتي تمدُّ الدارس بمزيدٍ من المرونة اللغويَّة، والثراء اللفظي، والمادَّة الخصبة، ومنابع العربيَّة وروافدها كثيرةٌ متنوعةٌ، والقرآن الكريم والشعر العربي أخصب تلك المنابع، وأعظم تلك الروافد.

فالشعر ديوان العرب، والقرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، فالصلة بينهما حميمةٌ.

وكان الشعر -ولا يزال- بحرًا زاخرًا يعجُّ بالقضايا اللغويَّة التي تثير انتباه أبناء العربيَّة؛ للوقوف على جوانبها المختلفة، والكشف عن مكنونها، وخاصَّة ما يتَّصل بقضايا الدلالة، ولا عجب في ذلك! فهو الجامع لأخبار أبنائها، والذاكر لحروبها وأيَّامها، والحافظ لمآثرها وأمثالها، وهو الحامل لتلك المعاني بلغته المنطوقة، فالعلاقة بينهما -أي: بين الشعر واللغة- راسخةٌ وطيدةٌ، وممَّا يؤكِّد تلك العلاقة ما نُسِب لحبر الأمَّة ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما- من قوله: «إِذَا أُشْكِلَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ، فَارْجِعُوا إِلَى الشِّعْرِ»؛ ومن ثَمَّ كان اهتمام العرب به في جاهليَّتهم، كما زاد اهتمامهم به بعد الإسلام، إذ كانوا يحتفون به، ويجعلون له أسواقًا يتبادرون فيها ويفتخرون، ويعارضون.

واهتمَّ اللغويُّون بالشعر، واشتغلوا به مستنبطين منه المعاني، ومُقَعِّدين على نسجه القواعد، وبداية التأليف تشهد بذلك، و« سؤالات نافع» تؤيِّده، كما أنَّ العلماء وضعوا للأخذ اللغوي، والاحتجاج به وبغيره من أمثال العرب وأقوامهم وآثارهم شروطًا، حيث حدَّدوا له زمانًا، كما حدَّدوا له أماكن من جزيرة العرب، بل وضعوا شروطًا لمَنْ تُرْوَى عنهم اللغة، كل ذلك ليضمنوا سلامتها، وبُعدها عن الفساد.

ولمَّا كان للشعر هذه المكانة في اللغة ودراستها، دُفِعْتُ برغبةٍ ملحَّةٍ إلى دراسة موضوع الشاهد الشعري، واخترت اختلاف الرواية فيه، وأثر اختلاف الرواية في اختلاف المعنى من عدمه، واخترتُ لذلك معجمَيْن من أبرز معاجم اللغة وأكثرها اهتمامًا بالشاهد الشعري، ويتبعان نظامًا واحدًا في عرض المادَّة اللغويَّة، وهو نظام التقليبات الصوتيَّة، وهما:

١-كتاب «العين»، للخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة مائة وسبعين وخمسة من الهجرة النبويَّة الشريفة.
٢-كتاب «المحكم والمحيط الأعظم»، لأبي الحسن علي بن سيده الأندلسي، المتوفى سنة أربعمائة وخمسين وثمانية من الهجرة.

وبالقراءة في الكتابَيْن اطَّلعت على أنواع عدديَّة من اختلاف الرواية بين المعجميْن، منها: الاختلاف في جذور بعض الكلمات في الشاهد الشعري، والاختلاف بالتقديم والتأخير، والاختلاف في حروف المعاني، وأدوات التشبيه، والاختلاف في التركيب وغيرها، وقد بلغت الاختلافات ما على مائتي اختلافٍ؛ وحتَّى لا يتضخَّم البحث، ويتشتَّت في مناحي كثيرةٍ تفقده الدقَّة، فقد قر الأمر قراره إلى تحديد موضوعه ليكون عنوانه: «اختلاف الجذر في الشاهد الشعري بين اختلاف المعنى وتوحّده في ضوء العين والمحكم من أوليهما إلى نهاية حرف الهاء».

وقد قصدت من خلال البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١-بيان أهمية الشواهد الشعريَّة، ودورها في إيضاح المعاني.
٢-بيان الاختلافات الواردة في رواية الشواهد الشعريَّة بين كلٍّ من: «العين والمحكم»، وأثر هذا الاختلاف في المعنى والموازنة بين الروايتيْن.
٣-التأكيد على الاهتمام بالشاهد الشعري، وإبراز الدور الذي يضطلع به في الدرس الدلالي، خاصَّة في حال تعدد رواياته.

أمَّا بالنسبة للمنهج المتَّبع في الدراسة:

- فقد قمتُ بالبحث عن الروايات الشعريَّة المختلفة الجذور في كلٍّ من العين والمحكم وإخراجها، ثمَّ قمتُ ببيان معنى كلِّ كلمةٍ من الكلمتيْن أو الجذريْن المختلفيْن في روايتهما، مبيِّنًا أثر كلِّ جذرٍ منهما في اختلاف معنى البيت من عدمه، وذلك بدراسة المعنى اللغوي لكلِّ جذرٍ منها، مع بيان المعنى العام للبيت على كل روايةٍ منها متبعًا المنهج الوصفي.
- قمتُ بدراسة الكلمات المختلفة الجذور في الروايات الشعريَّة، ورتبت وَفْق ورودها في المواد التي ورد فيها الشَّاهد في كتاب العين.
- قمتُ بتوثيق الشاهد الشعري من الدواوين الشعريَّة، وكتب اللغة.
- قمتُ بالرجوع إلى المصادر المختصَّة بما أبحث فيه ممَّا له صلة بالمادَّة، أو الجذر المدروس من معنى آية قرآنيَّة، أو حديثٍ نبويٍّ، أو شاهدٍ شعريٍّ يؤكِّد المعنى، أو قراءة قرآنيَّةٍ متَّصلةٍ به.

خطَّة البحث:

جاء البحث مشتملًا على مقدمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثيْن، وخاتمةٍ، وفهارس.

أمَّا المقدمة: فقد ذكرتُ فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والهدف منه، والمنهج الذي اتَّبعتُه فيه.

وأمَّا التمهيد: فجاء بعنوان: «بين يدي البحث» مشتملًا على النقاط التالية:

١- الشاهد الشعري أهميته وشروحه.

٢- العين: مؤلِّفه ومنهجه.

٣- المحكم: مؤلِّفه ومنهجه.

٤- أنواع اختلاف الرواية وأمثلتها.

- **المبحث الأول: اختلاف الرواية مع اختلاف المعنى.**
- **المبحث الثاني: اختلاف الرواية مع توحّد المعنى.**

تمهيد

بين يدي البحث

١- الشّاهد الشعري أهميته وشروطه:

- أولًا: تعريف الشّاهد في اللغة، والاصطلاح:

أ- تعريف الشّاهد في اللغة: «الشّاهد» مفرد «الشّواهد»، وهو اسم فاعلٍ من الفعل الثلاثي «شَهِدَ»، ويطلق على معانٍ متعدِّدةٍ، منها: الحاضر، واللسان، والملك، والنبي، والعِلْم، والإعلام، والخبر القاطع، وإظهار ما خفي، والدليل، والاطِّلاع، والمعاينة، والإدراك، والحلف، والحاضر الذهن، ويوم الجمعة وغيرها(١).

ب- الشّاهد في الاصطلاح: هو: ما يُؤتَى به من الكلام الموثوق به؛ لإثبات لفظٍ لمعنًى، أو لتأكيد قاعدةٍ نحويَّةٍ، أو صحَّة تركيبٍ من كلام الله تعالى -القرآن الكريم- أو حديثٍ لرسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم- أو من كلام العرب الثقات.

يقول الزبيدي: «الشواهد: هِيَ الجزئيات الَّتِي يُؤْتى بهَا لإِثْبَات الْقَوَاعِد النحويَّة، والألفاظ اللُّغَوِيَّة، والأوزان العَروضيَّة، من كَلَام الله - تَعَالَى- وَحَدِيث رَسُول الله، أَو من كَلَام الْعَرَب الموثوقِ بعرَبيَّتهم»(٢).

وعُرّف أيضًا بأنَّه: ما يُذْكَر لإثبات قاعدةٍ كليَّةٍ من كتابٍ، أو سُنَّةٍ، أو من كلامٍ عربيٍّ فصيحٍ(٣).

كما عرَّفه الباحثون المحدثون بتعريفاتٍ لا تختلف كثيرًا عمَّا ذُكِر، فقد عرَّفه أحدهم بأنَّه: قول عربيٍّ موثوق بعربيَّته يُورَد للاحتجاج والاستدلال به على قولٍ، أو رأيٍ(٤).

وعرَّفه الأفغاني بأنَّه: إثبات صحَّة قاعدةٍ، أو استعمال كلمةٍ أو تركيب، بدليلٍ نقليٍّ صحَّ سنده إلى عربيٍّ فصيحٍ سليم السليقة(٥).

ونلاحظ هنا أنَّه قصر الشّاهد على قول العربي الفصيح السليم السليقة، دونما التعرض لقرآنٍ، أو حديثٍ.

---

(١) انظر مادَّة «شَهِدَ» في العين: ٣٩٨/٣، ومقاييس اللغة: ٣٢١/٣، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩ن، ومختار الصحاح للرازي: ١٦٩/١، تحقيق: يوسف محمد، نشر المكتبة العصريَّة، والمصباح المنير للفيومي: ٣٢٤/١، تحقيق: د/ عبد العظيم الشنَّاوي، ولسان العرب مادَّة «ش هـ د»، والمعجم الوسيط: ٤٩٧/١، تحقيق: مجمع اللغة العربيَّة، دار الدعوة وغيرها من المراجع.

(٢) مقدمة تاج العروس: ٧١/١- ٧٢.

(٣) انظر التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري: ١٤/١، دار الكتب العلميَّة، ط. أولى ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

(٤) معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة، لمحمد نجيب اللبدي: ١١٩/١، مؤسسة الرسالة، ط. أولى ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

(٥) انظر: في أصول النحو، لسعيد الأفغاني: صـ٦، المكتب الإسلامي، طبعة ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

وأمَّا د/ جبل فعرَّفه بأن: يُصدَّق دعوى أنَّ تلك الكلمة، أو الصيغة، أو العبارة، أو الدلالة من كلام العرب[١].

فمقام الشَّاهد اللغوي كالشَّاهد من البشر الذي يشهد الشيء، ثمَّ يقرُّ بشهادته، ويُعلمها لغيره عند الحاجة إليه[٢].

وعلى هذا يكون الكلام الموزون المقفَّى الذي يضور عاطفة صاحبه، والوارد عن الثقات من العرب من أهم ما يستشهد به على صحَّة الكلام العربي.

• ثانيًا: أهمية الاستشهاد بالشعر: الشعر العربي يمثِّل ركنًا من أهم أركان التقعيد اللغوي، ويُعَدُّ من أهم مصادر الثروة اللفظيَّة؛ لأنَّه الحافظ لتلك الثروة، فهو ديوان العرب المرويّ من أفواههم حين لم يكن لهم معرفة بالكتابة وسيلة للتدوين، فكان الشعر لسهولة حفظه، وحلاوة موسيقاه، أقرب الوسائل إلى عقول العرب وقلوبهم[٣]، وطريقهم إلى نقل أخبارهم وأيَّامهم؛ لذا احتشدت المعاجم العربيَّة بكمٍّ هائلٍ من الشواهد الشعريَّة، التي جاءت للدلالة على معنى كلمةٍ، أو صحَّة تركيبٍ، أو بيان صيغةٍ، أو توضيح صوتٍ.

كما أنَّ الاحتجاج بالشعر أفشى وأشيع كثيرًا من الاحتجاج بكلام العرب النثري؛ بسبب شيوع حفظه؛ لأنَّ إيقاعاته تساعد على ذلك، وحضوره الدائم في ذاكرة الأئمَّة أصحاب الدراسات اللغويَّة، التي جاءت بالضوابط اللغويَّة في شتَّى المستويات، كما أنَّ رواية الشعر أحرى أن تكون أضبط؛ لأنَّ الضبط يمثل عنصرًا من عناصر إيقاعه، كما أنَّ الاحتجاج اللغوي بالشعر واحدٌ من أبكر صور الدراسات اللغويَّة.

ولا شكَّ أنَّ الشعر في مجمله يمثِّل الطبقة العليا من كلام العرب في باديتهم وحاضرتهم، أكثر ما يمثِّله كلامهم المنثور، ومن الحقِّ أن توضع قواعد اللغة في أعلى طبقات نتاجها[٤].

• ثالثًا: شروط الاستشهاد بالشعر:

اجتمع علماء اللغة على الاحتجاج بقول مَنْ يوثق بفصاحته وسلامة عربيَّته، فوضعوا شروطًا زمانيَّةً ومكانيَّةً وقَبَليَّة لأخذ اللغة عن العرب؛ ليضمنوا سلامة الكلام، وخُلُوِّه من اللحن والخطأ، وهذه الشروط هي:

(١) الاحتجاج بالشعر في اللغة، الواقع ودلالاته، د/ محمد حسن حسن جبل: صـ٥٦، دار الفكر العربي.

(٢) الاستشهاد في الجزء الرابع عشر من تاج العروس، د/ أحمد علي ربيع: صـ٢٦.

(٣) انظر دراسات لغويَّة (القياس في الفصحى، الدخيل في العاميَّة)، د/ عبد الصبور شاهين: صـ٩٩، مكتبة الشباب، ١٩٨٨م.

(٤) الاحتجاج بالشعر في اللغة، د/ جبل: صـ٥٢.

١- شرط الزَّمان:

استشهد اللغويُّون والنحاة بأقوال العرب إلى منتص القرن الثاني الهجري تقريبًا في المدن والحواضر، وإلى نهاية القرن الرابع الهجري في أماكن البدو.

وقد قسَّم اللغويُّون والنحاة قائلي الشعر إلى أربع طبقاتٍ زمنيَّةٍ هي[١]:

١- طبقة الشعراء الجاهليِّين، كامرئ القيس، والأعشى.

٢- طبقة الشعراء المخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهليَّة والإسلام، كلبيد، وحسَّان بن ثابت رضي الله عنهما.

٣- طبقة الشعراء الإسلاميِّين، وهم الذين عاشوا في صدر الإسلام، كجرير (ت ١١١هـ)، والفرزدق (ت ١١٠).

٤- طبقة المولدين، كبشَّار بن بُرد (ت ١٦٨هـ)، وأبي نوَّاس (ت ١٩٥هـ).

وقد أجمعوا على الاستشهاد بشعر الطبقتيْن الأوليَيْن، وصحَّة الاستشهاد بشعر الطبقة الثالثة، ولم يجوِّز الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة مطلقًا[٢].

٢- شرطا المكان والقبائل:

اعتمد اللغويُّون والنحاة في أخذ اللغة على القبائل الساكنة في بوادي وسط الجزيرة العربيَّة؛ لأنَّ القبائل لم تكن على درجةٍ واحدةٍ في الفصاحة، فلم يأخذوا من سكان الحضر، ولا من سكَّان أطراف الجزيرة، بحجَّة أنَّهم اختلطوا بغيرهم من الأمم الأخرى، فاختلطت لغتهم بلغاتهم.

قال الكسائي للخليل بن أحمد: من أين علمُك؟ فقال: من بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة، فخرج الكسائي، وأنفذ خمس عشرة قنينة حبرًا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ[٣].

وعن هذه القبائل يقول أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ) في أوَّل كتابه المسمَّى: بـ«الألفاظ والحروف»: «كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعًا، وأبينها إبانةً عمَّا في النفس، والذين عنهم نُقِلَتِ اللغة العربية، وبهم اقْتُدِيَ، وعنهم أُخِذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم: قيس، وتميم، وأسد؛ فإنَّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذَ ومعظمه، وعليهم اتُّكِلَ في الغريب، وفي الإعراب والتصريف؛ ثمَّ هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيِّين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل.

---

(١) انظر هذه الطبقات في العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني: صـ١١٣، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي: ١/٦٠٥، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر الخانجي- القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م، وفي اللهجات العربيَّة، د/ إبراهيم أنيس: صـ٤٣، ٤٤، الأنجلو المصريَّة، ٢٠١٠م.

(٢) خزانة الأدب: ١/٦.

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الأنباري: صـ٥٩، تحقيق: د/ إبراهيم السامرائي، نشر مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالث، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

وبالجملة: فإنَّه لم يؤخذ عن حَضَرِيٍّ قطُّ، ولا عن سكَّان البراري ممَّن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنَّه لم يؤخذ لا من لَخْمٍ(١)، ولا من جذام(٢)، لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة(٣)، وغسان، وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانيَّة، ولا من تغلب، واليمن، فإنَّهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر، لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس(٤)، وأزد عمان؛ لأنَّهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند، والحبشة، ولا من بني حنيفة، وسكَّان اليمامة، ولا من ثقيف، وأهل الطائف، لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأنَّ الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب، قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم...»(٥).

رابعاً: اختلاف العلماء حول شرط معرفة القائل:

نرى أنَّ جامعي اللغة الأوائل حين استشهدوا على صحَّة المعاني، وتقعيد القواعد، استشهدوا بأشعار وارجاز مجهولة القائل، وأكبر دليل على ذلك: ما نراه في العين للخليل، والجيم لأبي عمرو الشيباني، والكتاب لسيبويه من وجود أبياتٍ غير معزوَّةٍ، وعلى هذا لم يشترطوا حين أثبتوا ذلك في كتبهم معرفة القائل.

لكن هناك مَن اشترط معرفته، فلا يجوز الاحتجاج بشعرٍ، أو نثرٍ لا يُعْرَف قائله؛ وعلَّة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعًا، أو لمولَّد، أو لمَنْ لا يوثق بكلامه(٦).

وقد ردَّ بعضهم الكثير من الشَّواهد لعدم معرفة قائلها، فقد قال المبرِّد في أحد شَواهد سيبويه: «لا يعرف قائله، فلا يحتجّ به»(٧).

وكان الزجَّاج (ت ٣١١هـ) يؤاخذ الفرَّاء على بعض الشَّواهد التي يُعرف قائلها كقوله: «لو كان هذا المنشد المستشهد أعلمنا مَنْ هذا الشاعر؟ ومن أيِّ القبائل هو؟ وهل هو مِمَن يُؤخذ بشعره أم لا؟

(١) لَخْم: حيٌّ من اليمن، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهليَّة، وهم آل عمرو بن عديّ. ينظر: الصحاح «ل خ م»: ٢٠٢٨/٥.

(٢) جذام: اسم حيٍّ من اليمن، يقال: هم من بني أسد من خزيمة. انظر العين «ج ذ م»: ٩٧/٦.

(٣) قضاعة: أبو حيٍّ من العرب، وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ. ينظر الصحاح «ق ض ع»: ١٢٦٦/٣.

(٤) عبد القيس: من البحرين. انظر معجم البلدان: ١٧٤/٤.

(٥) انظر كتاب الحروف، للفارابي: صـ١٤٧، تحقيق: محسن مهدي، نشر دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، والمزهر للسيوطي: ١٦٧/١، ١٦٨.

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويِّين البصريِّين والكوفيِّين، لأبي البركات الأنصاري: ٣٥٥/٢، نشر المكتبة العصريَّة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م، والمزهر للسيوطي: ١٠٠/١.

(٧) المقتضب، لمحمد بن يزيد المعروف بأبي العبَّاس المبرِّد: ١٣٢/٢/٢، ١٣٣، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة.

مَا كان يضره ذلك، وليس ينبغي أن يُحْمل كتاب الله على «أنشدني بعضُهُمْ» ولا على بيْتٍ شَاذٍّ لو عرف قائله، وكان مِمنْ يُؤخذ بقوله لم يجز»[١].

وكذا فعل بعض متأخري النحاة، فعقَّب ابن يعيش على أحد الشَّواهد بأنَّه: «مردودٌ لا يُعْرَف قائله»[٢].

ومن العلماء المتأخرين مَنْ وقف موقفًا متوسِّطًا، فقال أحدهم: إنَّ الشَّاهِد الْمَجْهُول قائله إن صدر من ثِقَةٍ يعْتَمد عَلَيْهِ قُبِلَ وَإِلَّا فَلَا؛ وَلِهَذَا السبب كَانَت أَبْيَات سِيبَوَيْه أصحَّ الشَّواهد، اعْتمد عَلَيْهَا خلفٌ بعد سلفٍ، مَعَ أَنَّ فِيهَا أبياتًا عديدةً، جُهِلَ قائلوها، وَمَا عيب بهَا ناقلوها[٣].

وهو مذهب الشيخ محمد الخضر حسين، حيث قال: «ويحتجُّ بالبيت الذي لا يُعْرَف قائله متى رواه عربي ينطق بالعربيَّة بمقتضى السليقة، ويحتجُّ بالشعر الذي يرويه مَنْ يوثق به في اللغة، واشتهر بالضبط والإتقان، وإن لم يُعْرَف قائله، وقد تلقى علماء العربيَّة شواهد كتاب سيبويه بالقبول، وفيها نحو خمسين شاهدًا لم تُعْرَف أسماء قائليها»[٤].

وأرى أنَّ هذا أولى بالقبول، وأجدر بالاتِّباع، فما دام الراوي عربي ثقة، فلا مانع من قبول روايته، وإنشاده يصرف النظر عن القائل؛ إذ بالثقة وسلامة السليقة يُعَدُّ الراوي قائلًا لهذا، ممَّا يغني عن معرفة القائل، فاستخدام الشَّواهد غير المنسوبة لقائلها عُرْفٌ سائِدٌ لدى القدماء في غالب الأمر.

٢- مؤلِّف كتاب (العين) ومنهجه في الاستشهاد:

يُعَدُّ كتاب «العين» أوَّل المعاجم العربيَّة تأليفًا.

مؤلفه: هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد[٥] الفراهيدي اليحمدي الأزدي البصري[٦].

مولده: وُلِدَ سنة مائة من الهجرة في قرية من قرى عمان [٧].

وفاته: توفِّي رحمه الله سنة مائة وسبعين وخمسة من الهجرة النبويَّة[٨].

كتابه العين والهدف من تأليفه ومنهجه فيه:

١- الهدف من تأليفه:

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: ٢٠٤١٨/٢.

(٢) شرح المفصَّل، لابن يعيش: ٣٤٤/١.

(٣) خزانة الأدب: ١٦/١.

(٤) القياس في اللغة العربيَّة: صـ٣٨.

(٥) انظر ترجمته في مراتب النحويِّين: صـ٥٤- ٧٣، ووفيات الأعيان: ٢٤٤/٢، ومعجم الأدباء: ٧٢/١١، والمزهر للسيوطي: ٤١/١ وغيرها.

(٦) مراتب النحويِّين، لأبي الطيِّب اللغوي: صـ٥٤.

(٧) انظر السابق من المراجع.

(٨) انظر الكتب المترجمة له والسابقة الذكر، مثل: وفيات الأعيان: ٢٠٧/١.

اطَّلع الخليل على الرسائل التي سبقت تأليفه لكتابه، فلاحظ أنَّها لا تسير في جميع اللغة على أساسٍ علميٍّ مقبولٍ، وأنَّها لا تخلو من التكرار، فلا يمكن أن تصلح طريقًا لجمع الألفاظ جمعًا شاملًا، وأنَّها لا تحقق الهدف المنشود، وهو حفظ اللغة من الضياع؛ لأنَّها غير مستوعبة وغير حاصرة(١)، ففكَّر في وضع هذا الكتاب؛ ليحقِّق ما يهدف إليه من استيعاب كلام العرب(٢)، وحصره وضبطه للغة(٣).

٢- المنهج الذي اتَّبعه في ترتيب المواد:

أ- الترتيب الصوتي.

ب-النظام التقليبي.

ج-القيام بالإحصاء الكمِّيّ.

د- كتابة المادَّة حسب الأصل.

منهجه في الاستشهاد:

استشهد بالقرآن الكريم، والقراءات القرآنيَّة، كما استشهد بالآثار الشريفة، وسيتَّضح هذا من خلال عرض البحث لمبحثيه: الأول والثاني، كما استشهد بالشعر، فلا تكاد تخلو مادَّةٌ لغويَّةٌ من مواد المعجم من شاهدٍ، وهذا الشَّاهد قد يرد كاملًا، أو في جزء منه، ويكون معزوًّا، أو غير معزوٍّ، وقد قام أحد الباحثين بإحصاء الشَّواهد الشعريَّة في أجزاء المعجم الثمانية، وأتت الإحصائيَّات حسب التقسيم التالي:

يزيد عدد الشَّواهد على (٣٠٣٥) بيتًا شعريًّا، وهي موزعة إلى أربع فئات:

- أبيات معزوَّة: (٧٧) بيتًا شعريًّا، أي: ما يعادل (٢.٥٣%).
- أبيات جاهليَّة: (١١٩٨) بيتًا، أي: ما يوازي (٣٩.٤٧%) لـ(١٣٦) شاعرًا.
- أبيات أمويَّة: (١٢٤٣) بيتًا، أي: ما يعادل (٤٠.٩٠%) لـ(٨٩) شاعرًا.
- أبيات عبَّاسيَّة: (١٧٥) بيتًا، أي: ما يوازي (١٧.٠٣%) لـ(١٢) شاعرًا(٤).

ويلاحظ من الإحصاء قوَّة تمثيل الفترتين: الجاهليَّة، والأمويَّة، وضعف تمثيل الفترة العبَّاسيَّة، فالخليل عاد إلى عددٍ محدودٍ من معاصريه، وهذا يؤكِّد تمسك العلماء الأفاضل بعصور الاحتجاج، الأمر الثاني يرجع إلى زمنيَّة تأليف الكتاب، فقد توفي الخليل في مائة وسبعين وخمسة من الهجرة، وذكر د/ حسين نصَّار أنَّه قد استشهد كثيرًا بشعراء الطبقة الأولى من أمثال: شعراء المعلقات، وشعراء

(١) المعاجم المجنسة، د/ محمد العريان: صـ٥٦.

(٢) العين: ٦٠/١، تحقيق: المخزومي والسامرائي.

(٣) معجم الأدباء: ٢٢٢/٦، والمزهر للسيوطي: ٢٨/١.

(٤) انظر مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة، الجزء الخامس والسبعون: صـ١٢٦، بحث تحت عنوان: التحقق من تحقيق العين، للأستاذ الدكتور/ شربل داغر.

الطبقة الثالثة من أمثال: الأحوص، والأخطل، والفرزدق، وجرير، والطبقة الرابعة والأخيرة أمثال: حفص الأموي، وبشَّار بن بُرد، فكان ينظر إلى مَن استشهد به من المولّدين نظرته إلى العلماء الموثوق بهم، فقد اشتهر عن بشَّار خاصة فصاحته العربيَّة، فكان أوسع أُفُقًا من غيره من اللغويِّين، وأكثر تساهلًا وتسامحًا؛ ولعلَّ السبب في ذلك تقدُّم عصره، ولم تكن قواعد الأخذ والاستشهاد قد حُدِّدت بعد(١).

إذًا: فالشَّاهد الشعري في كتاب العين له قيمته في إيضاح معنى الكلمة المراد، فيأتي بالكلمة ويعقبها بالشَّاهد، وأحيانًا يأتي بالشَّاهد في وسط شرحه للكلمة لا بعدها مباشرةً، كما يذكر رواية للشَّاهد أخرى تغيّر فيها الجذر لكلمةٍ منه، كما يشير -أحيانًا- إلى كلماتٍ من الشَّاهد بالشرح، وسيتَّضح ذلك كله من خلال عرض البحث للجذور المختلفة الرواية في مبحثيْه.

المحكم والمحيط الأعظم: مؤلِّفه، والهدف من تأليفه، ومنهجه:

مؤلِّفه: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلسي، وُلِدَ بمرسية سنة ثلاثمائة وتسعين وثمانية من الهجرة(٢).

توفي رحمه الله سنة أربعمائة وخمسين وثمانية من الهجرة، وسنُّه لا يتجاوز الستين(٣).

الهدف من تأليفه: اختلف هدفه عن سابقيه من مؤلفي المعاجم؛ إذ كان يهدف إلى جمع شتات المواد اللغويَّة في مؤلَّفٍ يسد مسدَّها، ويقوم مقامها، مع تصويبه للآراء النحويَّة الخاط(٤)ئة، وقد التقى مع الأزهري في توطيد العلاقة اللغويَّة بالقرآن الكريم، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم(٥).

منهجه: بالتتبُّع لمحكم ابن سيده تجد أنَّه قد اتبع منهج الخليل، بعدما أدخل عليه أبو بكر الزبيدي التعديل من خلال مختصره، وسار عليه دون تغيير، وهذه بعض ملامح المنهج(٦):

١- أنَّه رتَّبه على نظام التقليبات الصوتيَّة التي ابتكرها الخليل، وبدأ بحرف العين كما بدأ.

٢- جاء ترتيب الأبنية كالآتي: الثنائي المضاعف الصحيح، والثنائي المضاعف المعتلّ، والثلاثي الصحيح، والثلاثي المعتلّ، والثلاثي اللفيف، والرباعي، والخماسي، والسداسي، وهو في هذا يدخل التحسينات التي صنعها الزبيدي في مختصر العين.

---

(١) انظر المعجم العربي نشأة وتطورًا، د/ حسين نصَّار: ٢٦٤/١، ٢٦٥ وما بعدهما.

(٢) انظر ترجمته في وفيات الأعيان، لابن خلكان: ١٧/٣، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان: ٣٥١/٥.

(٣) السابق نفس الصفحات.

(٤) انظر مقدمة المؤلف لكتاب المحكم: ٢٩/١ وما بعدها، وانظر المعجم العربي، د/ حسين نصَّار: ٣٧٢/١، والمعجم العربي دراسة ونقدًا، د/ شعبان عبد العظيم: صـ٩٢.

(٥) المعجم العربي دراسة ونقدًا، د/ شعبان عبد العظيم: صـ٩٢.

(٦) انظر هذه الملامح في مقدمة المحكم: ٢٩/١، والمعجم العربي، د/ حسين نصَّار: ٣٧٢/١، والمعجم العربي دراسة ونقدًا، د/ شعبان عبد العظيم: صـ٩٢ وما بعدها، والمعاجم المجنسة، د/ العريان: صـ١٠٤.

٣- يقوم التنظيم الداخلي لمواده على البدء بالماضي أولًا، ثمَّ المضارع، فالمصدر، فالصفة.

٤- يقدِّم المجرَّد على المزيد، والمفرد على الجمع، وجمع القلَّة على الكثرة.

٥- اتَّخذ الاستقصاء منهجًا له، فأتى على ما في العين والجمهرة، إلا أنَّه لم ينسب كل الأقوال إلى أصحابها.

٦- اتَّخذ الإيجاز طريقًا ومنهجًا له، كما أنَّه اهتمَّ بالمسائل النحويَّة والصرفيَّة وغيرها، وهذا واضحٌ من مقدِّمته.

٧- استشهد بالقرآن، والحديث، والشعر، وقد زاد على الخليل أنَّه نسب كثيرًا من الأبيات التي لم ينسبها.

٣- أنواع الاختلافات في الرواية وأمثلتها:

بالاطِّلاع في معجمي: العين، والمحكم لمتابعة اختلاف رواية الأبيات الشعريَّة المستشهد بها، اتَّضح للباحث العديد من أنواع الاختلاف، والتي زادت في جملتها على مائتي شاهدٍ، اختلفت الرواية فيها، منها: الاختلاف في جذور بعض الكلمات، والاختلاف بالتقديم والتأخير، والاختلاف في حروف المعاني، والاختلاف في الصيغ، وغيرها من أنواع الاختلاف.

١- الاختلاف في بعص الجذور:

وسيقوم البحث بدراسته في الكتابين من أوليهما وحتى نهاية حرف الهاء، والأمثلة كثيرة في المعجمين موضوع الدراسة، ومن الأمثلة في الجزء غير المدروس قول الشاعر تميم بن مقبل:

ظَنِّي بِهِم كَعَسى، وهُمْ بِتَنُوفَةٍ يَتَنازَعُون جَوائِبَ الأَمْثالِ[١]

هكذا جاءت الرواية في العين مادَّة «ج و ب»، قال: «والجوائب: الغرائب من الأخبار، وجابيةُ خبر، أي: محمولة من أرضٍ إلى أرضٍ بعيدةٍ، أي: جابت البلاد»[٢].

وجاءت الرواية في المحكم مرَّة «يتنازعون جوانب الأمثال»[٣]، وهو جمع «جانب»، ومرَّةً «جوائز الأمثال»، حيث قال: «جَوائِزُ الأَمثال والأَشْعار: مَا جازَ مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ: يَتَنازَعُون جَوائِزَ الأَمْثال»[٤].

ومن ذلك أيضًا ما جاء في العين: «الزَّنجرة من قولك: زَنجرَ فلانٌ لفلانٍ، إذا مال بظفرِ إبهامه

(١) من البسيط، لابن مقبل في ديوانه: صـ٢٦١، والعين: ١٩٢/٦، والمحكم: ٢٢/٢، ٥٢١/٧، واللسان «جوز»، والتاج «جوب»، و«جوز»، وبلا نسبة في اللسان «جوب»، و«ظنن» وغيرها.

(٢) العين: ١٩٢/٦.

(٣) المحكم: ٢٢٠/٢.

(٤) السابق: ٥٢١/٧.

على ظفر سبَّابته، ثمَّ قرع بينهما[١]، قال:

فأرسلت إلى سلمى بأن النَّفس مشغُوفه
فما جادت لنا سلمى بزنجير ولا فوقه[٢]

وفي المحكم: القرطيط: الشَّيْء الْيَسِير، قَالَ:

فمَا جَادَت لنَا سَلْمَى بقرطيط وَلَا فوقه[٣]

٢- الاختلاف في شطرٍ كاملٍ، من ذلك: ما جاء في العين من قول الشاعر:

إنَّ الأَميرَ داخلٌ عليكِ وضاربٌ بالسَّيفِ مَنكبَيْكِ[٤]

وجاءت الرواية في المحكم:

إنَّ الأَميرَ والجٌ عليكِ ومُوجِع بسَوْطِه جَنْبَيْكِ[٥]

فـ«والجٌ» بمعنى: «داخل» في الشطر الأوَّل، وأمَّا الشطر الثاني فقد اختلف عن الأوَّل عاما.

٣- الاختلاف في التركيب:

من ذلك ما استشهد به الخليل على الزعزعة بمعنى: التحريك والقلع:

فو اللهِ لولا اللهُ لا شيء غَيْرُه لزعْزِع من هذا السرير جوانبه[٦]

ففي الرواية «لا شيء غَيْرُه» دلالة على الخوف من الله الواحد الأحد، فلا إله غيره، ولا ربَّ سواه. وفي المحكم جاءت الرواية «أنِّي أُرَاقِبُه»[٧] بدلًا من «لا شيء غَيْرُه»، وفي الرواية دلالة على مراقبة الله -تعالى- في السر والعلن والخوف منه، وجاءت الرواية في اللسان «تخشى عواقبه»[٨].

ففي البيت رواياتٌ متعدِّدةٌ اختلف فيها هذا التركيب، والمعنى واضحٌ وإن اختلف باختلاف الرواية، ومنه قول الشاعر:

---

(١) العين: ٢٠٢/٦.

(٢) البيتان من الهزج، بلا نسبةٍ في العين: ٢٠٢/٦، ٤٠٨/٨، وأساس البلاغة «زنجر»، واللسان «زنجر»، وكذا في التاج «زنجر» وغيرها.

(٣) الرواية في المحكم والنص منه: ٢٦٩/٦.

(٤) الرجز، بلا نسبة، وهو في العين: ٢٥٠/٣.

(٥) المحكم: ٣٨٦/٣.

(٦) من الطويل، لم تحدد قائلته، وهو بلا نسبة في العين: ٧٧/١.

(٧) المحكم: ٧٧/١.

(٨) اللسان «ز ع ع»، وتفسير ابن كثير: ٢٧/١.

هذي الأرامـلُ قد قضَّيتَ حاجتها فَمَنْ لحاجـةِ هذا الأَرْمَـلِ الـذَّكَرِ[١]

والرواية الأخرى: «كل الأرامل..... البيت»[٢].

٤- الاختلاف بالتقديم والتأخير:

جاء اختلاف الرواية بالتقديم والتأخير، والمعنى واحدٌ، ومن ذلك قول الشاعر:

هَراقَتْ نَجُومُ الصَّيْفِ فيها عِهادَها سِـجالًا لـنَجْم المَرْبَـعِ المُتَقَـدِّمِ[٣]

هكذا جاءت رواية العين، وأمَّا رواية المحكم:

أَراقَتْ نُجُومُ الصَّيْفِ فِيهَا سِجالَها عِهـادًا لِـنَجْمِ المَرْبَـعِ المُتَقَـدِّمِ[٤]

ففي الرواية الثانية «أراقت» بالهمزة، والأولى «هراقت»، والهاء تبدل من الهمزة[٥]، وحدث التقديم والتأخير في «عهادها، سجالًا» في العين، و«سجالها عهادًا» في المحكم، كما حدث اختلاف في الصيغة بين «عهادها، وعهادًا، وسجالها، وسجالًا».

٥- الاختلاف في الصيغة:

وقع الاختلاف بين الصيغ، وذلك مثل قول الشاعر:

عَسْـعَسَ الليـل لَـو يَشـاءُ إِذَّنَـا كـانَ لنـا مـن نـارِهِ مُقْتَـبسْ[٦]

والرواية الأخرى:

عَسْـعَسَ الليـل لـو يشـاءُ إذا دنـا كـانَ لنـا مـن نـارِهِ مُتَقَـبّسُ[٧]

ففي الرواية الأولى «مقتبس» على وزن «مُفْتَعل»، والثانية «مُتَقَبّسُ» على وزن «مُتَفَعّل».

ومن ذلك أيضًا قول الشاعر:

يحـطّ العفـر مـن أفنـاء شـعر ولـم يتـرك بـذي سَـلْعٍ حمـارا[٨]

(١) من البسيط، لجرير، ولم أقف عليه في ديوانه، وفي العين: ٢٦٦/٨، واللسان، والتاج «رمل».

(٢) رواية المحكم: ٢٥٨/١٠.

(٣) من الطويل، بلا نسبة في العين: ١٠٢/١، والمحكم: ١٢١/١، واللسان «عهد»، والتاج «عهد».

(٤) المحكم: ١٢١/١.

(٥) حدث إبدال للهمزة هاءً؛ وذلك لقرب المخرج.

(٦) من الرجز، لامرئ القيس في زيادات ديوانه: صـ٦٤٣، والعين: ٧٤/١، والمقاييس: ٤٢/٤.

(٧) المحكم: ٧٠/١.

(٨) من الوافر، للبريق الهذلي في شرح ديوان الهذليين: صـ٧٤٢، سيأتي توضيحه، وهو في العين: ٢٥٢/١.

والرواية الأخرى:

فَحَطَّ العُصْمَ مِن أَكنافِ شِعرٍ ..... البيت[1]

اختلفت الرواية بين صيغة المضارع «يحطّ»، وبين صيغة الماضي «فحطَّ»، ومنه أيضًا قول النابغة:

اجمعْ مِحاشَك يا يزيدُ فإنّي أعددتُ يَربُوعًا لكم وتَميما[2]

والرواية الأخرى: «جمِّع.... البيت»[3].

٦- الاختلاف في الحروف والأدوات:

ومن ذلك قول الشاعر:

على الجُرْدِ شُبّانًا وشيبًا كأنَّهم إذا كانتِ المرحى الحديدُ المجرّبُ[4]

والرواية الأخرى: ... وشيبًا عليهم.... البيت[5].

وغير ذلك من أنواع الاختلاف مثل الاختلاف بالإبدال في «هرقت، وأرقت»، كما ورد في بعض الشَّواهد لونٌ من التصحيف، من ذلك ما جاء في العين من قول الشاعر:

من شراةِ الهِجَان صلَّبَها العُضـ ض وَرَعْي الحِمى حول الحِيالِ[6]

فجاءت «شراة» بالشين، ولا يوجد هذا الاشتقاق في معاجم اللغة، والصواب ما جاء في المحكم:

مِن سَراةِ الهِجانِ صَلَّبَها العُضـ ض وَرَعْيُ الحِمى، حول الحِيالِ

(١) المحكم: ٣٦٨/١.

(٢) من البسيط، للنابغة الذبياني غي ديوانه: صـ١٠٢، وفي العين: ٢٦١/٣، والمقاييس: ٦٥/٢، ٢٩٩/٥ وغيرها، والمحاش: القوم يخالفون غيرهم، ومحاش الرجل: الذين يجتمعون إليه من قومه وغيرهم.

(٣) رواية المحكم في ١٢٠/٣.

(٤) من الطويل، بلا نسبةٍ في العين: ٢٩٠/٣، والمحكم:

(٥) المحكم: ٤٤٠/٣.

(٦) العين: ٧٢/١، والمحكم: ١٦/١، وهو للأعشى في ديوانه: صـ١٥٥، والمقاييس: ٥/٤، واللسان والتاج «صلب».

المبحث الأول

اختلاف الرواية مع اختلاف المعنى

توطئة:

علاقة اللفظ بالمعنى:

الأصل في اللغة أن يدلَّ اللفظ على معنى واحدٍ يختصُّ به دون سواه، وهذا هو الكثير الغالب في ألفاظ اللغة، مثل: باب، ودار، وكتاب... إلخ، ولكن قد تطرأ ظروفٌ تؤدي إلى تعدّد الألفاظ والمعنى واحد، أو تتعدَّد المعاني للفظٍ واحدٍ، وهو خلاف الأصل.

يقول ابن فارس: «يُسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمَيْن المختلفَيْن، وذلك أكثر الكلام كرَجُل، وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: «عين الماء»، و«عين المال»، و«عين السحاب»، ويسمَّى الشيء الواحد بالأَسماء المختلفة، نحو: السيف، والمهنّد، والحسام»[(١)].

وقال السيوطي: «وأكثرُ كلامهم على ضربين:

- أحدهما: أن يقع اللفظان على المعنيَيْن المختلفين، كقولك: الرجل، والمرأة، والجمل، والناقة، واليوم، والليلة، وقام، وقعد، وتكلَّم، وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يُحَاط به.
- والضرب الآخر: أن يقعَ اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك البُرُّ، والحنْطة، والعير، والحمار، والذئب، والسيِّد، وجلس، وقعد، وذهب، ومضى»[(٢)].

فذكر ابن فارس في نصِّه الأصل، وهو تسمية الشيئين المختلفين بالاسمَيْن المختلفَيْن، كما ذكر أنَّ الأشياء الكثيرة تسمَّى بالاسم الواحد، وهو ما يسمَّى بالمشترك، كما ذكر الترادف في تسمية الشيء بأسماء مختلفة، وذكر السيوطي الضرب الأوَّل، والضرب الآخر، وهو ما يسمَّى بالترادف، وهو وقوع اللفظيْن المختلفيْن على المعنى الواحد.

فمن علاقة اللفظ بالمعنى أن تجد نوعًا يكثر في اللغة، وهو أن يتَّفق اللفظان مع اختلاف المعنى، وذلك بأن تدلَّ اللفظة الواحدة على أكثر من معنى، وهي النوع الثالث، وهو ما يسمَّى بالمشترك اللفظي، وضَّحه ابن فارس بتسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، وهو نوعان:

أ- أن يتَّفق اللفظان مع اختلاف المعنى، والمعنيان المختلفان غير متضادَّيْن، وذلك نحو «وجد» من الوجدة بمعنى الغضب، ووجدت شيئًا إذا أردت وجدان الضالة، ووجدت زيدًا كريمًا، أي: علمت... إلخ.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس: صـ١١٤، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبي.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي: ٣٩٩/١، تحقيق: محمد جاد المولى، والبجاوي، ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى الحلبي.

ب-أن يتَّفق اللفظان مع اختلاف المعنى، والمعنيان المختلفان متضادَّان، وهذا ما يسمَّى بالتضاد[١]، وقد ألَّف القدماء فيه كتابًا، واهتمَّ به الدرس الدلالي الحديث، هذا بالإضافة إلى ما يحدث للألفاظ من تطورٍ في دلالتها؛ ولذلك مظاهره وأسبابه، فمن مظاهره: تعميم المعنى، وتخصيصه، وانتقاله، وغيرها، وأمَّا أسبابه فمنها: المجاز، والاستعارة، والتطور الدلالي، وغيرها.

فهذه نظرةٌ شاملةٌ عن علاقة اللفظ بالمعنى، وقد تمتَّعت لغتنا العربيَّة بوسائل عدَّةٍ تساعد على نموها، وسعة التعبير بها، من أهمِّ ذلك علاقة اللفظ بالمعنى.

وقد ذكر الدكتور/ رمضان عبد التوَّاب وغيره من الباحثين كالدكتور/ عبد الغفار هلال لم تغن لغة بمثل ما غنيت به العربيَّة من تعدد المفردات الدالَّة على معنى واحدٍ من ناحية، أو تعدّد معاني للفظة الواحدة[٢].

وسيتناول البحث من هذه الأنواع حسب مادَّته اللغويَّة من هذه الأنواع:

١-ما هو أصل في اللغة، وهو أن يدلَّ اللفظ، أو الجذر على معنى يخصُّه من خلال الشَّاهد الشعري.

٢-ما اتّفق فيه الجذران في دلالتهما على معنى واحدٍ.

(قتل) مقابل (خلع):

جاء في مادة «ع ر» من العين: العُرْعُرةُ: رأسُ السَّنام. والعُرَاعِرُ: الرجل الشَّريف، واستشهد على ذلك بقول الكميت:

قتل الملوك وسار تحت لوائِهِ شَجَرُ العُرا وعَراعِرِ الأقوام[٣]

وهو جمع العُراعِر وشجر العُرا: الذي يبقى على الجدب، يقال: يعني به سُوقة الناس[٤].

وفي المحكم مادة «ع ر» ذكر ابن سيده ما ذكره الخليل، واستشهد بهذا البيت منسوبًا للمهلهل، إلا أنَّه جاء فيه «خلغ» مكان «قتل».

---

(١) انظر السابق للوقوف على أمثلته، ومَنْ ألَّف فيه، وأنَّه نوعٌ من المشترك، النوع السادس والعشرون، معرفة الأضداد: ٣٨٧/١ وما بعدها.

(٢) انظر فصول في فقه العربيَّة، د/ رمضان عبد التوَّاب: صـ٣٠٣، وعلم اللغة بين القديم والحديث، د/ عبد الغفَّار هلال: صـ٢٨٦.

(٣) من الكامل، نسبه صاحب العين للكميت: ٨٦/١، ونسبه صاحب المحكم: ٩٠/١ للمهلهل، وهو في ديوانه: صـ١٨٠، وفي التهذيب: ٧٧/١ برواية «خلع»، ١٥٩/٣، ومقاييس اللغة: ٣٤/٤، وأساس البلاغة مادة «عرى»: ١١٣/٢، منسوبًا للبيد وليس في ديوانه.

(٤) العين: ٨٦/١.

خَلَـعَ المُلـوكَ وسـارَ تَحـت لوائِـهِ شَـجَرُ العُـرَا وعُراعِـرُ الأقْـوَامِ[1]

ففي صدر البيت «قتل» عند الخليل، و«خلع» عند ابن سيده، واختلاف الرواية أدَّى إلى اختلاف المعنى.

فـ«قتل» القَتْلُ معروفٌ، يقال: قَتَلَه إذا أماته بضربٍ، أو جرحٍ، أو علَّةٍ. والمنية قاتِلةُ[2]، ومقاتل الإنسان: المواضع التي إذا أصيبت قتلته.

قال ابن فارس: «الْقَافُ وَالتَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِذْلَالٍ، وَإِمَاتَةٍ. يُقَالُ: قَتَلَهُ قَتْلًا... وَمَقَاتِلُ الْإِنْسَانِ: الْمَوَاضِعُ الَّتِي إِذَا أُصِيبَتْ قَتَلَهُ ذَلِكَ»[3].

وأمَّا «خلع» فتفيد معنى النَّزْع مع المهلة[4]، وسوَّى بَعضهم بَين الخَلْع والنزع[5]، خلع الثَّوْب والرداء والنعل يخلَعُه خَلْعًا: جَرَّدَهُ. وَفِي التَّنْزِيل:

﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾[6]... وخَلَع قائده خلعًا: أداله[7].

قال ابن فارس: «الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ مُزَايَلَةُ الشَّيْءِ الَّذِي كَانَ يُشْتَمَلُ بِهِ أَوْ عَلَيْهِ. تَقُولُ: خَلَعْتُ الثَّوْبَ أَخْلَعُهُ خَلْعًا، وَخُلِعَ الْوَالِي يُخْلَعُ خَلْعًا. وَهَذَا لَا يَكَادُ يُقَالُ إِلَّا فِي الدُّونِ يُنْزِلُ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ، وَإِلَّا فَلَيْسَ يُقَالُ: خَلَعَ الْأَمِيرُ وَالِيَهُ عَلَى بَلَدِ كَذَا. أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ عَزَلَهُ. وَيُقَالُ طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْمَرْأَةِ يُقَالُ خَالَعَتْهُ... لِأَنَّهَا تَفْتَدِي نَفْسَهَا بِشَيْءٍ تَبْذُلُهُ لَهُ»[8].

إذًا: فهناك فرق في المعنى بين «قتل» بمعنى «أمات»، و«خلع» بمعنى «نزع».

(عُبْر) مقابل (غُبْر):

جاء في مادة «هـ ل ع» من العين: الهَلَعُ: بُعْدُ الحِرْصِ. رجُلٌ هَلِعٌ هَلُوعٌ هِلْوَاعٌ هِلْوَاعَةٌ: جُزوعٌ حَرِيصٌ. يقال: جاع فَهَلَعَ أي: قل صبْرُهُ... والهُلاَعُ: الجَزَعُ وأَهْلَعَنِي: أَجْزَعَنِي وناقةٌ هِلْواعةٌ: حديدةٌ سريعةٌ مِذْعَانٌ، قال الطرماح:

(١) انظر المحكم: ١/٩٠.
(٢) العين: ٥/١٢٧.
(٣) مقاييس اللغة: ٥/٥٦ وانظر الصحاح للجوهري باب اللام فصل القاف: ٥/١٧٩ وغيرها.
(٤) العين: ١/١٨٨.
(٥) المحكم: ١/١٣٩.
(٦) سورة طه: من الآية (١٢).
(٧) المحكم: ١/١٣٩.
(٨) مقاييس اللغة: ٢/٢٠٩.

قَـــــدْ تَبَطَّنْـــــتُ بِهِلْوَاعَـــــةٍ عُبْـــر أسْـــفارٍ كَتُـــومِ البُغَـــامِ[1]

والهَوالِعُ من النَّعامِ: الواحدُ هالِعٌ وهالِعَةٌ، وهي: الحديدة في مُضِيِّها[2].

وجاء في المحكم «هـ ل ع»: ناقة هِلْواع، وهِلْواعة: سريعة شهمة الْفُؤَاد. تخاف السَّوْط. وَقيل: سريعةٌ شَدِيدَةٌ مذعانٌ، أنْشد ثَعْلَب:

قَـــــدْ تَبَطَّنْـــــتُ بِهِلْوَاعَـــــةٍ غُبْـــرِ أسْـــفارٍ كَتُـــومِ البُغَـــامِ

ونعامةٌ هالِعٌ وهالِعةٌ: نَافِرَةٌ[3].

وقد جاءت كلمة «عُبْر» في العين يقابلها كلمة «غُبْر» في المحكم، وكل كلمةٍ منهما لها معنى يختلف عن معنى الأخرى، وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعاجمها يتَّضح الآتي:

١- معنى «عُبْر»:

تدلُّ الكلمة على الشقّ، وَالْمُضِيِّ، والنُّفُوذِ، والسفر. يُقَالُ: عَبَر النَّهْرَ عُبُورًا. وَعبْرُ النَّهْرِ: شَطُّهُ[4]، وعابرُ سبيلٍ أَي: مَارُّ الطَّرِيقِ. وعَبرَ السبيلَ يَعْبُرُها عُبورًا: شَقَّها؛ وَهُمْ عابرُو سبيلٍ، وعُبّارُ سَبِيلٍ[5].

قال الأزهري: ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[6] مَعْنَاه: إِلَّا المسافرين[7].

وقال ابن فارس: «الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى النُّفُوذِ وَالْمُضِيِّ فِي الشَّيْءِ»[8].

والعَبْر: النَّاقة القويَّة على السَفَر... والعِبَار: الْإِبِل القويّة على السّير[9].

وَيُقَالُ: نَاقَةٌ عُبْرُ أَسْفَارٍ: لَا يَزَالُ يُسَافَرُ عَلَيْهَا[10]، وأنَّها تُقطع الْأَسْفَار عَلَيْهَا[11]، وهو ممَّا فيه الواحد والجمع، والمذكَّر والمؤنَّث، فيقال: جَمَلٌ عُبْرُ أَسفارٍ وَجِمَالٌ عُبْرُ أَسفارٍ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ

(١) البيت من الرمل، للطرماح في ديوانه: صـ٤٠٧، والتهذيب: ١٤٤/١، ١٥٥/١٠، والعين: ١٢٩/٢، ومقاييس اللغة، لابن فارس: ٢٠٧/٤، ولسان العرب «هـ ل ع»، وتاج العروس «هـ ل ع»، «ك ت م»، ونسب للشماخ في أساس البلاغة «ك ت م»: ٢٩٦/٥.

(٢) العين: ١٠٧/١.

(٣) المحكم: ١٢٥/١.

(٤) العين: ١٢٩/٢، ومقاييس اللغة، لابن فارس، كتاب العين، باب العين والباء وما يثلثهما: ٢٠٧/٤.

(٥) لسان العرب «ع ب ر».

(٦) سورة النساء: من الآية (٤٣).

(٧) تهذيب اللغة: ٢٣٠/٢.

(٨) مقاييس اللغة: ٤٠٧/٤.

(٩) التهذيب: ٢٣٠/٢.

(١٠) العين: ١٢٩/٢، والمقاييس: ٤٠٧/٤، وأساس البلاغة، للزمخشري: ٩٦/٢.

(١١) لسان العرب «ع ب ر».

وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ مِثْلُ: الفُلك الَّذِي لَا يَزَالُ يُسافَر عَلَيْهَا[1]، وهي مثلثةٌ، فيقال عِبْر أسفار، وعُبْر أسفار، وعَبْر أسفار[2].

٢-«غبر»:

تدل على بقيَّة الشيء، كما تدل على اللون.

قال ابن فارس في «غبر»: «الْغَيْنُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْبَقَاءِ، وَالْآخَرُ عَلَى لَوْنٍ مِنَ الْأَلْوَانِ.

فَالْأَوَّلُ غَبَرَ، إِذَا بَقِيَ. قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٣ ﴾[3] ، وَيُقَالُ نَاقَةٌ غُبْرٌ، أَيْ: بَقِيَّةٌ»[4]. وهذا المعنى هو المقصود.

قال الجوهري: «والغُبْرُ: بقية اللبن في الضرع. يقال: بها غُبْرٌ من لبن، أي بالناقة، والجمع أغْبارٌ. وغُبْرُ الحيضِ: بقاياه... وغبر المرض أيضًا: بقاياه، وكذلك غبر الليل، وغبر الشيء يَغْبُرُ، أي: بقي»[5].

فغبر كل شيء بقيَّته، والجمع أغبار، وقد غلب على بقية اللبن في الضرع، وعلى بقيَّة دم الحيض.

إذًا: «عبر»، و«غبر» ممَّا توصف به الناقة، لكن لكلٍّ معنى يختلف عن معنى الآخر، فـ«عبر» بالعين تدل على المضي، والنفوذ، والقدرة على السفر في قوة، و«غبر» بالغين تدلُّ على بقيَّة اللبن في ضرع الناقة، وهو أكثر ما يستعمل في بقيَّة الأشياء.

والشاعر في البيت يذكر أنَّه قد استعان بناقةٍ سريعةٍ حديدة قويةٍ مذعان لا تزال تسافر، أو لا يزال في ضرعها بقية لبن مع قدرتها على السَّفر، كما أنها كتوم، أي: أنَّها لا ترغو إذا ركبت، فالعبر بالعين، والغبر بالغين مناسبان وصفًا للناقة، وكلٌّ منهما يشتمل على معنى يختلف عن معنى الآخر كما سبق أن وضح البحث.

(خِلّ) مقابل (ذحل):

جاء في مادة «ع هـ ب» من كتاب العين: العَيْهَبُ: البَلِيدُ من الرجال الضَّعيفُ عن طلبِ وتْره، قال:

---

(١) انظر الصحاح للجوهري، كتاب الراء، فصل العين: ٧٢٤/٢، واللسان «ع ب ر»، وتاج العروس للزبيدي: ٥٠٤/١٢.

(٢) انظر أساس البلاغة مادة «ع ب ر»: ٩٦/٢، وتاج العروس «ع ب ر»: ٥٠٤/١٢.

(٣) سورة العنكبوت: من الآية (٣٣).

(٤) مقاييس اللغة: ٤٠٨/٤.

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية: ٧٦٥/٢، وانظر كذلك تهذيب اللغة: ١٣٣/٨، وأساس البلاغة: ١٥٥/٢ مادة «غ ب ر»، ولسان العرب مادة «غ ب ر»، وتاج العروس «غ ب ر»: ١٧٨/١٣ وغيرها.

حَلَلْتُ بِـه وتْـري وأدْرَكْـتُ ثُـؤْرَتي إذا مـا تَنَاسَـى خلَّـهُ كـلُّ عَيْهَـبِ[1]

قال أبو سعيد: أعرِفُه الغَيْهَبُ، ورُبَّما عاقَبوا[2].

وفي المحكم مادَّة «ع هـ ب»: العَيْهَب: الضَّعِيف عَن طلب وتره. وَقد حُكي بالغين الْمُعْجَمَة، قَالَ:

حَلَلْتُ بِـهِ وِتـرِي فأدْرَكْـتُ ثُـؤرَتي إذا مَـا تَنَاسَـى ذَحْلَـهُ كُـلُّ عَيْهَـبِ[3]

التوضيح:

جاءت كلمة «خلَّهُ» في العين يقابلها كلمة «ذَحْلَهُ» في المحكم، ولكل كلمةٍ معنى يؤثر، فاختلاف رواية البيت يؤدي إلى اختلاف دلالته.

- أولًا: «خلَّهُ»:

الخِلُّ: الرَّجلُ الخليل[4]، الخِلُّ: الوُدُّ والصَّدِيق[5]، والخِلُّ الصَّديق الْمُخْتَصُّ[6]، وَالْجَمْعُ أَخْلال[7]، والخُلاّن: جماعةُ الخليل، والخُلَّةُ: الاسم[8]، قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: إنه لَكَرِيمُ الخِلِّ والخِلَّة، كِلَاهُمَا بِالْكَسْرِ، أَي: كَرِيمُ المُصادَقة، والمودَّة، والإخاءِ[9].

فالخُلَّة يمكن أن تكون الاسم من الخِّل بمعناه، فالخُلَّة: الصَّدَاقَةُ الْمُخْتَصَّةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا خَلَل، والخُلَّة: الصَّدِيقُ، الذَّكَرُ والأُنثى وَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ سواء فِي ذَلِكَ[10].

وَيُقَالُ: كَانَ لِي وِدًّا وخِلًّا ووُدًّا وخُلًّا؛ قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: كَسْرُ الْخَاءِ أَكثر[11]، وقيل: لَا يُضَمُّ إِلَّا مَعَ وُدٍّ[12].

إذًا: فمعنى «تَنَاسَى خلَّهُ» أي: صديقه، وخليله.

- ثانيًا: «ذَحْلَهُ»:

---

(١) البيت من الطويل، للشويعر بن حمران في لسان العرب «ع هـ ب»، وتاج العروس «ع هـ ب» بلا نسبة في مقاييس اللغة: ١٦٦/٤، ولسان العرب «ث أ ر»، وتاج العروس «غ هـ ب»، وفي العين: ١٠٩/١، والمحكم: ١٢٧/١.

(٢) العين: ١٠٩/١.

(٣) المحكم: ١٢٧/١.

(٤) العين: ١٤٠/٤.

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية: ١٦٨٧/٤، واللسان «خ ل ل».

(٦) المحكم: ٥١٦/٤، ولسان العرب وتاج العروس «خ ل ل»: ٤٣٠/٢٨.

(٧) المحكم: ٥١٦/٤.

(٨) العين: ١٤٠/٤.

(٩) المحكم: ٥١٦/٤، واللسان «خ ل ل».

(١٠) انظر السابق وكذا تاج العروس «خ ل ل»: ٤٣٠/٢٨.

(١١) المحكم: ٥١٦/٤.

(١٢) تاج العروس «خ ل ل»: ٤٣٠/٢٨.

الذحل معناه: الحقد والعداوة، يقال: طلب بذَحْلِهِ، أي: بثأره. والجمع ذُحُولٌ[١].

وَقِيلَ: هو طَلَبُ مكافأَة بِجِنَايَةٍ جُنِيَت عَلَيْكَ، أَو عَدَاوَةٍ أُتِيَتْ إِليك[٢]، ويجمع على ذُحُول، وَهُوَ التِّرة[٣]، كما يجمع على أذحال[٤].

إذًا: فمعنى الذحل: الثأر، والحقد، والعداوة، والترة، وطلب مكافأة بجنايةٍ، فـ«تَنَاسَى ذَحْلَهُ» يعني: تناسى ثأره، ففي المحكم اختلاف في الرواية عن العين، ولكلٍّ معنى.

ويرى البحث: أنَّ تناسي «خلَّهُ» وتناسي «ذَحْلَهُ» كلًّا منهما مناسبٌ للسياق مع اختلاف المعنى، وإن كان «ذَحْلَهُ» أَوْلَى؛ نظرًا لوجود كلمة: «وترى»، أي: «تأرى».

(عَوْجَاتُهُنَّ الذَّابِلات) مقابل (عَوْجًا يَبُذُّ الذَّامِلات):

جاء في مادة «هـ ب ع» من كتاب العين: الهُبُوعُ: مشْيٌ كمشْيِ الحُمُرِ البلِيدةِ. ويقال: الحُمُرُ كُلُّهَا تَهْبَعُ، وهو مَشْيُها خاصَّة... ويقل: هو مَدُّ العُنُقِ، قال رؤبة:

كلَّفْتُهـــا ذاهَبَّـــةٍ هَجَنَّعـــا عَوْجَـاتُهُنَّ الـذَّابِلاتِ الهُبَّعَـا[٥][٦]

وفي المحكم: هَبَعَ يَهْبَع هُبوعًا: مد عُنُقه. وإبل هُبَّع. قَالَ العجاج:

عَوْجًـا يَبُـذُّ الـذَّامِلاتِ الهُبَّعَـا[٧]

فقد روى الرجز براويتين مختلفتين والاختلاف في الآتي:

١- «عَوْجَاتُهُنَّ» في مقابل «عَوْجًا يَبُذُّ»:

العَوْجُ: هو -هنا- الَّذِي فِيهِ لِينٌ وتَعَطُّفٌ مِنْ قَوْلِكَ: عاجَ إذا انْعَطَفَ[٨].

قال أبو عبد الله: يقال من العِوَج... ومن العَوْج: اعوجّ اعوجاجًا فهو مُعْوَجٌّ وعوّجَ الشيءَ فهو مُعَوَّجٌ. والخيولُ الأعوجيّةُ منسوبة إلى فرس كان في الجاهلية سابقًا، ويقال: كان لغنيّ... والعوج: القوائم من الخيل التي في أرجلها تحنيب[٩].

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية: ١٧٠١/٤، ولسان العرب «ذ ح ل»، وانظر تاج العروس: ١١/٢٩ «ذ ح ل».

(٢) العين: ٢٠٠/٣، وانظر التهذيب: ٣٦٨/٤، ولسان العرب «ذ ح ل».

(٣) تهذيب اللغة: ٣٦٨/٤، وانظر الصحاح: ١٧٠١/٤.

(٤) اللسان والتاج «ذ ح ل».

(٥) الرجز، للعجاج في ملحق ديوانه: صـ٣٥٢، ولرؤبة في ديوانه: صـ٨٩ «عَوْجًا يَبُذُّ الذَّامِلاتِ»، مجموع أشعار العرب، ولسان العرب، وتاج العروس «هـ ب ع».

(٦) العين: ١٠٩/١.

(٧) المحكم، لابن سيده: ١٢٧/١.

(٨) اللسان «هـ ب ع».

(٩) العين: ١٨٤/٢، ١٨٥.

والتَّحْنِيبُ: احْديدابٌ فِي وَظِيفَيْ يَدَيِ الفَرَسِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالاعْوجاجِ الشَّدِيدِ، وَهُوَ ممَّا يوصَفُ صاحِبُه بالشِّدَّةِ، وَقِيلَ: التَّحْنِيبُ فِي الخَيْل: بُعْدُ مَا بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ مِنْ غَيْرِ فَحَجٍ، وَهُوَ مَدْحٌ(١).

ورواية «عَوْجَاتُهُنَّ» يقصد بها وصف جميع الخيل بهذا التحنيب.

أمَّا «عَوْجًا يَبُذُّ» فقد وصف الخيل بالعَوْج، وأنَّها «تبذّ» أي: تسبق وتغلب، فيقال: بَذَّ القومَ يَبُذُّهم بَذًّا، أي: سَبَقَهُمْ وَغَلَبَهُمْ، وَكُلُّ غَالِبٍ باذٌّ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: بَذَّ فُلَانٌ فُلَانًا يَبُذُّه بَذًّا إِذا مَا عَلَاهُ وَفَاقَهُ فِي حُسْنٍ أَو عَمَلٍ كَائِنًا مَا كَانَ(٢).

وفي الروايتين اختلاف في اللفظ أدَّى إلى اختلاف المعنى.

٢- «الذَّابِلاتِ»، «الذَّامِلاتِ»:

أمَّا «ذبل» فلم أجدها وصفًا للخيل، إلا أنَّ «ذبل» بمعنى ضَمُر، يقال: ذَبُلَ الْفَرَسُ: ضَمُر، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

عَلَى الذَّبْلِ جَيّاشٌ كأَنَّ اهْتِزامَه إذا جاشَ فِيهِ حَمْيُه، غَلْيُ مِرْجَلِ(٣)(٤)

وذكر الخليل: التَذَبَّل: مشيةٌ للنساء إذا مَشَيْنَ مِشيَةَ الرجال إذا كانت مع ذلك دَقيقةً(٥). فلعله من هذا.

أمَّا «الذَّامِلاتِ» فهو ضربٌ من السير، قال الخليل: الذَّميل: ضَرْبٌ من العَدْوِ، وهو الذَّمَلان(٦).

وقال ابن دريد: «ذَمَلَتِ الناقةُ... وَهُوَ ضربٌ من السّير أَعلَى من العَنَق»(٧).

قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: فإِذا ارْتَفَعَ السَّيْرُ عَنِ العَنَق قَلِيلًا فَهُوَ التَّزَيُّد، فإِذا ارْتَفَعَ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ الذَّمِيلُ(٨)، وقيل: ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الإِبل، وَقِيلَ: هُوَ السَّيْرُ اللَّيِّن مَا كَانَ(٩).

والمعنى: كلفت هذه البلد جملًا ذا نشاط موصوفة بالعوج الذي هو صفة مدح للجمل، إذ الفرس تفوق غيرها سرعة وإقدامًا، وقد اختلفت رواية الرجز؛ فأدَّى إلى اختلاف المعنى كما سبق، فالذبل: ضمور ربَّما كان سببًا في سرعة الفرس أو الجمل، والذميل: ضرب من السير اللين، أو مع رفع الرأس فوق العنق.

---

(١) اللسان «ح ن ب».

(٢) السابق «ب ذ ذ».

(٣) البيت من الطويل، لامرئ القيس، وليس في ديوانه، منسوب له في تاج اللغة وصحاح العربية: ١٧٠١/٤، واللسان «ذ ب ل»، وموسوعة الشعر العربي الجاهلي.

(٤) لسان العرب «ذ ب ل».

(٥) العين: ١٨٧/٨.

(٦) السابق: ١٨٨/٨.

(٧) الجمهرة: ٧٠١/٢.

(٨) الصحاح، للجوهري: ١٧٠٢/٤، واللسان «ذ م ل».

(٩) اللسان «ذ م ل».

ومن الممكن أن يُراد برواية العين تشبيه الخيل في مشيها بمشية النساء إذا مشين مشية الرجل، وعليه فيكون المعنى متقارب.

(الهَيْمَع) مقابل (الهِمْيَغ):

جاء في العين مادة «هـ م ع»: الهَيْمَعُ: المَوْتُ الوَحِيُّ، قال:

إذا بلغوا مَصْرَهُمُ عاجَلُوا مِن المَوْتِ بالهَيْمَعِ الذَّاعِطِ[1]

وبالغين خَطأٌ؛ لأنَّ الهاءَ لا تَجْتَمِعُ مع الغَيْنِ في كلمةٍ واحدةٍ، وتَهَمَّعَ الرَّجُلُ أي: تَبَاكَى. وسَحابٌ هَمِعٌ أي ماطِرٌ[2].

وفي المحكم مادة «هـ م غ»: الهِمْيَغُ: الْمَوْت، وَقيل: الْمَوْت الْوَحْي، قَالَ أُسَامَة الْهُذلِيّ:

إِذا بلغُوا مِصرَعهُمْ عُوجِلُوا مِنَ الْمَوْت بالهِمْيَغ الذَّاعِطِ

يَعْنِي الذَّابِح، هَذَا هُوَ الصَّحِيح، وَحَكَاهُ اللَّيْث الهِمْيَع بِالْعينِ، وَهُوَ تَصْحِيف، وَقد تقدم فِي الْعين[3].

وقال ابن سيده في «هـ م ع»: «هَمَع الدمع وَالْمَاء وَنَحْوهمَا يَهْمَع ويَهْمُع هَمْعًا وهُمُوعا، وهَمَعانًا، وأهمع: سَالَ... وتَهَمَّع الرجل: تباكى، وَعين هَمِعة: لَا تزَال تَدْمَع... وسحاب هَمِع: ماطر، بنوه على صِيغَة هطل، وَلَا تلْتَفت للهِمْيَع بِالْعينِ، فَإِنَّهُ بالغين وَإِن كَانَ قد حَكَاهُ بِالْعينِ قوم، وبالعين والغين قوم آخَرُونَ»[4].

التفصيل:

اختلفت رواية البيت بين العين، الذي ذكر فيه: «الهَيْمَعُ»، بتقديم الياء على الميم وبالعين، والمحكم وذكرت فيه الكلمة بالغين وبتقديم الميم على الياء «الهِمْيَغُ».

ونصَّ الخليل على أنَّه بالعين؛ لأنَّه لا تجتمع الهاء والغين في كلمةٍ واحدةٍ، بينما خالفه ابن سيده، حيث قال: «وَلَا تلْتَفت للهِمْيَع بِالْعينِ، فَإِنَّهُ بالغين»، وكذا ذكر الخليل «مَصْرَهُمُ»، وذكر ابن سيده «مِصرَعهُمْ»، والعلماء مختلفون في ذلك أيضًا.

- **أولًا: تقديم الياء على الميم أو العكس:**

---

(١) البيت من المتقارب، لأسامة بن الحارث في ديوان الهذليين: صـ١٩٦، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م، وفيه «مصرهم»، والهميغ بالغين في شرح أشعار الهذليين: صـ١٢٩٠، ونسب في الجمهرة: ٣١٣/٢، ١٥٢/٣، لأسامة بن حبيب، وفي ٣٥٣/٣ للمتنخل الهذلي، وفي الصحاح: ١٣٢٩/٤ لأسامة بن حبيب، والتهذيب: ١٠٦/١، ٢٥٤/٥ لأسامة الهذلي، وديوان الأدب للفارابي: ٥٤/٢، واللسان « ز ع ط»، «هـ م غ»، «هـ م ع»، وكذا في تاج العروس في المواد السابقة وغيرها.

(٢) العين: ١١٠/١.

(٣) المحكم: ١١٦/٤.

(٤) السابق: ١٢٩/١.

ذكر الأزهري نقلًا عن الليث: الهَيْمَع: الموتُ الوحِيُ بِالْعينِ وَالْيَاء قبل الْمِيم. وَقَالَ أَبُو عبيد: سَمِعت الْأَصْمَعِي يَقُول الهِمْيع: الْمَوْت. وَأنْشد للهذلي:

إِذا وَرَدُوا مِصـــــرعهم عُوجلـــــوا مـــن الْمَـــوْت بـــالهِميعِ الـــذَّاعطِ

هَكَذَا رَوَاهُ الرواة بِكَسْر الْهَاء وَالْيَاء بعد الْمِيم، قلت: وَهُوَ الصَّوَاب. قلت: والهيمع عِنْد البصراء تَصْحِيف[1].

إذًا: فقد ذكر الأزهري أنَّها بتقديم الياء على الميم «الهيْمَعُ» هي الصواب، وأنَّها بتقديم الياء تصحيف، وذكر مخالفة الأصمعي وأبي عبيد للخليل في ذلك.

وقد ذكر ابن فارس: أَنَّ الْهَاءَ وَالْمِيمَ وَالْعَيْنَ تَدُلُّ عَلَى سَيَلَانِ شَيْءٍ. وَيُقَالُ: الْهِمْيَعُ: الْمَوْتُ الْوَحِيُّ، وقدّم الميم على الياء[2].

وعلى هذا أرجِّح أن يكون «الهِميع» هي الصواب، و«الهيمع» تصحيف، وهذا مؤيَّد بما نقله الأزهري عن أبي عبيد عن الأصمعي، وهذا ما ذكره ابن فارس، كما أنَّ الخليل نفسه ذكر قوله: «وذَبَحْتُهُ ذَبْحًا هَميعًا، أي: سريعًا»[3]، وهنا قدّم الميم على الياء.

- ثانيًا: «الهميع، والهميغ» بالعين عند الخليل، وبالغين عند ابن سيده:

١ – «همع»:

تدلُّ المادة على السيلان، وهذا واضحٌ من السابق، حيث ذكر الخليل: تَهَمَّعَ الرَّجُلُ إذا تَبَاكَى. وسَحابٌ هَمِعٌ أي: ماطِرٌ، قال:

تَنَكَّـــــرَ رَسْـــــمُهَا إِلَّا بقايَـــــا خـــلا عَنْهَـــا جـــدا هَمِـــع هَتُـــونِ[4]

وعَيْنٌ هَمِعَةٌ: سائِلَةُ الدَّمْعِ، ورجُلٌ هَمِعٌ: لا يزَالُ تَدْمَعُ عَيْنُهُ[5].

وقال ابن دريد: هَمَعَتْ عَيْنُه تَهْمَعُ بالدَّمْع هُمُوعًا، وهَمْعًا، وهَمَعَانًا، إذا جرت[6].

وقال الجوهري: الهُموعُ: بالضم: السيَلانُ، والهامِعُ: السائلُ، وقد هَمَعَتْ عينهُ تَهْمَعُ هَمْعًا وهُموعًا وهَمَعانًا، أي: دمعت... وسحابٌ هَمَعٌ، أي: ماطرٌ. وتَهَمَّعَ الرجل: تباكى[7].

---

(١) تهذيب اللغة: ١٠٦/١.

(٢) انظر مقاييس اللغة: ٦٧/٦.

(٣) العين: ١١١/١.

(٤) من الوافر، للطرماح في ديوانه: صـ٢٨٥، وانظر التاج «هـ م ع»، ومعنى تنكَّر: تغيَّر رسم الدار ولم يكد يعرف. وجلا عنها: انكشف، والجدا: المطر العام، والهتون: الهطول.

(٥) العين: ١١٠/١.

(٦) الجمهرة: ١٤٣/٣.

(٧) الصحاح: ١٣٠٨/٣.

وكذا ذكر ابن سيده في نصِّه السابق.

فالخليل، وابن فارس، ذكرا السيلان، والموت الوحيّ، وأمَّا ابن دريد، والجوهري، لم يذكرا سوى السيلان، وكذا ابن سيده.

٢- «همغ»: أنكر الخليل كما سبق في مادَّة «همع» أن يكون الهميغ بالغين: الموت والوحيّ، وذكر في مادة «هـ م غ» قوله: «الهِمْيَغُ: الموتُ الوَحِيُّ، ويُقال: إنما هو بالعين المهملة، قال الشاعر: .... بالهِمْيَغِ الذّاعِطِ»[١].

أمَّا ابن سيده فقد جعل الهميغ: الموت، وقيل: الموت الوحيّ كما سبق، وهو مؤيد بكلام سابقيه.

قال ابن دريد: الهمغ: الميت، ومنه اشتقاق الهميغ، وهو الموت الوحيّ، واستشهد ببيت أسامة الهذلي السابق:

إذا وَرَدُوا مِصـــــرهم عُوجلـــــوا مـــن الْمَـــوْت بـــالهِميغِ الـــذَّاعطِ

قال: وَخَالف الْخَلِيل النَّاس فِي هَذَا فَقَالَ: الهِمْيَع بِالْعينِ غير الْمُعْجَمَة، وَذكر أَنَّه لم يجِئ فِي كَلَام الْعَرَب كلمة فِيهَا هَاء، وغين، وَمِيم. قَالَ أَبُو حَاتِم: قد جَاءَ فِي كلامهم هَبَغَ هُبوغًا، إِذا نَام، فَيمكن أَن تكون هَذِه الْبَاء ميمًا فَكَأَنَّهُ كَانَ هِيْغَ فجعلوه هِمْيَغ[٢].

وفي موطنٍ آخر قال: «هِمْيَغ: موت سريع وحيّ. قَالَ أَبُو بكر: قَالَ أَصْحَابنَا: هُوَ بالغين الْمُعْجَمَة... وذكر الخليل بِالْعينِ غير الْمُعْجَمَة فقال: هِمْيَع: موت سريع وحيّ»[٣].

وفي مادَّة «ذ ع ط» قال: «وكَانَ الْخَلِيل يَقُول الهِمْيَع بِالْعينِ غير المُعْجمَة، وَذكر أَن الْهَاء والغين الْمُعْجَمَة وَالْمِيم لم تَجْتَمِع فِي كلمة، وَخَالفهُ جَمِيع أَصْحَابنَا. قَالَ أَبُو حَاتِم: أَحسب أَن الهِمْيَغ الْمِيم فيه مقلوبة عن بَاء من قَوْلهم: هَبَغَ الرجلُ هبوغًا، إِذا سُبِتَ للنوم، فَكَأَنَّهَا هِبْيَغ فقُلبت ميمًا لقربها مِنْهَا»[٤].

فذكر ابن دريد الهميغ ومعناه في ثلاثة مواطن من الجمهرة، وأنَّها بالغين، وأنَّ الخليل ذكرها بالغين مخالفًا للناس، ومستشهدًا بقول أسامة الهذلي في المواطن الثلاثة، وكذا ذكر الجوهري ونقله الأزهري عن أبي عبيد والأصمعي.

فأجمع العلماء على صحَّة الكلمة بالغين مخالفين بذلك ما جاء عن الخليل، أمَّا عن اجتماع الهاء والغين والميم فقد خرَّج أبو حاتم ذلك على أنَّ أصلها بالباء وقلبت ميمًا لقرب المخرج، ووضح أنَّها النوم.

(١) العين: ٣/٣٦١.
(٢) الجمهرة: ٣/١٥٢.
(٣) السابق: ٣/٣٥٣.
(٤) السابق: ٢/٣١٣.

فـ«الهُبوغُ: النّوم. هَبَغَ فلانٌ يَهْبَغُ هبغًا إذا نام»[١].

فالنوم ميتة صغرى، أو هو شبيه بالموت، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾[٢].

- **ثالثًا: جاء في رواية «مصرهم» في العين مقابل «مصرعهم» في المحكم.**

١ – «مصرهم»:

المِصْرُ: يقال للجار والحد بين شيئين، وقيل: الْحَدُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَقِيلَ: الحَدُّ فِي الأَرض خَاصَّةً[٣]، والمصر: واحد الأمصار، وقوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾[٤] من الأمصار[٥]، وجائز أن يكون أراد مصر بعينها، فجعل مصرًا اسم للبلد فصرف[٦].

والمراد في البيت: واحد الأمصار.

٢ – «مصرعهم»:

«مصرعهم» من صرعه يصرعه إذا طرحه بالأرض، ومصارع القوم: سقوطهم عند الموت[٧]، فإذا بلغوا مصرعهم، أي: موطن صرعهم وسقوطهم عند الموت.

لكن الأنسب للبيت «مصرهم»؛ حيث ورد كذلك في موضعين من كتاب العين، وكذا روايته في الديوان، وجاء في الجمهرة في ثلاثة مواطن «مصرهم» ويرشح ذلك وزن البيت، حيث جاء من بحر المتقارب، فلو كانت «مصرعهم» لاختلَّ الوزن، ولا يخفى معنى البيت بروايتيه بعد هذا التفصيل.

(تنازع) مقابل (تنازل)، (النزاع) مقابل (اللقاء):

في مادة «خ د ع» من العين جاء: المُخَدَّعُ: الذي خُدِعَ مِرَارًا في الحَرب وفي غيرها، قال أبو ذُؤيب:

فَتَنَازَعَا وتَوَاقَفَتْ خَيْلاهُمَا وكِلاهُمَا بَطَلُ النِّزاعِ مُخَدَّعُ[٨]

---

(١) العين: ٣/٣٦٠.

(٢) الزمر: الآية (٤٢).

(٣) لسان العرب «م ص ر».

(٤) سورة البقرة: الآية (٦١).

(٥) العين: ٧/١٢٣.

(٦) لسان العرب «م ص ر».

(٧) انظر العين: ١/٢٩٩.

(٨) من بحر الكامل، لأبي ذؤيب الهذلي في شرح اشعار الهذليين: صـ٣٨، وتهذيب اللغة: ١/١٦١، ولسان العرب «خ د ع»، وتاج العروس «خ د ع»، و«خ ي ل».

وغُولٌ خَيْدَعٌ، وطريقٌ خَيْدَعٌ: مُخالِفٌ للقَصْد، جائرٌ عن وَجْهِهِ لا يُفطَنُ له[١].

وفي المحكم «خ د ع»: وَرجل مُخَدَّع: مجرب للأمور، قَالَ أَبُو ذُؤَيْب:

فَتَنَازَلا وتَوَاقَفَتْ خَيْلاهُما ... وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللِّقاءِ مُخَدَّعُ[٢]

التوضيح:

جاءت رواية البيت في العين «فَتَنَازَعا» مقابل «فَتَنازَلا» في المحكم، «بَطَلُ النِّزاعِ» مقابل «بَطَلُ اللِّقاءِ»، فاختلف رواية بعض الكلمات أدَّى إلى اختلاف قليل في المعنى، فمعنا ثلاث كلمات مختلفة الجذر هي:

١ – «تَنَازَعا»:

تفاعل من النزاع. قال الخليل: «التنازع: المنازعة في الخصومة ونحوها، وهي المجاذبة أيضا، كما ينازِعُ الفرسُ فارسهَ العنانَ»[٣].

وقال الجوهري: «ونازَعْتُهُ مُنازَعَةً ونزاعًا، إذا جاذبته في الخصومة، وبينهم نِزاعَةٌ، أي: خصومةٌ في حقٍّ. والتَنازُعُ: التخاصمُ»[٤].

والمُنازَعةُ فِي الخُصومةِ: مُجاذَبةُ الحُجَجِ فِيمَا يَتنازَعُ فِيهِ الخَصْمانِ[٥].

وقد نازَعْتُهُ مُنازَعَةً ونزاعًا: جاذبته في الخصومة[٦].

كما يدل التنازع على التعاطي، والأصل في ذلك المجاذبة عن ذلك، ومُنازَعةُ الكأْس: مُعاطاتُها. قَالَ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣﴾[٧]؛ أَي: يَتعاطَوْن والأَصل فِيهِ يتجاذَبُون[٨].

٢ – «تَنازَلا»:

تفاعل من النزال، فالمنازلةُ في الحرب، أن يَنْزِلا معًا فَيَقْتَتِلا. ويقال: نَزالِ نَزالِ، بالكَسْر، أي: انزلوا للحرب[٩].

---

(١) العين، للخليل: ١/١١٥.

(٢) المحكم: ١/١٣٥.

(٣) العين: ١/٣٥٩.

(٤) الصحاح: ٣/١٢٨٩.

(٥) تهذيب اللغة، للأزهري: ٢/٨٦، واللسان مادة «ن ز ع».

(٦) لسان العرب «ن ز ع».

(٧) سورة الطور: الآية رقم (٢٣).

(٨) لسان العرب: «ن ز ع».

(٩) العين: ٧/٣٦٧، وانظر مقاييس اللغة: ٥/٤١٧.

ونَزالِ مَعْدُولٌ مِنَ المُنازلة، ومنه قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَـدَعَوْا: نَـزالِ فكنـتُ أَولَ نَـازِلٍ وعَـلامَ أَركبُـه إذا لَـمْ أَنْـزِل؟[1]

وَصَفَ فَرَسَهُ بِحُسْنِ الطَّرَادِ، أي: علامَ أَركبُه إذا لَمْ أُنازِل الأَبطال عَلَيْهِ؟... فَهَذَا بِمَعْنَى المُنازلة فِي الْحَرْبِ والطِّراد[2].

٣- «اللِّقاءِ» مقابل «النزاع» في العين:

تقدَّم معنى «النزاع» واللقاء من اللقيان، وهو كُلُّ شَيء يَلْقى أَحدهما الآخر فَهُمَا لَقِيَّانِ، ولاقَيْتُ بينَ فلانٍ وفلانٍ... ونحوه حتى تلاقَيا واجتمعا، وكل شيء من الأشياء إذا استقبل شيئًا أو صادفه فقد لَقِيَه[3].

واللَّقِيَانِ: المُلتَقِيانِ، وَرَجُلٌ لَقِيٌّ ومَلْقِيٌّ ولَقَّاء يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَهُوَ فِي الشَّرِّ أَكثر[4].

إذًا: فاللقاء يكون في السلم كما يكون في الحرب، وواضحٌ من سياق البيت أنَّه لقاء في الحرب، وأمَّا النزاع فلا يكون إلا في الخصومة، فالمعنى يتقارب مع النزاع وإن كان كل جذر له دلالته الخاصَّة، وجاءت رواية البيت في كلٍّ من العين والمحكم أيضًا المُخَذَّع بالذال في مادة «خذع»، ومعناه: مقطع بالسيف في مواضع[5] منه لطوع اعتياده الحرب[6].

(شهود) مقابل (نفار):

في مادَّة «ق ط ع» من العين، قال الخليل: «ومَقْطَع الحَقِّ: مَوْضِعُ التِقَاء الحُكمِ فيه، وهو ما يَفْصِلُ الحق من الباطل، قال زهير:

وإنَّ الحـــقَّ مَقْطَعُـــه ثـــلاث شُـــهُودٌ أو يَمِـــينٌ أو جـــلاءُ[7]

يَنْجَلِي: يَنْكَشِفُ»[8].

(١) من بحر الكامل، لربيعة بن مقروم الضبي في ديوان الحماسة، لأبي تمام: صـ١٥، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، طبعة أولى، سنة ١٩٩٨م.

(٢) انظر لسان العرب.

(٣) العين: ٢١٥/٥، ٢١٦، وانظر تهذيب اللغة، للأزهري: ٢٢٧/٦، واللسان «ل ق ي».

(٤) المخصص، لابن سيده: ٤٦٥/٣، ولسان العرب «ل ق ي».

(٥) العين: ١١٦/١.

(٦) المحكم: ١٣٦/١.

(٧) من الوافر لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: صـ١٧٥، ولسان العرب، وتاج العروس مادة «ن ف ر»، و«ق ط ع»، «ج ل ا»، والمحكم: ٢٦١/١٠.

(٨) العين: ١٣٨/١.

وفي المحكم «ق ط ع»: «ومَقْطَع الْحق: مَا يُقْطَع بِهِ الْبَاطِل، وَهُوَ -أَيْضًا- مَوضِع التقاء الحكم. قَالَ زُهَيْر:

وإنَّ الحـــقَّ مَقْطَعُـــه ثـــلاثٌ يمـــينٌ، أَو نِفـــارٌ، أَو جـــلاءُ»[1]

التفصيل:

اختلفت رواية البيت في المصدريْن، فذكر الخليل أنَّ مقاطع الحق ثلاثة -من خلال روايته- هي: شهودٌ، أو يمينٌ، أو جلاء، وذكر ابن سيده أنَّها ثلاثةٌ أيضًا: يمينٌ، أو نفار، أو جلاء، فالاختلاف واقعٌ بين شهودٍ، ونفارٍ، ولكلٍّ واحدةٍ منهما دلالتها الخاصَّة بها.

١ - «شهود»:

جاءت في رواية العين، وتعني: العلم، والحضور، والإعلام.

قال ابن فارس: «الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ، وَعِلْمٍ، وَإِعْلَامٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. مِنْ ذَلِكَ: الشَّهَادَةُ، بجميع الْأُصُول الَّتِي ذَكَرْنَا مِنَ الْحُضُورِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِعْلَامِ»[2]. والشَهادة: خبَرٌ قاطعٌ، تقول منه: شَهِد الرجل على كذا، والمشاهدة: المعاينة، وشهده شُهودًا أي: حَضَرَه، فهو شاهدٌ، وقومٌ شُهودٌ، أي: حُضورٌ[3].

والشاهِد: الْعَالم الَّذِي يبين مَا علمه، شَهِدَ عَلَيْهِ شَهادَةً... والشاهِدُ والشَّهيدُ: الْحَاضِر، وَالْجمع شُهداءُ، وشُهَّدٌ، وشُهَّادٌ، وأَشْهادٌ، وشُهودٌ[4].

وشَهِدَ الشاهِدُ عِنْدَ الْحَاكِمِ، أَي: بَيَّنَ مَا يَعْلَمُهُ وأَظهره[5].

٢ - «نفار»:

النُّونُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَافٍ، وَتَبَاعُدٍ مِنْ نَفَرَ الدَّابَّةُ وَغَيْرُهُ نِفَارًا... وَالْمُنَافَرَةُ: الْمُحَاكَمَةُ إِلَى الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ، قَالُوا: إِنَّ الْمُبْتَغَى تَفْضِيلُ نَفَرٍ عَلَى نَفَرٍ[6]. وهي: المحاكمةُ في الحَسَبِ[7]، ونافَرَ الرَّجُلَ مُنافَرَةً ونِفارًا: حاكَمَه، واسْتُعْمِلَ منه النُّفُورَةُ كالحُكُومَةِ[8].

(١) المحكم: ١٦٣/١.
(٢) مقاييس اللغة: ٢٢١/٣.
(٣) الصحاح للجوهري: ٤٩٣/٢، ٤٩٤.
(٤) المحكم لابن سيده: ١٨١/٤، واللسان مادة «ش هـ د».
(٥) لسان العرب: «ش هـ د».
(٦) مقاييس اللغة: ٤٥٩/٥.
(٧) الصحاح: ٨٣٤/٢، واللسان «ن ف ر».
(٨) المحكم: ١٩٣/١٠.

ونَفَّرَهُ عليه تَنْفيرًا، أي: قضى له عليه بالغلبة[١].

وَقَالَ أَبُو عُبيد: المُنافرة، أَن يَفْتخر الرَّجُلان كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا على صَاحبه، ثمَّ يحكِّما بَينهمَا رجلًا... ونَفّر الحاكمُ أحدَهما على صَاحبه تَنْفِيرًا[٢].

وقال: إنَّما هو من نفار الشيء من الشيء، وهو تجافيه عنه وتباعده[٣].

والنافِر: الغالِب، والمَنْفُور: المَغْلوب... وأَنْفَرَه عَلَيْه، ونَفَّرَه، ونَفَرَه يَنْفُرُه -بالضَّمِّ- كُلّ ذلِك: غَلَبَه[٤].

إذًا: فهناك فرق في المعنى بين «شهود» التي وردت في رواية العين، وبين نظيرتها «نفار» الواردة في رواية المحكم، وإن صحَّت الروايتان عن زهير، كانت مقاطع الحق -عنده- أربعة، وليست ثلاثة، هي: اليمين، والجلاء، والشهود، والنفار، أو أنَّ الشهود بمعنى: الحَلِف، فقد جاء قولهم: اشهد بكذا، أي: احلف[٥].

(طَيٌّ) مقابل (نَيٌّ):

في مادَّة «ع ق ب» من العين: «تقول: أَعقَبْتُ الطَّيَّ، وكلُّ طَرائِقَ يكون بعضها خَلْفَ بعضٍ فهي أعقابٌ مَنْضودة، عَقِبًا على عَقِبٍ، قال الشماخ:

أعقابُ طيٍّ على الأثباجِ منضودِ[٦]

يصف طرائق شَحْم ظهر النّاقِة»[٧].

وفي المحكم مادة «ع ق ب»: «وكل طَرِيق بعضه خلف بعض: أعْقاب، كَأَنَّهَا منضودة عَقْبًا على عَقْبٍ. قَالَ الشماخ فِي وصف طرائق الشَّحْم على ظهر النَّاقة:

إِذا دَعَتْ غَوْثَها ضَرّاتُها فَزِعَتْ أعْقابُ نِيّ على الأثْباج مَنْضُودِ»[٨]

التوضيح:

(١) الصحاح: ٨٣٤/٢ن واللسان: «ن ف ر».
(٢) تهذيب اللغة للأزهري: ١٥١/١٥.
(٣) الصحاح: ٨٣٤/٢، واللسان: «ن ف ر».
(٤) اللسان: «ن ف ر».
(٥) الصحاح: ٤٩٣/٢.
(٦) هذا عجز بيتٍ من البسيط للشمّاخ صدره: إذا دَعَتْ غَوْثَها ضَرّاتُها فَزِعَتْ. في ديوانه: صـ١١٦، تحقيق: د/ صلاح الدين الهادي، دار المعارف- مصر، ذخائر العرب ٤٢، وفيه: «أطباق ني»، ولسان العرب: «ع ق ب»، «ف ز ع»، وكذا تاج العروس «ع ق ب»، «ف ز ع».
(٧) العين: ١٨٠/١.
(٨) المحكم: ٢٤١/١.

وقع اختلاف في رواية البيت، ففي العين: «طيٍّ على الأثباجِ»، وفي المحكم: «نِيّ على الأثْباج»، وهناك فرقٌ في المعنى بين «طيّ»، و«نيّ» يؤدِّي إلى اختلاف المعنى.

١ – «طيّ»:

الطيُّ: خلاف النشر، أو نقيضُ النَّشر، أو «إِدْرَاجُ شَيْءٍ حَتَّى يُدْرَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ»[١]، تقول: طَوَيْتُ الصَّحيفةَ أطويها طيًّا، فالطّيّ: المصدر، وطَوَيْتها طَيَّةً واحدة، أي: مرةً واحدة... ويُقال: طوى اللهُ لك البُعدَ، أي: قرّبه، وفلانٌ يَطْوي البلاد، أي: يَقطَعُها بلدًا عن بلدٍ... وطَوَى فُلانٌ كَشْحًا، أي: ذهب لوجهه... وطوى عنّي نصيحته، أي: كتمها، وأطواء النّاقة: طرائق شَحْمٍ في جَنْبَيها وسنامها، طيٌّ فوقَ طيٍّ [٢].

٢ – «نيّ»:

النيء من اللحم الذي لم ينضج، قال الخليل: «والنَّيءُ: مصدر للشّيء النَّيِّئ، وهو الذي لم يَنْضَج، مهموز. وفعله الصّحيح من تأليف حروفه: ناء ينيء نيئًا، ونَيِّئٌ. وأنأتُ اللّحم إناءةً إذا لم تنضجه»[٣].

هذا الأصل فيه أن يكون بالهمزة، وقد تقلب الهمزة ياءً، وتدغم في الياء، فيقال: نيٌّ، قال ابن منظور: «وَقَدْ يُترك الْهَمْزُ ويُقلب يَاءً فَيُقَالُ: نِيٌّ، مشدَّدًا»[٤].

فخففت الهمزة بقلبها ياءً وإدغامها وهو ما عليه البيت «نيّ»، وهو قياسٌ عربيٌّ، وقد استعمل العرب الكلمة بالهاء مكان الياء في هذا المعنى.

قال الخليل: «ولكنّ العرب إذا أرادت أن تَسْتعملَ الهاءَ في هذا المعنى قالت: أنهأتُ اللّحم إنهاءً، وهذا مَشْتَقٌّ من قولهم: لحمٌ نَهيءٌ، وكلّ شيء لم يَنْضَجْ فهو نهيء، حتّى الثّمار وغيرها»[٥].

فالكلمتان وإن اختلف معنى كل منهما عن الأخرى، إلا أنَّهما يتناسبان مع سياق البيت، فالطي مفرد الأطواء، وأطواء الناقة طرائق شحمها، والني اللحم الذي لم ينضج، أو الذي لم تمسّه النار.

والمعنى: أنَّه إذا قل لبن الناقة استغاثت بشحم ولحم كثيرٍ فوق أثباجها، أي: كاهلها وأكتافها، فإذا قَلَّ ذلك اللَّبَنُ في ضَرّاتها نَصَرَتْها الشُّحومُ الَّتِي عَلَى ظُهُورِهَا، فأمدَّتها باللبن.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٤٣٠/٣.

(٢) العين: ٤٦٣/٧، ٤٦٤، وانظر التهذيب: ٣٤/١٤، ٣٥، والمقاييس: ٤٣٠/٣، ولسان العرب: «ط و ى».

(٣) العين: ٣٣٩٢/٨.

(٤) لسان العرب: مادة «ن ي أ».

(٥) العين: ٤٦٤/٧.

(القَمَرْ) مقابل (العَمَرْ):

جاء في مادَّة «ع ب ق» من العين: «والعَبق: لُزُوق الشيء بالشيء، وامرأةٌ عَبْقَةٌ ورجلٌ عَبِقٌ: إذا تَطيَّب بأدنْى طِيبٍ فَبقيَ ريحه أيامًا، قال:

عَبِــقَ العَنْبَــرُ والمِسْــك بهــا فهــي صَــفراء كعُرْجُــون القَمَــرْ[1]

أي: لَزِق»[2].

وفي المحكم مادَّة «ع ب ق»: «وَرجل عَبِق: يعلق بِهِ الطِّيب، فَلَا تذْهب عَنهُ رِيحه أَيَّامًا. قَالَ:

عَبِــقَ العَنْبَــرُ والمِسْــك بهــا فهــي صَــفراء كعُرْجُــون العَمَــرْ

وَامْرَأَة عَبِقة لَبِقة: يشاكلها كل لِبَاس وَطيب»[3].

التوضيح:

اختلفت رواية البيت بين العين والمحكم، فجاءت رواية العين «كعُرْجُون القَمَرْ»، وجاءت رواية المحكم «كعُرْجُون العَمَرْ»، و«القَمَر»، و«العَمَر» تختلف دلالة كلٍّ منهما عن الأخرى، وإليك التوضيح.

١- «القَمَر»: القَمَر: الَّذِي فِي السَّمَاء، وضوءُه القَمْراء، وليلةٌ مقمِرة[4].

وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ القُمْرة، وَهُوَ بَيَاض فِيهِ كُدرة كبياض بطن الْحمار الأَقْمَر[5].

والقَمَرُ بعد ثلاث ليالٍ من الشهر إلى آخره، وسُمِّيَ قَمَرًا لبياضه[6].

وقد جاء القمر مشبهًا بالعرجون في كتاب الله -عزَّ وجلَّ- وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾[7] أي: «قَدَّرَهُ اللَّـهُ مَنَـازِلَ، فَجَعَلَ يَنْقُصُ حَتَّى كَانَ مِثْلَ عِذْقِ النَّخْلَةِ، شَبَّهَهُ بِعِذْقِ النَّخْلَةِ»[8].

---

(١) من الكامل لمرار بن منقذ في المفضليات: صـ٩٢ للمفضل الضبي، وفيه: «العُمر»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، وفي لسان العرب «عبق»، والتاج «عبق»، «عمر».

(٢) العين: ١٨٢/١.

(٣) المحكم: ٢٤٦/١.

(٤) انظر العين: ١٦١/٥، والتهذيب: ١٢٥/٩.

(٥) جمهرة اللغة لابن دريد: ٧٩٢/٢.

(٦) تاج اللغة وصحاح العربيَّة للجوهري: ٧٩٨/٢.

(٧) سورة يس: الآية (٣٩).

(٨) تفسير الطبري (جامع البيان): ٥١٩/٢٠.

٢ – العَمَر:

العَمْرُ: ضربٌ من النَّخْلِ، وهو السَّحُوقُ الطويلُ[١].

وذكر الأزهري أنَّه «العُمر» بالضمِّ لا بالفتح، وهو نخل السُّكر. قال الأزهري: «قَالَ اللَّيْث: العَمْر: ضربٌ من النّخل، وَهُوَ السَّحُوق الطَّوِيل، قلت: غلِط اللَّيْث فِي تَفْسِير العَمْر، والعُمْر: نخل السُّكّر يُقَال لَهُ: العُمْر، وَهُوَ مَعْرُوف عِنْد أهل الْبَحْرين... والعُمْر: نخل السُكّر، سَحُوقًا كَانَ أَو غير سَحوق، وَكَانَ الْخَلِيل بن أَحْمد من أعلم النَّاس بالنخيل وألوانه، وَلَو كَانَ الْكتاب من تأليفه مَا فسّر الْعُمر هَذَا التَّفْسِير، وَقد أكلت أَنا رُطَب العُمْر ورُطَب التعضوض وخَرَفتهما من صغَار النّخل وعَيْدانها»[٢].

وذكر ابن فارس اللغتين، حيث قال: «الْعَمْرُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّخْلِ. وَكَانَ فُلَانٌ يَسْتَاكُ بِعَرَاجِينَ الْعَمْرِ. وَرُبَّمَا قَالُوا الْعُمْرِ»[٣]، لكنَّه جعل الفتح أولى من الضمِّ، وهذا واضح من قوله: «وَرُبَّمَا قَالُوا الْعُمْرِ».

وذكر ابن منظور اللغتين، ونقل عن أبي حنيفة أنَّ الضمَّ أعلى اللغتين، حيث قال: «ضربٌ مِنَ النَّخْلِ... وَقِيلَ: العُمُر –بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ– عَنْ كُرَاعٍ، وَقَالَ مُرَّةً: هِيَ العَمْر، بِالْفَتْحِ، وَاحِدَتُهَا عَمْرة، وَهِيَ طِوال سُحُقٌ. وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: العَمْرُ والعُمْرُ نَخْلُ السُّكّر، وَالضَّمُّ أَعلى اللُّغَتَيْنِ»[٤].

إذًا: «عرجون العَمَر» أي: عراجين النخلة، وهو العِذْقُ عامَّة، وَقِيلَ: هُوَ العِذْقُ إذا يَبس واعْوجَّ، وَقِيلَ: هُوَ أَصل العِذْق الَّذِي يعْوَجُّ وتُقْطع مِنْهُ الشَّمَارِيخُ فَيُبْقَى عَلَى النَّخْلِ يَابِسًا، وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ عُود الكِباسة[٥].

قال الأزهري: «العُرْجُون: أصفر عريض، شبَّه الله بِهِ الْهِلَال لمّا عَاد دَقِيقًا. فَقَالَ: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾[٦] قَالَ: والعُرْجون: ضرب من الكَمْأة قدر شبر»[٧].

فالقَمَر، والعَمَر متناسبان ومتساوقان مع البيت المذكور، وإن اختلف معنى كلِّ كلمة منهما عن الأخرى.

(١) العين: ١٣٧/٢.
(٢) تهذيب اللغة: ٢٣٣/٢، وانظر اللسان مادة «ع م ر».
(٣) مقاييس اللغة: ١٤٢/١.
(٤) اللسان مادة «ع م ر».
(٥) السابق مادة «ع ر ج ن».
(٦) سورة يس: الآية (٣٩).
(٧) تهذيب اللغة للأزهري: ٢٠٥/٣.

(تملأت) مقابل (تمدّحت)، و(مذاخرها) مقابل (خواصرها)، و(ارفض) مقابل (ازداد):

وذلك في قول الراعي:

فلمّا سقيناها العكيس تمدَّحت مذاخرها وارفض رشحًا وريدها[1]

جاء في مادة «ع ك س» من العين: «والعكيس من اللبن: الحليبُ يصبّ عليه الإهالة ثمَّ يشرب، ويقال: بل هو مَرَقٌ يُصَبُّ على اللبن، قال:

فلمّا سقيناها العكيس تملأت مذاخرها وارفض رشحًا وريدها

مذاخرها: حوايا بطنها»[2].

وفي المحكم مادَّة «ع ك س»: «والعَكيسُ من اللَّبن: الحليب، تُصبُّ عَلَيْهِ الإهالة والمرق، ثمَّ يشرب. وَقيل: هُوَ الدَّقِيق يصب عَلَيْهِ المَاء، ثمَّ يشرب، قَالَ الرَّاعِي:

فلمَّا سَقْيناها العَكِيس تَمَدَّحَتْ خَوَاصِرُها وازْدادَ رَشْحًا وَرِيدُها»[3]

التوضيح:

اختلفت رواية البيت بين العين والمحكم في عدد من الكلمات، هي: «تملأت» يقابلها «تمدَّحت»، و«مذاخرها» يقابلها «خواصرها»، و«ارفض» يقابلها «ازداد»، وهذا يؤدي إلى اختلاف المعنى، وإليك التفصيل:

- **أولًا: تملأت، وتمدَّحت:**

١ – تملأت:

الملء: الكظة من كثرة الأكل، والمُلأة كذلك.

قال الخليل: «المَلْءُ: من الامتلاء، والمِلءُ: الاسم، ملأته فامتلأ، وهو ملآنٌ مملوءٌ مُمْتلِئٌ مَلِيءٌ... والمُلأَةُ: ثِقَلٌ يأخذ في الرّأس كالزُّكام من امتلاء المَعِدةِ، فالرّجلُ منه مملوءٌ»[4].

وقال الجوهري: «المَلءُ بالفتح: مصدر مَلأتُ الإناء فهو مملوء، ودلو ملآى... وامتلأ الشيء وتملأ بمعنى، يقال: تَمَلأتُ من الطعام والشراب. وتَمَلأَ فلانٌ غيظًا»[5].

---

(١) البيت من الطويل للراعي النميري في ديوانه: صـ٩٣، جمعه: فايبرت، طبعة ١٩٨٠م، بيروت، نشر: فرانتس شتاينر بفيسبادن، وفيه: «تملآن مذاخرها وازداد رشحًا وريدها». في العين: ١٩١/١، والصحاح: ٤٠٤/١، ٦٦٣/٢، ولسان الغرب مادة «م د ح»، «خ ص ر»، «ز خ ر»، وتاج العروس مادة «م د ح»، «ز خ ر»، ونسب في التهذيب: ٢٩٧/١ لمنظور الأسدي، وفي المقاييس: ٣٧٠/٢ لمنظور.**

(٢) العين: ١٩١/١.

(٣) المحكم: ٢٦٠/١.

(٤) العين: ٣٤٦/٨، والتهذيب: ٢٩٠/١٥، واللسان «م ل أ».

(٥) الصحاح: ٧٢/١، واللسان «م ل أ».

إذًا: فالامتلاء كثرة الأكل، والزائد على الشبع، فالدابة إذا شبعت فقد ملأت وتملأت.

٢ – تمدَّحت:

المَدْحُ: خلاف الذمِّ، أو نَقِيضُه، وفلَان يَتَمدَّحُ إِذا كَانَ يُقَرِّظُ نَفسه ويُثْني عَلَيْهَا[١]، وامدَحَّ بطنُه: لغةٌ في انْدَحَّ، إذا اتَّسع[٢].

فالكلمة تعني: التوسُّع في الثناء على النفس، أو الغير، كما تعني: التوسُّع في البطن، ولعلَّ هذا هو الأصل؛ لكونه حسيًّا، وغيره معنويًّا، ومنه الاتِّساع في الطعام والشراب، يقال: «تَمَدَّحتْ خَوَاصِرُ الْمَاشِيَةِ، أي: اتَّسَعَتْ شِبَعًا مِثْلَ تَنَدَّحَتْ»[٣].

والفرق بين «تمدَّحت»، و«تملأت»: أنَّ التمدح اتساع وشبع دون ألمٍ في الرأس، أمَّا «تملأت» فمعناه: حدوث صداع في الرأس من امتلاء البطن.

- ثانيًا: مذاخرها، وخواصرها:

١ – مذاخرها: الذَّالُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ يَدُلُّ عَلَى إِحْرَازِ شَيْءٍ وحِفْظِهِ... وَمِنَ الْبَابِ الْمَذَاخِرُ[٤].

وقد فسَّرها الخليل تعليقًا على البيت بقوله: «مذاخرها: حوايا بطنها»[٥].

وفسَّرها الجوهري بـ: «أجوافها وأمعاءها»[٦].

وقيل: جَوْفُ الْإِنْسَانِ وَعُرُوقُهُ... وَيَقُولُونَ: مَلَأَ الْبَعِيرُ مَذَاخِرَهُ، أَيْ جَوْفَهُ[٧].

وقال الأزهري نقلًا عن الأصمعي: «الْمَذَاخِرُ أَسفل الْبَطْنِ، يُقَالُ: فُلَانٌ مَلأَ مَذاخِرَهُ إِذا ملأَ أَسافل بَطْنِهِ. وَيُقَالُ لِلدَّابَّةِ إِذا شَبِعَتْ: قَدْ مَلأَتْ مَذَاخِرَها»[٨].

٢ – خواصرها:

الْخَصْرُ: وسَط الْإِنْسَان، والخاصرَتان: مَا بَين الْحَرْقَفَةِ والقُصَيْرَى[٩]، ... ورجلٌ ضخمُ الخَوَاصر[١٠]، وقيل: الْخَصْرُ: خَصْرُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ وَسَطُهُ الْمُسْتَدِقُّ فَوْقَ الْوَرِكَيْنِ[١١].

---

(١) التهذيب: ٤/٢٥١.

(٢) الصحاح: ١/٤٠٤.

(٣) الصحاح: ١/٤٠٤، واللسان «م د ح».

(٤) مقاييس اللغة: ٢/٣٧٠.

(٥) العين: ١/١٩١.

(٦) الصحاح: ٢/٦٦٣.

(٧) المقاييس: ٢/٣٧٠.

(٨) تهذيب اللغة: ٧/١٤٠، وانظر: لسان العرب «ذ خ ر».

(٩) العين: ٤/١٨٢، والتهذيب: ٧/٥٩.

(١٠) السابق.

(١١) المقاييس: ٢/٣٧٠.

وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ: إنها لمُنْتَفِخَةُ الخَواصِر، كأَنَّهم جَعَلُوا كُلَّ جُزْءٍ خاصِرَةً ثُمَّ جَمَعَ[١].

فواضح أنَّ المذاخر التي هي حوايا البطن، أو الجوف، والأمعاء تختلف عن الخاصرة التي هي: الوسط المستدق الواقع فوق الورك، إلا أنَّ انتفاخ هذه دليل على امتلاء المذاخر التي هي الأمعاء.

- ثالثًا: وارفص، وازداد:

١ – ارفضَّ:

تدلُّ الكلمة على معنى السيلان والتتابع، والتفرق، والإرسال، يقال: ارْفَضَّ الدَّمْعُ ارْفِضاضًا إذا تتابَع سَيَلانُ قَطَراته[٢].

ويقول الجوهري: «وارْفِضاضُ الدمْع: ترشُّشُه، وَكُلُّ متفرِّق ذَهَبَ مُرْفَضٌّ... مَفاجِرُه حيثُ يَرْفَضُّ إليه السَّيْلُ»[٣].

وذكر ابن فارس: أَنَّ الرَّاءَ وَالْفَاءَ وَالضَّادَ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّرْكُ... ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ ارْفَضَّ الدَّمْعُ مِنَ الْعَيْنِ: سَالَ، كَأَنَّهُ تَرَكَ مَوْضِعَهُ. وَكُلُّ شيءٍ مُتَفَرِّقٍ مُرْفَضٌّ. وَيُقَالُ لِلطَّرِيقِ الْمُتَفَرِّقَةِ أَخَادِيدُهُ: رِفَاضٌ[٤].

وقال الفرَّاء: أَرْفَضَ الْقَوْمُ إبلهم: أَرسلوها بِلَا رِعاء، وَقَدْ رَفَضَتِ الإبل إذا تَفَرَّقَتْ... وارفضاضُها: تركُها تَبَدَّدُ فِي مَراعِيها تَرْعى حَيْثُ شاءَتْ[٥].

فارفضاض الوريد معناه: نزول اللبن منه أو غيره.

٢ – ازداد:

تدل «ازداد» على زيادةٍ ونموٍّ، وهو نقيض النقصان، تقول: زاد الشيء يزيد زيدًا وزِيادَةً، أي: ازداد، وزاده الله خيرًا، وزاد فيما عنده، والمزيد: الزيادة [٦].

وأرى أنَّه يوجد فرقٌ بين «ارفضَّ» التي تدلُّ على تتابعٍ، وسيلانٍ، وإرسالٍ، وبين «ازداد» التي تدلُّ على أنَّ الشيء كان موجودًا، ثمَّ أضيف إليه غيره من زيادةٍ كالاندفاع والكثرة، فالمعنى مع «ازداد» أقوى منها مع «ارفضَّ»؛ إذ تدل الأولى على الاندفاع، والكثرة، لا مجرد السيلان والتتابع.

---

(١) لسان العرب: ٤/٢٤٠.

(٢) التهذيب: ١٢/١٤.

(٣) الصحاح: ٣/١٠٧٩، واللسان: «ر ف ض».

(٤) المقاييس: ٢/٤٣٢.

(٥) لسان العرب «ر ف ض».

(٦) الصحاح: ٢/٤٨٢، وانظر: لسان العرب «ز ي د».

واختلف فيمن قيل فيه البيت، فقيل: إنَّ الراعي وصف بذلك فرسًا، وذكر ابن بري أنَّ الشِّعْرَ لِلرَّاعِي يَصِفُ امرأَةً، وَهِيَ أُمُّ خَنْزَرِ بْنِ أَرْقَمَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَنْزَرٍ هِجاءٌ، فَهَجَاهُ بِكَوْنِ أُمه تَطْرُقُهُ وَتَطْلُبُ مِنْهُ القِرى، وَلَيْسَ يَصِفُ فَرَسًا كَمَا ذُكِرَ؛ لأَن شِعْرَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنه طَرَقَتْهُ امرأَة تَطْلُبُ ضِيَافَتَهُ[1].

(العَفْر) مقابل (العُصْم)، (وأفنان) مقابل (أكناف):

في مادة «ش ع ر» من العين: الشِّعْرُ: جبلٌ لبني سُلَيْم، وقيل: لبني كلاب... قال الشاعر:

يحطّ العَفْرَ من أفناء شِعْرٍ ... ولم يترك بذي سَلْعٍ حمارَا[2]

يعني به اسم جبل يصف المطر في أوّل السنة[3].

وفي المحكم مادة «ش ع ر»: وشَعْر: جبل. قَالَ البريق:

فحَطَّ العُصْمَ من أكْناف شَعْرٍ ... وَلم يترُك بِذِي سَلَعٍ حِمارَا

وَقيل: هُوَ شِعِر[4].

التوضيح:

اختلفت الرواية بين العين الذي ذكر فيه: «يحطّ العَفْر»، وبين المحكم الذي جاء فيه «فحَطَّ العُصْمَ»، واختلاف الرواية يؤدي لاختلاف المعنى.

أولًا: (العفر) مقابل (العصم):

١ – العفر:

تدلُّ مادة «ع ف ر» على لونٍ من الألوان، هو اللون المختلط بين البياض، والغبرة، والحمرة.

قال الخليل: «العُفرة في اللون: أن يَضرِبَ إلى غُبْرة في حمرة، كلون الظّبي الأعْفَر»[5].

وفي الجمهرة: «لون الأعْفَر، وَهِي حُمرة فِيهَا كدرة كلون الأَرْض»[6].

---

(١) لسان العرب «م د ح».

(٢) من الوافر، للبريق الهذلي في ديوان الهذليّين، القسم الثالث: صـ٦٢، وفيه «يحط العصم»، وفي شرح أشعار الهذليّين: صـ٧٤٢، ولسان العرب «ش ع ر»، وتاج العروس «ش ع ر»، «س ل ع»، ويروى الشعر مكان العصم.

(٣) العين: ٢٥٢/١.

(٤) المحكم: ٣٦٨/١.

(٥) العين: ١٢٣/٢.

(٦) جمهرة اللغة، لابن دريد: ٧٦٦/٢.

وقَالَ أَبُو عبيد: قَالَ أَبُو زيد، والأصمعيّ: العُفْرة: الْبيَاض، وَلَكِن لَيْسَ بالبياض الناصع الشَّديد، وَلكنه لون الأَرْض، وَمِنْه قيل للظباء: عُفْر إِذا كَانَت ألوانها كَذَلِك، وَإِنَّمَا سميت بعَفَر الأَرْض وَهُوَ وَجهها[1].

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْعُفْرُ: اللَّيَالِي الْبِيضُ، وَيُقَالُ لِلَّيْلَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ عَفْرَاءُ، وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا لَيْلَةُ السَّوَاءِ، وَيُقَالُ إِنَّ الْعُفْرَ: الْغَنَمُ الْبِيضُ الْجُرْدُ[2].

والأَعْفَرُ: الأبيض، وليس بالشديد البياض، والأعفر من الظباء: الذي تعلو بياضه حمرةٌ[3].

إذًا: كلمة «العُفْر» تدلُّ على اللون المختلط بين البياض، والحُمرة، والكدرة، فليس بياضًا خالصًا توصف به الظباء، والوعول، والخيل، والغنم.

٢- العُصْم:

تدلُّ الكلمة على: الأثر، والعلامة، والبياض الذي يكون في جزء من الشيء، كالوعل، والفرس، والغنم، والمعز، والظباء، والغربان.

قال الخليل: «والأَعْصَمُ: الوَعِلُ، وعُصْمتُه بَياضٌ فِي الرُّسْغ شِبْهُ زَمَعةِ الشاءِ، وقال أبو ليلى: هي عُصْبَة في إحدى يدَيْه من فوق الرُّسغ إلى نصف كراعه»[4].

وقَوْلهم: وَعِلٌ أعْصَمُ، وَالْأُنْثَى عَصْماءُ، إِذا كَانَ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ بَيَاض، وَكَذَلِكَ الْفرس، وَالِاسْم العُصْمَة، والأعْصَم فِي الغِربان، وَذَلِكَ قليلٌ مَا يكون، وَهُوَ أَن يكون فِي أحد جناحيه ريشة بَيْضَاء[5].

وَقَالَ بعض أهل اللُّغَة: وَهُوَ أَن تكون إِحْدَى رجلَيْهِ بَيْضَاء، وَذَلِكَ لم يكن قطُّ وَلَا يُعرف[6].

قَالَ الأصمعيّ وَغَيره: وأمَّا العُصْمة فِي الْخَيل فَإِن أَبَا عُبيدة قَالَ: إِذا كَانَ الْبيَاض بيدَيْهِ دون رجلَيْهِ فَهُوَ أعصم، فَإِذا كَانَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ دون الْأُخْرَى قيل: أعصم الْيُمْنَى أَو اليُسرى[7].

والعَصْماء من الْمعز: الْبَيْضَاء الْيَدَيْنِ، أَو الْيَد، وسائرها أسود أَو أَحْمَر، والْعُصْمَةُ: الْبَيَاضُ

(١) تهذيب اللغة: ٢١١/٢، وانظر تاج العروس: ٨٤/١٣ «ع ف ر»، والمحكم: ١١٥/٢.

(٢) مقاييس اللغة: ٦٤/٤.

(٣) انظر الصحاح: ٧٥٢/٢، والمحكم: ١١٥/٢، واللسان: «ع ف ر».

(٤) العين: ٣١٤/١.

(٥) جمهرة اللغة، لابن دريد: ٨٨٧/٢.

(٦) المحكم، لابن سيده: ٤٥٧/١، واللسان، والتاج: «ع ص م».

(٧) تهذيب اللغة، للأزهري: ٣٥/٢.

يَكُونُ بِرُسْغِ ذِي الْقَوَائِمِ. مِنْ ذَلِكَ الْوَعِلُ الْأَعْصَمُ، وَعُصْمَتُهُ: بَيَاضٌ فِي رُسْغِهِ، وَالْجَمْعُ مِنَ الْأَعْصَمِ عُصْمٌ[١].

إذًا: فهناك فرقٌ في المعنى بين العفر الذي يدل على اللون المختلط بين البياض والحُمرة، والكدرة أو الغبرة في رواية العين، وليس للعفر مكان معيَّن، وإنَّما يكون شاملًا لجميع الجسد من الوعل أو الظبي، أو الماعز، لا يخص جزءًا منه، بخلاف العصم في رواية المحكم، فهو بياض في أحد أعضاء الجسم، فيكون للوعل في ذراعيْه، أو إحداها، أو في الرُّسغ، وفي المعز بياض في اليديْن، أو اليد وسائر الجسد أسود أو أحمر، وفي الغراب بياض في ريشة من إحدى جناحيْه، أو في إحدى رجليْه.

ثانيًا: (أفنان) مقابل (أكناف):

جاء البيت في العين: «في أفنان شعر»، والفنن: الغصن، والجمع: أفنان[٢].

والأفنان: جَمْعُ «فَنَنٍ»، وَهُوَ: الخُصلة مِنَ الشَّعَرِ، شُبِّهَ بِالْغُصْنِ. والفَينان الشَّعَرُ الطَّوِيلُ الحسَنُ[٣].

وفي المحكم جاءت الرواية «في أكناف شَعْرٍ»، والأكناف: النَّواحي، فالكنف: الجانب أو النَّاحية. وأكْنافُ الجبل أو الوادي: نواحيه، حيث تنضم إليه... وتكَنَّفوه من كلِّ جانبٍ، أي: احتوشوه[٤]، وكَنَفَا الإنسان: جانِباه، وكَنَفَاه ناحِيتاه عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ[٥].

إذًا: فالمعنى مختلفٌ أيضًا، ويوجد بينهما والألفاظ مناسبة ومتساوقة مع معنى البيت في كلتا الروايتين.

(في مائة) مقابل (في هجمة):

جاء في مادة «ع ر ض» من العين: «عارض فلان بسلعته، أي: أعطى واحدة، وأخذ أخرى، قال:

هل لك والعارض منك عائضُ
في مائة يسئر منها القابض»[٦][٧]

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٣٣٣/٤.

(٢) العين: ٣٧١/٨.

(٣) اللسان مادَّة «ف ن ن».

(٤) العين: ٣٨٢/٥.

(٥) اللسان «ك ن ف».

(٦) الرجز، لأبي محمد الفقعسي في التهذيب: ٢٨٩/١، وبلا نسبة فيه في: ٤٤/٣، ومنسوب له في اللسان «ع ر ض»، و«ع و ض»، وانظر: «ق ب ض»، «هـ ج م»، وتاج العروس: «ع ر ض»، «ع و ض»، «ق ب ض».

(٧) العين: ٢٧١/١.

وفي المحكم «ع ر ض»: يُقَالُ: عَرَّضْتُك أَي عَوَّضْتُك، قَالَ:

هـلْ لـكِ، والعـارِضُ منـكِ عـائِضُ
فِي هَجْمَةٍ يُسْئِرُ مِنْهَا القابِضُ؟(١)

وفي اختلاف الرواية اختلاف للمعنى، وذلك في قوله: «في مائة»، والرواية الأخرى «فِي هَجْمَةٍ»، وتختلف المائة عن الهجمة.

١- فالمائة معلومة العدد، أو محدَّدة العدد أيًّا كان النوع المعدود.

وجاء اللفظ في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾(٢).

٢- الهجمة: تدلُّ على ورود شيءٍ بغتةً، وبقوَّةٍ.

فيقال: هجمت على الْقَوْم إِذا دخلت فيهم، والهجمة: الْقطعَة من الْإِبِل مَا بَين السِّتين إِلَى الْمِائَة(٣). قَالَ الراجز:

إِنِّـي وَهَبْـت الهجمـةَ الجَراجِـرا(٤)

وفي التهذيب: قَالَ اللَّيْث: الهَجْمَة من الْإِبِل: مَا بَين السَّبعين إِلَى الْمِائَة، وأَنشَد:

بِهَجْمَـةٍ تمـلأُ عـينَ الْحَاسِـد(٥)

شمر عَن أبي حَاتِم قَالَ: إِذا بلغت الْإِبِل الستّين فَهِيَ عِجْرِمة، ثمَّ هِيَ هَجْمة حَتَّى تَبلغَ الْمِائَة(٦).

أَبُو عُبيد عَن أبي زيد: الهجمة: أَولهَا الْأَرْبَعُونَ إِلَى مَا زَادَت، وهُنَيْدَةُ: المائة فقط(٧).

وقيل: مَا بَيْنَ التِّسْعِينَ إِلَى الْمِائَةِ، وسمِّيت كذلك؛ لِأَنَّهَا تَهْجُمُ الْمَوْرِدَ بِقُوَّةٍ(٨).

(١) المحكم: ٣٩٤/١، وانظر المحكم: ١٧٧/٤.
(٢) سورة الأنفال: الآيتان (٦٥، ٦٦).
(٣) العين: ٣٩٥/٣، وانظر الجمهرة: ٤٩٦/١
(٤) الرجز بلا نسبة في الجمهرة: ٤٩٦/١.
(٥) الرجز في التهذيب: ٤٤/٦، واللسان «هـ ج م»، والتاج: «هـ ج م».
(٦) انظر السابق.
(٧) الصحاح: ٢٠٥٥/٥، وانظر اللسان: «هـ ج م».
(٨) مقاييس اللغة: ٣٧/٦، ٣٨.

وفي المحكم: أنَّها مَا بَين الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَة، واستعار بعض الشُّعَرَاء الهَجْمةَ للنحل محاجيًا بذلك فَقَالَ[1]:

إِلَــى اللهِ أَشْــكُو هَجْمَــةً عَرَبِيَّــةً أَضَــرَّ بِهَــا مَــرُّ السِّــنينَ الغَــوَابِرِ[2]

والمعنى في الرجز المستشهد به: أنَّ الشاعر خطب امرأةً إلى نفسه، ورغَّبها في أن تنكحه على أن يعطيَها مائة أو هجمةً من الإبل؛ عوضًا عن مباضعتها، وهو لا يقدر على سوقها لقوتها وكثرتها، فيبقي منها، أي: هل لكِ فيمَنْ يعارضك فيأخذ منك شيئًا، ويعطيك شيئًا يعتاض منك. قوله: في مائة، أي في مائة من الإبل يسئر منها الذي يقبضها، ومعنى «يسئر منها»: يبقي منها بعضها؛ لأنه لا يقدر أن يسوقها لكثرتها[3].

إذًا: فالمائة معلومة العدد، وتشمل أي معدودٍ، أمَّا الهجمة فغير معلومة بدقَّة، فقيل: إنَّها من بين الثلاثين إلى المائة، أو ما زاد على الأربعين إلى المائة، أو ما بين الستين أو السبعين أو التسعين إلى قرب المائة، كما أنَّ الهجمة خاصَّة بأعداد الإبل خلاف المائة، فتصلح للمعدودات، وقد استعيرت الهجمة للنحل، كما سبق في قول الشاعر.

(طاويا) مقابل (قاربا):

في مادة «ع س ل» من العين: والعَسَلانُ: شدّة اهتزازٍ، إذا هززته. عَسَلَ يَعْسِلُ عَسَلانا كما يعسل الذئب إذا مشي مسرعًا، وهزّ رأسه فالذئب عاسلٌ، ويجمع على عُسَّلٍ وعَواسِلَ... وقال:

عَسَــلانَ الــذئب أَمْسَــي طَاوِيًــا بَــرَدَ الليــلُ عليــه فَنَسَــلْ[4]

والدليل يعسل في المفازة، أي: يسرع[5].

وفي المحكم مادة «ع س ل»: وعَسَل الذِّئْب والثعلب يَعْسِلُ عَسَلا وعَسلانا: مضى مسرعا، واضطرب فِي عدوه وهز رَأسه.... وَقَالَ لبيد:

عَسَــلانَ الــذِّئْبِ أمْسَــى قارِبــا بَــرَدَ اللَّيــلُ عَلَيْــهِ فَنَسَــلْ[6]

اختلفت رواية العين عن رواية المحكم في كلمة «طاويا» مقابل «قاربا»، والاختلاف يؤدي إلى اختلاف المعنى، فلكلِّ كلمةٍ معنًى يخصُّها.

---

(١) المحكم، لابن سيده: ١٧٧/٤.

(٢) من الوافر، ولم أقف على نسبته. في المحكم: ١٧٧/٤، واللسان والتاج: «هـ ج م».

(٣) العين: ٢٧١/١، ٢٧٢، وانظر التهذيب: ٢٨٩/١، والمحكم: ٣٩٤/١، ٣٩٥، وكذا: ١٧٧/٤.

(٤) من الرمل، للبيد في ديوانه: صـ٢٠٠، واللسان والتاج «ع س ل»، وفي ديوان النابغة الجعدي: صـ٩٠، منسوب له في التهذيب: ٥٨/٢، وبلا نسبةٍ في: ٢٩٧/١٢.

(٥) العين: ٣٣٣/١.

(٦) المحكم: ٤٨٦/١.

التفصيل:

١ – «طاويا»:

تدلُّ مادَّة «طوى» على معانٍ متعدّدةٍ، منها: الطَّيُّ: نَقِيضُ النَّشْرِ، والطيُّ: الإتيان، والجوازُ، والطَّوَى: الجُوعُ، وغيرها من المعاني، تقولُ: طَوَيتُ الصَّحيفةَ أَطْوِيها طَيًّا، فالطَّيُّ المصدرُ، وطَوَيْتُها طَيَّةً وَاحِدَةً، أَي: مَرَّةً وَاحِدَةً. وإِنَّه لحَسَنُ الطِّيَّة –بِكَسْرِ الطاءِ– لا يراد به المرَّة الواحدة، ولكن الضرب مِنَ الطَّيِّ مثلُ: الجِلسَة، والمِشْيَة، يراد نوع منه... والطِّيَّةُ تكونُ مَنْزِلًا وتكونُ مُنْتَوًى، تقول: مَضَى فلانٌ لِطيَّتِه، أَي: لِنِيَّتِه الَّتِي انْتَواها.

وَيُقَال: طَوَى اللَّهُ لك البُعْدَ، أَي: قَرَّبه، وفلانٌ يَطوِي البلادَ، أَي: يَقْطَعُها بَلَدًا عَن بلدٍ، وأَطْوَاءُ الناقةِ: طَرائقُ شَحْمها في جَنْبَيْها وسنَامِها... ومَطاوي الحيَّةِ والأَمْعاءِ والشحمِ والبطْنِ والثَّوْبِ: أَطواؤُها[١].

والطَّوَى: الجُوعُ، والطَّيُّ الإتيانُ، والطَّيُّ الجوازُ[٢]. وكلمة «طاويا» التي معنا جاءت وصفًا للذئب في «أمسي طاويا»، هي هيئة له حين أمسى، وقد أصابه الجوع، يقال: طَوَى فلانٌ نهارَه جَائِعًا يَطْوِي طَوًى، فَهُوَ طاوٍ... والطَّيَّانُ: الطَّاوِي الْبَطْنِ، والمرأَةُ طَيٌّ وطاوِيةٌ[٣]، وقد جاء ذلك صفة للظبي في قول الراعي:

أَغَنّ غَضِيض الطَّرْفِ، باتَتْ تُعِلُّه صَرَى ضَرّةٍ شَكْرى، فأَصْبَحَ طَاوِيا[٤]

إذًا: فـ«طاوي» هنا وفي رواية العين السابقة بمعنى: الجائع.

٢ – «قاربا»:

القَرَبُ: طلب الماء ليلًا، والقَرَبُ: أَن يَرْعَى القومُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ المَوْرد، وَهم يَسِيرُونَ بعضَ السَّيْر، حَتَّى إِذا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الماءِ عَشِيَّة، عَجَّلُوا فَقَرَبُوا[٥].

---

(١) العين: ٤٦٥/٧، ٤٦٦، وانظر: التهذيب: ٣٢/١٤: ٣٥، والصحاح: ٢٤١٦/٦، والمقاييس: ٤٣٠/٣، واللسان والتاج «ط و ى».

(٢) انظر: المراجع السابقة نفس الصفحات.

(٣) العين: ٤٦٦/٧، وكذا الصحاح: ٢٤١٦/٦ والمقاييس: ٤٣٠/٣، وقد فسَّرها أبو عمرو الشيباني بالجوع. انظر الجيم له: ١٢٩/٣.

(٤) البيت من الطويل للراعي النميري في ديوانه: صـ٢٤٤، شرح: واضح الصمد، دار الجيل– بيروت، ط. أولى، سنة ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م. والأغنّ: الذي في صوتِهِ غُنَّة. غضيض الطرف: طريّ البد والقدَمِ. الصرى: البنية. الضر: أصل الثدي. شكرى: القطعة السمينة من اللحم. الطاوي: الجائع الذي لم يأكل شيئًا.

(٥) العين: ١٥٢/٥.

قَالَ الأَصمعي: قلتُ لأَعْرابِيٍّ مَا القَرَبُ؟ فَقَالَ: سَيْرُ اللَّيْلِ لِوِرْدِ الغَدِ، وقلتُ لـه: مَا الطَّلَق؟ فَقَالَ: سَيْرُ اللَّيْلِ لِوِرْدِ الغِبِّ[1].

أَبُو عبيدٍ: إِذا خَلَّى الرَّاعِي إِبِله إِلَى المَاء وَتركهَا فِي ذَلِك ترعَى ليلتئذٍ فَهِيَ لَيْلَة الطَّلَق، فَإِن كَانَت الليلةَ الثَّانِيَة فَهِيَ لَيْلَة القَرَب[2].

وحمارٌ قاربٌ: يطلب الماء... والعانة القَوارِبُ: هي التي تَقْرَبُ القَرَبَ أي: تعجل الورود، ويقال لطالب الماء ليلاً: قارِبٌ[3].

قال الجوهري: «قَالَ الْخَلِيلُ: والقارِبُ طالِبُ الماءِ لَيْلًا، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ لِطالِب الماءِ نَهَارًا»[4].

ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي يُقَال: مَا لَه هاربٌ وَلَا قاربٌ، أَي: مَا لَهُ واردٌ يَرِدُ المَاء وَلَا صادرٌ يصدُر عَنهُ... وقد أقرب القومُ، وَإِذا كَانَت إِبلُهم قَوارب، قَالُوا: هم قاربون، وَلَا يقالُ: مُقْرِبون، وَهَذَا الْحَرْف شاذٌّ[5].

إذًا: فـ«أمسى قاربًا» تعني: أمسى طالبًا للماء، أو الورد، ومعنى «بَرَدَ اللَّيلُ عَلَيْهِ فَنَسَلْ»: أي: تساقط وبره أو شعره.

فالمعنى مختلفٌ عن معنى «طاويًا»، ففرق بين أن يكون الذئب جائعًا، أو طالبًا للماء.

(أيرٌ معار) مقابل (عَسْب معار):

جاء في مادة «ع س ب» من العين: العسب: طَرْقُ الْفَرَسِ، ورُبَّما استعمله الشاعر في الناس، قال زهير:

فلـــولا عَسْـــبُه لرددْتُمـــوهُ وشَـــرُّ مَنيحَـــةٍ أيـــرٌ معـــارُ[6]

قال أبو ليلى: العسب: ماء الفحل فرسًا كان أو بعيرًا. يقال: قطع اللهُ عَسْبه، أي: ماءه وولده[7].

وفي المحكم مادة «ع س ب»: العَسْبُ: طَرْقُ الفَحْلِ أَي ضِرابُه، وَقد يستعار للنَّاس. قَالَ زُهَيْر فِي عبدٍ لَهُ يُدعى يسارًا، أسره قومٌ:

---

(١) الصحاح: ١٩٩/١، واللسان «ق ر ب».

(٢) التهذيب: ١٠٩/٩.

(٣) العين: ١٥٢/٥، ١٥٣.

(٤) الصحاح: ١٩٩/١.

(٥) تهذيب اللغة: ١٠٩/٨، وانظر الصحاح: ١٩٩/١، ولسان العرب «ق ر ب».

(٦) البيت من بحر الوافر، لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: صـ٣٠١، وفي التهذيب: ٦٨/٢، وفيه «لتركتموه» بدل «لرددتموه»، ولسان العرب وتاج العروس مادة «ع س ب»، وفيه: «أيرٌ يعار».

(٧) العين: ٣٤٢/١.

ولَـــوْلا عَسْـــبُهُ لرَدَدْتُمُـــوهُ وشَـــرٌّ مَنِيحـــةٍ عَسْـــبٌ مُعـــارُ

وَقيل: العَسْب: مَاء الْفَحْل، فرسًا كَانَ أَو بَعِيرًا، وَلَا يتَصَرَّف مِنْهُ فعل. وَقطع الله عَسْبَهُ وعُسْبَه، أَي: مَاءَهُ ونسله[1].

فهنا اختلفت الرواية بين العين وفيه: «أيرٌ معارُ»، والمحكم وفيه: «عَسْبٌ مُعارُ»، واختلاف الرواية يؤدي إلى اختلاف المعنى، فالعَسْب تقدم معناه في نصَّيْهما، وقد ورد العَسْب بمعنى: الكِرَاء الَّذِي يُؤْخَذ فِي الضِراب، فقد رُوي عَن النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- أَنَّه «نَهَى عَن عَسْب الفَحْل»[2]. قَالَ أَبُو عبيد: قَالَ الْأَمَوِي: العَسْب: الكِرَاء الَّذِي يُؤْخَذ فِي ضِراب الْفَحْل، يُقَال مِنْهُ: عَسَبْتُ الرجلَ أعسِبُه عَسْبًا: إِذا أَعْطيته الكِرَاء على ذَلِك. قَالَ: وَقَالَ غَيره: العَسْب: هُوَ الضِرَاب نَفسه... قَالَ أَبُو عبيد: معنى العَسْب فِي الحَدِيث: الكِراء، وَالْأَصْل فِيهِ الضِّراب؛ وَالْعرب تسمّي الشَّيْء باسم غَيره إِذا كَانَ مَعَه، أَو من سببه، كَمَا قَالُوا للمزادة: راوية وَإِنَّمَا الراوية: الْبَعِير الَّذِي يُستقَى عَلَيْهِ[3].

الأير: هو الذَّكر، والجماع.

أير: جمع الأَيْرِ آيُرٌ على أفْعُل، وأُيُورٌ وَآيَارٌ وأُيُر... والآيارى: العظيم الذكر، آرها يئيرها: جامعها.

عَن ابْن السِّكيت: آر الرَّجُل حَلِيلته يَؤُورها، وَقَالَ غَيره: آرها يَئِيرها أيْرًا؛ إِذا جامَعها[4].

وقال الفرَّاء: فِيمَا رَوى عَنهُ أَبُو عُبيد: أَرَرْت الْمَرْأَة أَؤُرُها أرًّا، إِذا نكحتَها... وَرَجُلٌ مِئَرّ، إِذا كَانَ كثير النِّكاح، مَأْخُوذ من الأير. هَكَذَا قَرَأت عَلَيْهِ. وَهُوَ عِنْدِي تَصْحِيف، وَالصَّوَاب: رَجُلٌ مِيئر، على وَزْن فِيعر فَيكون حِينَئِذٍ مِفْعلًا من: آرها يثيرها أيْرًا[5].

إذًا: فالأير معروفٌ، وهو الذَّكر، والعسب هو الضراب للفعل، وقد استعير للناس كما في بيت زهير السابق، وهناك فرق في المعنى بينهما، وإن كان الأير آلته، أو سببه.

(جُرَّامها) مقابل (جُشَّامها):

جاء في مادة «ع د ف» من العين: العِدَفَةُ كالصَّنِفَةِ من قطعةِ ثوبٍ ونحو ذلك. ويُقالُ: بل العَدْفُ اشتقاقُه من العَدْفَةِ، أي: يلمّ ما تفرّق منه. قال:

---

(١) المحكم: ٥٠١/١.

(٢) الحديث في صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب عسب الفحل، رقم (٢٢٨٤)، وهو عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «نَهَى النَّبِيُّ -صلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم- عَن عَسْب الفَحْلِ».

(٣) تهذيب اللغة: ٦٨/٢، ولسان العرب «ع س ب».

(٤) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، للجوهري: ٥٨٣/٢، واللسان «أ ي ر».

(٥) تهذيب اللغة: ٢٣٥/١٥، ٢٣٦.

حمّـــال أثقـــال ديـــاتِ الشَّـــأَي عـــن عِـــدَفِ الأصْـــلِ وَجُرّامِهـــا[1]

ويقال: عِدْفَة من الناس وحِذْفَة، أي: قطعة[2].

وفـي المحكـم مـادة «ع د ف»: وعِـدْفُ كـلّ شـيءٍ وعِدْفتُـهُ: أَصـله الـذَّاهِب فِـي الأَرْض. قَـالَ الطِّرِمَّاح:

حَمَّـــال أثْقـــالِ ديـــاتِ الشَّـــأَي عَـــنْ عِـــدَفِ الأصْـــلِ وجَشَّـــامِها

والعِدْفة من الرِّجَال: مَا بَين الْعشْرَة إِلَى الْخمسين[3].

التفصيل:

اختلفت روايـة العين فجـاءت كلمـة «جُرّامِهـا» بـديلًا عن كلمـة: «جَشَّـامِها»، واخـتلاف الروايـة يؤدي إلى اختلاف المعنى.

١ – «جُرّامِها»: أي الجناة المذنبون، جُرَّام جمعُ جَارِم، ومعناه: الجاني.

قال الخليل: «وفُلانٌ لـه جَريمـةٌ، أي: جُرمٌ، وهو مصدر الجارِم الذي يَجرِمُ على نفسه وقومـهِ شرًّا، وهو الجارِمُ... والجرم: الذنب، وفِعله الإجرام، والمُجرِمُ: المذنب، والجارِمُ: الجاني»[4].

والجُرْمُ: التَّعدِّي، والجُرْمُ: الـذَّنْبُ، وَالْجَمْـعُ: أَجْرامٌ وجُرُومٌ،... والجُرم: الجريمـة... وجَرَمَ إِلَـيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ جَرِيمة وأَجْرَم: جَنَى جِناية، وجَرُمَ إِذَا عَظُمَ جُرْمُه، أَيْ: أَذنب... والجُرْم: مَصْدَرُ الجارِمِ الَّذِي يَجْرِم على نَفْسِه وَقَوْمِـهُ شَرًّا. وَفُلَانٌ لَـهُ جَرِيمـةٌ إِلـيَّ أَي جُرْم. والجارِمُ: الْجَانِي. والمُجْرِم: الْمُذْنِبُ، وَقَالَ: *وَلَا الجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بمُسْلَم[5]*...[6].

والمعنى: أنَّه يحمل أثقال الديات عن عدف الأصل، وعن المجرمين، ويدفع الغرامات من ماله عنهم.

---

(١) البيت من البسيط، لطرماح بن حكيم في ديوانه: صـ٢٥١، تحقيق: د/ عزّة حسن، دار الشرق العربي– بيروت، لبنان– حلـب سـورية، الطبعـة الثانيـة سـنة ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م، ضـمن قصـيدة يمـدح فيهـا يزيـد ابن المهلب بن أبي الصفرة، وفيه: حمال أشناق... وجشامها، وقد وقع خلط من الرواة في القافية، وفي مقاييس اللغة: ٢٤٦/٤، واللسان والتاج «عدف»، وبلا نسبة في التهذيب: ١٣٣/٢.

(٢) العين: ٤٤/٢.

(٣) المحكم: ٢٢/٢.

(٤) العين: ١١٨/٦، ١١٩.

(٥) نصف بيتٍ من المديد، لم أقف على قائله. في العين: ١١٩/٦، والتهذيب: ٤٦/١١، واللسان «ج ر م».

(٦) انظر المصادر السابقة، والصحاح: ١٨٨٥/٥.

٢-جشَّامها: هي جمع جاشم من جَشِمَ، أي: تكلَّف على مشقة، «جَشِمت الأَمْرَ جَشْمًا وجَشامةً، أي: تَكَلَّفَه، وتجشَّمه وجشمه فلان وأَجْشَمَني، أَيْ: كَلَّفَني»(١).

وجَشِمَ الأَمْرَ -بِالْكَسْرِ- يَجْشَمُه جَشْمًا وجَشامةً وتَجَشَّمَه: تَكَلَّفَه عَلَى مَشَقَّةٍ. وأَجْشَمَني فلانٌ أَمْرًا وجَشَّمَنِيه أَيْ: كَلَّفَنِي(٢).

فالمعنى: أنَّه يدفع الدِّيات ويتحملها من ماله عمَّن يتجشَّمها، أي: يشق عليه دفعها، فالمعنى مختلف، فـ«جرامها»: هم الجناة الذين يقترفون الذنب، ولا يستطيعون دفع الدية، و«جُشَّامها»: هم من وجبت عليهم الدية، فلا يستطيعون دفعها إلا بمشقَّة، من العاقلة، وعدف الأصل، أي: بقيتهم.

ويرى البحث: أنَّ الكلمتين متساوقتان مع المعنى، ومتناسبتان مع بقيَّة كلمات البيت.

(اقتراب) مقابل (اجتماع)، (والظنائن) مقابل (الضغائن):

جاء في مادة «ب ع د» من العين: وباعَدْتُه مُباعدةً، وأَبْعَدَهُ الله: نحَّاه عن الخير، وباعَدَ الله بينهما وبَعَّدَ، كما تقرأ هذه الآية: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾(٣) وبعّد(٤)، قال الطّرماح:

تُباعِدُ منّا مَنْ نُحبّ اقترابَهُ وتجمعُ منّا بينَ أهلِ الظّنائِنِ(٥)

والمباعدة: تباعد الشيء عن الشيء(٦).

وفي المحكم مادة «ب ع د»: وباعَدَه مُباعدة وبِعادًا. وباعَدَ الله بَينهمَا وبعَّد، وَيقْرَأ ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ و«بَعِّدْ»، قَالَ الطرماح:

تُباعِدُ مِنَّا من نُحِبُّ اجتماعَه وتَجْمعُ مِنَّا بينَ أهل الضَّغائنِ(٧)

التوضيح:

وقع اختلاف في رواية بيت الطرماح بين العين وفيه: «نُحبّ اقترابَهُ»، «أهلِ الظّنائِنِ»، وبين المحكم وفيه: «نُحِبُّ اجتماعَه»، «أهل الضَّغائنِ».

---

(١) العين: ٤٠/٦، وانظر التهذيب: ٢٩٠/١٠.

(٢) انظر تاج اللغة وصحاح العربية: ١٨٨/٥، واللسان «ج ش م».

(٣) سورة سبأ: من الآية رقم (١٩).

(٤) قرأ «بعّد» ابن عبَّاسٍ، ومحمد بن الحنفيَّة، وابن يعمر، والكلبي، وعمرو بن منقذ، و«بين» منصوب على المفعوليَّة، و«بعّد» أي: مسافة أسفارنا. انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني: ١٨٩/٢.

(٥) من الطويل، للطرماح في ديوانه: صـ٦٣، وفيه: «تفرق مِنَّا من نحب اجتماعه»، و«الظنائن» بدلًا من «الضغائن» في المحكم موافقة لرواية العين.

(٦) العين: ٥٣/٢.

(٧) المحكم: ٣١/٢.

- **أولًا: «اقترابه، واجتماعه»:**

١ – اقترابه:

تدلُّ مادَّة «ق ر ب» على خلاف البُعْد، أو على الدّنُو، فيقال: قرب الشيء يقرب قربًا إذا دنا[١].

وفي المقاييس: الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُعْدِ[٢].

وقيل: القُرَب: نَقيض البُعْد. والتَّقرُّب: التَّدنِّي إِلَى شَيْء، والتَّوصُّل إِلَى إنسانٍ بقُرْبةٍ أَو بحقَ. والاقتراب: الدُنُوّ... وَمَا قَرِبت هَذَا الأمرَ وَلَا قَرَبته. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[٣]، وقَالَ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾[٤]، كلّ ذَلِك من قَرِبْتُ أقرَبُ[٥].

واقْتَرَبَ: افْتَعَلَ، مِنَ القُرْب. وتقارَب: تَفاعَلَ، مِنْهُ[٦].

إذًا: فالكلمة تدلُّ على التَّدَنِّي إلى الشيء، أو الدُّنو منه، والتَّوصل إليه، فـ«من نحب اقترابه»، أي: من نُحِبُّ أن يدنوَ منا، ويتواصل معنا، ولا يبعد عنَّا.

٢ – اجتماعه:

تدلُّ مادة «ج م ع» على: انضمام الشيء، يقال: جمعتُ الشيءَ أجمعُه جمعًا[٧].

وجَمَعَ الشيءَ عَنْ تَفْرِقة يَجْمَعُه جَمْعًا وجَمَّعَه وأَجْمَعَه فاجتَمع واجْدَمَعَ[٨]، وَهِيَ مُضَارَعَةٌ، وَكَذَلِكَ تجمَّع واسْتجمع[٩].

قَالَ الْفَرَّاءُ: إِذا أَردت جَمْعَ المُتَفرّق قُلْتَ: جَمَعْتُ الْقَوْمَ، فَهُمْ مَجْمُوعُونَ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾[١٠]... والإِجْماعُ: الإِعْداد والعزيمةُ عَلَى الأَمر[١١].

واستجمع للمرء أموره: إذا استَجمع وهُيئ له ما يُسَرُّ به من أمره. قال:

---

(١) الصحاح: ١٩٨/١.

(٢) المقاييس: ٨٠/٥.

(٣) سورة البقرة: من الآية رقم (٣٥).

(٤) سورة الإسراء: من الآية رقم (٣٢).

(٥) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري: ١٠٩/٩.

(٦) لسان العرب: «ق ر ب».

(٧)لسان العرب: ج م ع

(٨) وقع إبدالٌ صوتيٌّ، حيث أبدلت التاء دالًا لاتحادهما مخرجًا، واتفاق الدال مع الجيم في صفة الجهر، وهو ما يعرف بالتماثل المقبل.

(٩) لسان العرب: «ج م ع».

(١٠) سورة هود: من الآية رقم (١٠٣).

(١١) لم أقف على هذا القول للفرّاء في معاني القرآن. انظر التهذيب: ٢٥٣/١.

إِذَا اسْـتَجْمَعَتْ لِمَـرْعٍ فِيهَـا أُمُـورُه كَبَـا كَبْـوَةً لِلْوجْـهِ لَا يَسْـتَقِيلهَا[1]

واستجمع السَّيل: أي: اجتمع... وسُمِّيَ جُمَعٌ جُمعًا؛ لأنّ الناس يجتمعون إليها من المزدلفة بين الصلاتين: المغرب والعشاء[2].

إذًا: فالكلمة تدلُّ على انضمام الشيء الحسي من التفرق، كما تدل على انضمامٍ معنويٍّ، كالإعداد، والعزيمة والتهيؤ لشأنٍ ما.

ومعنى «من نُحِبُّ اجتماعَه»: أي مَن نحب انضمامه إلينا، وعدم الفرقة، إذًا فالفرق واضحٌ بين الاقتراب، والاجتماع.

- ثانيًا: «الظنائن» مقابل «الضغائن»:

١- الظنائن: مادَّة «ظ ن ن» تدلُّ على معانٍ عدَّة منها: أنه يقال: الظَّنِينُ المعادِي، والظَّنِينُ: المُتَّهم الَّذِي تُظَنُّ بِهِ التُّهْمَةُ، وَمَصْدَرُهُ الظِّنَّة بِالتَّشْدِيدِ، والظَّنون: الرجلُ السيِّئُ الظَّنِّ بِكُل أحد، والظَّنُونُ: البِئرُ التي لا يُدْرى أفيها ماءٌ أم لا[3]،

٢- وَالدَّيْنُ الظَّنُونُ: الَّذِي لَا يُدْرَى أَيُقْضَى أَمْ لَا[4].

وَيُقَال: عِلْمُه بالشَّيْءِ ظَنُونٌ إِذا لم يُوثق بِهِ، وكل مَا لَا يُوثق بِهِ من مَاءٍ وَغَيره... وقوله تعالى: «وَمَا هُوَ على الْغَيْب بظنين»[5]، مَعْنَاهُ: مَا هُوَ على مَا يُنْبِئُ عَن الله من علم الْغَيْب بمُتَّهِمٍ، وَهَذَا يُروى عَن الْفراء، وَيُقَال: «مَا هُوَ على الْغَيْب بظنين» مَا هُوَ بضعيف، يَقُول: هُوَ مُحتَمل لَهُ، والعَربُ تَقول للرجل الضَّعِيف أَو الْقَلِيل الْحِيلَة: هُوَ ظَنُون[6].

واحتمل الفرَّاء أن يكون «ظنين» بمعنى متَّهم، أو بمعنى ضعيف[7].

إذًا: المعنى واضحٌ، لكني لم أقف على كلمة «الظنائن» جمعًا للظنون، أو الظنين، ووقفت على المظان والظنن، فجمع الظن الظنون[8]، وأمَّا الظنين: المتَّهم، فجمعه: الظِّنَن، ومصدره الظنة، والمظان جمع مظنة[9].

---

(١) من الطويل، ولم أقف له على نسبةٍ، وهو في العين: ٢٤٠/١.

(٢) السابق: ٢٤٠/١، ٢٤١.

(٣) العين: ١٥١/٨، ١٥٢، وانظر التهذيب: ٢٦٠/٤، والصحاح: ٢١٦٠/٦، والمقاييس: ٤٦٣/٣.

(٤) انظر الصحاح: ٢١٦٠/٦، والتهذيب: ٢٦٠/١٤.

(٥) سورة التكوير: الآية رقم (٢٤)، قرأ عاصم، ونافع، وابن عامر وحمزة ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ بالضاد، وقرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرو، والكسائي بالظاء. انظر: السبعة، لابن مجاهد: صـ٦٧٣.

(٦) التهذيب: ٢٦٠/١٤.

(٧) انظر: معاني القرآن، للفرَّاء: ٢٤٣/٣.

(٨) لسان العرب «ظ ن ن».

(٩) انظر الصحاح: ٢١٦٠/٦، ولسان العرب: «ظ ن ن».

وذكر مُحقق الديوان أنَّ أهل الظنائن تعني: أهل التهم، وأنَّ واحدها: ظنينة[١]، فرواية الديوان موافقة لما في العين، فالظنائن تعني المتهمين، مقابل: الضغائن، ولم أقف على هذا الجمع فيما رجعت إليه من مراجع، وكذا مفرده ظنينة، إلا ما ذكر محقق الديوان د/ عزَّة حسن.

٣- «الضغائن»:

الضَّغْنُ والضَّغينةُ: الحقد، ضَغِنَ عليه أي: حقد. وسللت ضَغينتَه وضِغْنَه أي: طلبت مرضاته[٢]، ويجمع الضغن على أضغان، والضغينة جمعها: الضغائن[٣].

والمعنى واضحٌ في البيت هو أن يجمع بهم ومعهم أهل الضغائن والحقد حسب رواية المحكم، أو أهل التهم حسب رواية العين، والديوان، والمعنى مختلف، لكن الألفاظ مناسبة للمعاني في كلتا الروايتين.

(دنا) مقابل (ونى) و(هَوَلْوَل) مقابل (حَوَلْوَل):

جاء في العين مادة «س م ع»: والسَّمَعْمَعُ من الرّجال: المنكمش الماضي... ويقال: السَّمَعْمَعُ من الرجال: الصغير الرأس والجثة، وهو في ذلك منكر داهية. قال:

هَوَلْــوَلٌ إذا دنـــا القــومُ نـــزل
سَـــمَعْمَعٌ كأنَّـــه سِـــمْعٌ أزلّ[٤]

هولول، أي خفيف خدوم[٥].

وفي المحكم مادة «حول»: وَرجل حُوَلٌ وحُوَّلَةٌ وحَوَالِيٌّ وحَوَلْوَلٌ: شَدِيد الاحتيال. قَالَ:

حَوَلْــوَلٌ إِذا وَنـــى القَــوْمُ نَــزَلْ

وَرجل حَوَلْوَلٌ: مُنكر كميش، وَهُوَ من ذَلِك[٦].

التفصيل:

اختلفت رواية الرجز في العين، والمحكم، حيث جاء في الأول: «هَوَلْوَلٌ إذا دنا»، وفي الثاني: «حَوَلْوَلٌ إِذا وَنى»، وهذا الاختلاف يؤدي إلى اختلاف المعنى.

- أولًا: «دنا» مقابل «ونى»:

(١) انظر حاشية الديوان: صـ٢١٣.
(٢) العين: ٣٦٦/٤.
(٣) انظر لسان العرب «ض غ ن».
(٤) الرجز بلا نسبة في الجمهرة، لابن دريد: ٤٥٣/٣، وفيه: «حولول إذا ونى»، ولسان العرب مادة «حول»، وفيه: «حَوَلْوَل» أيضًا، وفي مادة «هـ و ل» من اللسان، والتاج جاء: «هولول»، وقبله: «يا زيد أبشر بأبيك قد قفل».
(٥) العين: ٣٥٠/١.
(٦) المحكم: ٦/٤.

١ – «دنا»:

تفيد «د ن ا» معنى: القرب، والنقيصة، والضعف، والمعنى الجامع لذلك المقاربة.

قال ابن فارس: «الدَّالُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُقَاسُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ الْمُقَارَبَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ الدَّنِيُّ، وَهُوَ الْقَرِيبُ، مِنْ دَنَا يَدْنُو»(١).

«وسُمِّيَت الدُّنيا؛ لأنَّها دَنَتْ وتأخَّرَتِ الآخِرةُ، وكذلك السَّماءُ الدُّنيا هي القُرْبَى إلينا...» (٢).

ويقال: أدنت الناقة، إذا دَنا نِتاجها. ودانَيْتُ بين الأمرين: قاربت. وبينهما دَناوَةٌ، أي: قرابةٌ. يقال: ما تزداد منّا إلاّ قُربًا ودَناوَةً(٣).

والمُدَنِّي من الناس: الضعيف الذي إذا آواه الليلُ لم يَبْرَح ضَعْفًا(٤)، والدَّنِيُّ مِنَ الرِّجَالِ: الضَّعِيفُ.

قال ابن فارس: «وَهُوَ مِنْ ذَاكَ لِأَنَّهُ قَرِيبُ الْمَأْخَذِ وَالْمَنْزِلَةِ... وَالدَّنِيَّةُ: النَّقِيصَةُ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أَكَلْتُمْ فَدَنُّوا»(٥) أَيْ: كُلُوا مِمَّا يَلِيكُمْ مِمَّا يَدْنُو مِنْكُمْ»(٦).

وعلى هذا يحتمل أن يكون المعنى: إذا قرب القوم ودنوا نزل، ويحتمل أن يكون معناه: إذا ضعف القوم عن النزول نزل.

٢ – «ونى»:

تدل «ونى» على الفتور، والضعف، والإعياء، والتعب، والإبطاء، والتأخير.

قال الخليل: «الوَنَى: الفترةُ في العَمَل، ومنه: التّواني، يقال: وَنَى يَني وَنْيًا فهو وانٍ. قال العجّاج:

فما وَنَى محمّدٌ مُذّ أن غَفَرْ
له الإلهُ ما مَضَى وما غَبَرْ
أن أَظْهَرَ الدّينَ به حتّى ظهر(٧)

والعرب تقول: لا يني فلان يفعل كذا، أي: لا يزال»(٨).

---

(١) المقاييس: ٣٠٢/٢.

(٢) العين: ٧٥/٨، وانظر التهذيب: ١٣٣/١٤، واللسان «د ن ا»، وانظر مشارق الأنوار، للقاضي عياض: ٢٥٩/١.

(٣) الصحاح: ٢٣٤١/٦، وانظر مقاييس اللغة: ٣٠٢/٢، واللسان «د ن ا».

(٤) العين: ٧٥/٨، والتهذيب: ١٣٣/١٤.

(٥) لم أقف على الحديث في كتب السنة الصحيحة، وهو في كتاب النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: ١٣٧/٢، ونصه: «سَمُّوا اللهَ ودَنُّوا وسَمِّتُوا» أَيْ إِذَا بدَأ أحدكم الأكْلَ كُلُوا مِمَّا بيْن أَيديكُم وقَرُبَ مِنْكُمْ.

(٦) المقاييس: ٣٠٢/٢.

(٧) الرجز، للعجاج في ديوانه: صـ٨.

(٨) العين: ٤٠٢/٨، ٤٠٣.

والأَناة: التُّؤَدة، وَيُقَال: اسْتَأْن فِي أَمْرك، أَي: لَا تعجل[1].

وَالْوَانِي: الضَّعِيفُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۝٤٢﴾[2] وَالْوَنَى: التَّعَبُ[3].

وعلى هذا يكون المعنى واضحًا إذا ما ضعف القوم أو تأخر القوم أو فتروا عن النزول نزل.

- ثانيًا: «هَوَلْوَلٌ»، «حَوَلْوَلٌ»:

وضَّح الخليل معنى «هَوَلْوَلٌ» بأنَّه خفيف خدوم.

وكذا قال ابن منظور: «وَرَجُلٌ هَوَلْوَلٌ: خَفِيفٌ، وَهُوَ فَعَلْعَل؛ وأَنشد: *هَوَلْوَلٌ إِذا ونَى القومُ نَزَلْ* وَالْمَعْرُوفُ حَوَلْوَل»[4].

ووضَّح ابن سيده «حَوَلْوَلٌ» بأنَّه المحتال شديد الاحتيال، وهذا ما ذكره غيره أيضًا.

قال ابن دريد: «وَقَالَ: رجل حَوَلْوَل، إِذا كَانَ ذَا احتيال. وَأنْشد:

يَا زيدُ أَبْشِر بأبيكَ قد قَفَلْ حَوَلْوَلٌ إِذا وَنَى القومُ نَزَلْ

ويُروى: نَسَل»[5].

وقال ابن منظور: «والحِيَلُ والحِوَل: جَمْعُ حِيلة. وَرَجُلٌ حُوَلٌ وحُوَلَة، مِثْلُ هُمَزَة، وحُولة وحُوَّل وحَوَالِيٌّ وحُوَالِيٌّ وحَوَلْوَل: مُحْتال شَدِيدُ الِاحْتِيَالِ... ورجلُ حَوَلْوَل: مُنْكَر كَمِيش»[6].

فالفرق واضحٌ بين الكلمتين، فلكلٍّ واحدةٍ منهما معنى يختلف عن معنى الأخرى.

(المُعْذَر) مقابل (المُعْبَر):

في مادة «ع ذ ر» من العين قال الخليل: والإعذار: طعام الختان، والعِذارُ طعامٌ تدعو إليه إخوانك لشيء تستفيده، أو لحدَثٍ كالخِتانِ ونحوه سوى العُرس. أعذرتُ الغلام ختنته. قال:

تلويـــة الخـــاتِن زبَّ المُعْـــذَرِ[7]

والمعذور مثله[8].

وفي مادَّة «ق ش ر» قال: والأَقْشَرُ من اللحاء: ما قد انقشَرَتْ عنه سجاءته العليا، قال:

---

(١) التهذيب: ٢٩٨/١٥.

(٢) سورة طه: من الآية رقم (٤٢).

(٣) مقاييس اللغة: ١٤٦/٦.

(٤) لسان العرب «هـ و ل».

(٥) جمهرة اللغة: ٤٥٣/٣.

(٦) لسان العرب «ح و ل».

(٧) الرجز، بلا نسبة في الجمهرة: ٤٣٩/٣، والتهذيب: ١٨١/٢، والأفعال للسرقسطي: ١٩٧/١، وفعلت وأفعلت، لأبي حاتم: صـ١٣١، واللسان والتاج «ع ذ ر»، و«ع ب ر».

(٨) العين: ٩٥/٢.

حَتَّــى تَلَــوَّى باللّحــاء الأَقْشَــرِ
تَلْوِيَــةَ الخَــاتِنِ زُبَّ المُعْــذَرِ[1]

وفي المحكم مادة «ع ب ر» قال ابن سيده: وَغُلَام مُعْبَرٌ: كَاد يَحْتَلِم وَلم يختن بعد. قَالَ:

فَهْــوَ يُلَــوّى باللِّحَــاءِ الأَقْشَــرِ
تَلْوِيَــةَ الخَــاتِنِ زُبَّ المُعْبَــرِ

وَقيل هُوَ الَّذِي لم يختن، قَارب الِاحْتِلَام أَو لم يُقَارِبه. وَقَالُوا فِي الشتم: يَا ابْن المُعْبَرَةِ: أَي العفلاء، وَأَصله من ذَلِك[2].

التفصيل:

اختلفت رواية البيت بين العين، وفيه: كلمة «المُعذرِ»، ويقابلها في المحكم كلمة «المُعْبَرِ»، واختلاف الرواية يؤدي إلى اختلاف المعنى.

١ – «المُعذرِ»:

هو اسم مفعول من «أعذر» ومثله «المعذور»، وهو اسم مفعول من «عَذَرَ» وهما بمعنى واحدٍ، وقد ذكر الخليل في نصه السابق معنى الإعذار وأنَّه طعام الختان، والعِذارُ: وهو طعامٌ تدعو إليه إخوانك لشيء تستفيده، أو لحدَثٍ كالخِتانِ، ويفهم من كلامه أنَّ الإعذار: طعام خاصٌّ بالختان، والعِذَار: طعام للختان وغيره، فالإعذار والعِذار يطلقان على طعام الختان، وينفرد العِذار بغيره.

والإعذار والعِذار يطلقان على الختان نفسه، وهذا واضح من قوله السابق: «أعذرتُ الغلام ختنته»، واستشهد بقول الراجز:

تلويةَ الخاتِنِ زبَّ المُعذَرِ

وكذا: عذرت الغلام: ختنته أيضًا، بدليل قول: «والمعذور مثله»، فالمُعذَر: اسم مفعول من «أعذر»، و«المعذور» اسم مفعول من «عذر» وهما: بمعنى.

وما ذكره الخليل مؤيَّدٌ بما ذكره العلماء بعده.

قال ابن دريد: وعَذَرْتُ الغلامَ وأعذرتُه، إذا ختنتَه، وَلم يعرف الْأَصْمَعِي إلاّ الْإِعْذَار، وَأنْشد للنابغة الذبياني:

فأصــبن أَبْكَــارًا وهــنّ بآمَــةٍ أعْجَلْــنَهُنّ مَظِنّــةَ الإعــذارِ[3]

(١) السابق: ٣٦/٥.

(٢) المحكم: ١٣٢/٢، وانظر اللسان «ع ب ر».

(٣) من الكامل للنابغة الذبياني: صـ٦٠، دار المعارف ١٩٨٥م، وفعلت وأفعلت، لأبي حاتم: صـ١٣١.

وَفِي الحَدِيث: «كنّا إعذارَ عَام وَاحِد»[١]. وَجَاء فِي الْكَلَام الفصيح: ... زبَّ المُعْذَرِ[٢].

وقال أبو زيد: عذرت وأعذرت لغتان في الذكور والإناث، قال أبو حاتم: وقال –يعني الأصمعي– لا يقال: عذرته ولا هو معذور[٣].

وقال الجوهري: وعَذَرَ الغلامَ: خَتَنَهُ. قال الشاعر:

فِـي فتْيَـةٍ جَعَلُـوا الصَّـلِيبَ إلَهَهُـمْ حَاشَـايَ، إنِّـي مُسْـلِمٌ مَعْـذُورُ[٤]

قال أبو عبيد: يقال: عَذَرْتُ الغلامَ والجارية أعْذُرُهُما عَذْرًا، أي: خَتَنْتُهُما. وكذلك أعْذَرْتُهُما. والأكثر خَفَضْت الجارية، والإعذار: طعام الختان[٥].

إذًا: فالإعذار والعذر يقالان للطعام وللختان معًا، وكذا معذَر ومعذور بمعنى واحدٍ، وأعذرت وعذرت بمعنى واحدٍ، وعلى هذا فالمعنى واضح في الرجز.

٢ – «المُعْبَر»:

وضَّح ابن سيده ذلك في نصه السابق في قوله: «وَغُلَام مُعْبَرٌ: كَاد يَحْتَلِم وَلم يختن بعد... وَقيل هُوَ الَّذِي لم يختن»[٦].

قال ابن فارس: «الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى النُّفُوذِ وَالْمُضِيِّ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ: عَبَرْتُ النَّهْرَ عُبُورًا. وَعَبْرُ النَّهْرِ: شَطُّهُ. وَالْمُعْبَرُ مِنَ الْغِلْمَانِ: الَّذِي لَمْ يُخْتَنْ، وَمَا أَدْرِي مَا وَجْهُ الْقِيَاسِ فِي هَذَا»[٧].

وكذا جاء أيضًا غلامٌ مُعْبَر لم يختن، وَجَارِيَةٌ مُعْبَرَة: لَمْ تُخْفَض[٨].

وعلى هذا يكون المعنى: تلوية الخاتن زبَّ ما لم يختن بعد.

---

(١) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: ٧٥/٣، وفيه: «ما أسنانكم يا معشر المهاجرين قالوا: كنَّا إعذار عامٍ واحدٍ». وانظر اللسان «عذر» وغيرهما.

(٢) الجمهرة: ٤٣٩/٣.

(٣) فعلت وأفعلت، لأبي حاتم: صـ١٣١.

(٤) من البسيط، ولم أقف على قائله، غير منسوب في اللسان «ع ذ ر».

(٥) الصحاح: ٧٤٠/٢، وانظر المقاييس: ٢٥٥/٤، ولسان العرب «ع ذ ر».

(٦) انظر المحكم: ١٣٢/٢، واللسان «ع ب ر».

(٧) المقاييس: ٢١٠/٤.

(٨) انظر الصحاح: ٧٣٤/٢، والتهذيب: ٢٣١/٢، واللسان «ع ب ر».

(يطرق) مقابل (يعجب):

جاء في مادة «ر ع ث» من العين: ورَعْثَةُ الدّيك عُثْنونُهُ. أنشد أبو ليلى:

مــاذا يُــوَرّقُني والنّــومُ يَطْرُقُنــي مـن صـوتِ ذي رَعَثـاتٍ سـاكنِ الـدّارِ[1][2]

وفي المحكم مادة «ر ع ث»: ورَعْثَةُ الديك: عثنونه ولحيته. قَالَ:

مــاذَا يُــوَرّقُنِي والنَّــوْمُ يُعْجِبُنــي مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثاثٍ سَاكن دَاري[3]

التوضيح:

وقع اختلاف بين العين والمحكم في رواية البيت، فذكر صاحب العين: «والنّومُ يَطْرُقُني»، وذكر صاحب المحكم: «والنَّوْمُ يُعْجِبُني»، وفرق بين الطرق والإعجاب.

١-يطرقني:

«ط ر ق» تدلُّ المادَّة على: الإتيان ليلًا، كما تدل على الضرب، والمعنى الذي يتناسب مع البيت المذكور: الإتيان، فطرَقتُ منزلًا، أي: جئته ليلًا[4].

ويُقَالُ بِالنَّهَارِ، وَالْأَصْلُ اللَّيْلُ. وَالدَّلِيلُ عَلَيه: تَسْمِيَتُهُمُ النَّجْمَ طَارِقًا؛ لِأَنَّـهُ يَطْلُـعُ لَيْلًا. قَالُوا: وَكُلُّ مَنْ أَتَى لَيْلًا فَقَدْ طَرَقَ[5].

قَالَ الفَرَّاءُ: «الطارِق: النّجْمُ الذي يَطْلُعُ بالليلِ، ومَا أتاكَ لَيلًا فَهُوَ طَارِق»[6].

فمعنى «النّومُ يَطْرُقُني»، أي: يأتيني ليلًا.

ومن معاني الطرق: الضرب، من ذلك: يُقَالُ: طَرَقَ يَطْرُقُ طَرْقًا. وَالشَّـيْءُ مِطْرَقٌ وَمِطْرَقَـةٌ. وَمِنْـهُ الطَّرْقُ، وَهُوَ: الضَّرْبُ بِالْحَصَى تَكَهُّنًـا، وَالطَّرْقُ: ضَرْبُ الصُّوفِ بِالْقَضِيبِ، وَذَلِكَ الْقَضِيبُ مِطْرَقَةٌ. وطَرَقَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ طَرْقًا، إِذَا ضَرَبَهَا[7].

وعليه فيحتمل أن يكون معنى «والنّومُ يَطْرُقُني»: أي يضربني ويغلبني.

---

(١) من البسيط، للأخطل في ديوانه: صـ٣٨٥، وله في جمهرة اللغة، لابن دريد: ٣٩/٢، والصحاح: ١٧٧/١، وأساس البلاغة: ٢٦١/١، وفيه: «قدما ويسهرني»، ولسان العرب، والتاج مادة «ر ع ث»، وغيرها.

(٢) العين: ١٠٦/٢.

(٣) المحكم: ٨٩/٢.

(٤) العين: ٩٦/٥.

(٥) مقاييس اللغة: ٤٤٩/٢، واللسان ««» ر ق».

(٦) معاني القرآن، للفرّاء: ٢٥٤/٣، وانظر التهذيب، للأزهري: ٩/٩.

(٧) انظر المقاييس: ٤٥٠/٢، ٤٥١، والتهذيب: ٩/٩، واللسان «ط ر ق».

٢-يعجبني:

«ع ج ب» تدلُّ المادَّة على كِبْر الشيء واستكباره، يقال: شيء مُعْجِبٌ، أي: حَسَن. وأعجبني وأُعْجِبْتُ به، وفلان مُعْجَبٌ بنفسه إذا دخله العُجْبُ -أي الكِبْر- وعَجَّبْتُه بكذا تعجيبًا فعجب منه[١].

وعليه فيكون معنى «والنَّوْمُ يُعْجِبُني» أي: يحسن في عيني، وترتاح إليه نفسي، وفرق بين أن يطرقني النوم، وبين أن يحسن النوم في نفسي، ويقع مني موقع الإعجاب.

(يكلف) مقابل (يكفي):

جاء في مادة «ع و ل» من العين: والعَوْلُ: الميل في الحكم، أي: الجَوْر. والعَوْل: كلّ أمرٍ عالكَ. قالت الخنساء:

يُكلّفُه القومُ ما عالَهُمْ ... وإن كان أصْغَرَهُمْ مَولدا[٢]

والعَوْلة من العَويل، وهو البكاء[٣].

وفي المحكم مادة «ع و ل»: وعالَني الشَّيْءُ عَوْلًا: غَلَبني وثَقُلَ عَلَيَّ؛ قَالَتِ الْخَنْسَاءُ:

ويَكْفِي العَشِيرةَ مَا عالَها ... وإن كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدا

وعِيلَ صَبْرِي، فَهُوَ مَعُولٌ: غُلِب[٤].

التوضيح:

جاء صدر البيت مختلف الرواية بين العين، والرواية فيه: «يُكلّفُه القومُ»، وبين المحكم والرواية فيه: «ويَكْفِي العَشِيرةَ»، ولكلِّ كلمةٍ معنى يختلف عن الأخرى:

١-يكلفه:

يدل الجذر «ك ل ف» على إيلاعٍ بالشيء وتعلّق به، وتجشمه، وإن كان شاقًّا.

قال الخليل: «الكَلَفُ: الإيلاع بالشيء، وكَلِفَ بهذا الأمر، وبهذه الجارية فهو بها كَلِفٌ ومكلف. وكَلِفتُ هذا الأمر وتكلفته. والكُلْفَةُ: مَا تكلَّفْت مِنْ أَمرٍ فِي نَائِبَةٍ أَو حَقٍّ»[٥].

وكَلَّفَه تَكْلِيفًا، أَي: أَمره بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ، وتَكَلَّفْت الشيءَ: تجشَّمْته... والمُتَكَلِّفُ: العِرِّيضُ لما لا يعنيه[٦].

---

(١) انظر العين: ٢٣٥/١، والصحاح: /١٧٧، والتهذيب: ٢٤٧/١، والمقاييس: ٢٤٣/٤.

(٢) من المتقارب، للخنساء في ديوانها: صـ١٤٦، وتهذيب اللغة: ١٢٤/٣، واللسان والتاج مادة «ع و ل».

(٣) العين: ٢٤٨/٢.

(٤) المحكم: ٣٥٨/٢.

(٥) العين: ٣٧٢/٥، وانظر التهذيب: ١٣٩/١٠، ١٤٠.

(٦) الصحاح: ١٤٢٤/٤، وانظر مقاييس اللغة، لابن فارس: ١٨٨/٥، واللسان «ك ل ف».

قال الله –سبحانه–: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾[1]، وَيُقَالُ: حَمَلْت الشَّيْءَ تَكْلِفَة إِذَا لَمْ تُطقه إِلَّا تكلُّفًا[2].

ومعنى «يُكلّفُه القومُ»: يلزمونه بما يشق عليه، وبما لم يطقه إلا تكلفًا، وبما يشق عليهم ويغلبهم، ويثقل كواهلهم.

٢–يكفي:

يدلُّ الجذر «ك ف ى» على عدم الاستزادة، كما يدلُّ على القيام بالأمر أو الشيء، يقال: «كَفَى يَكْفِي كِفَايةً إِذا قامَ بالأَمْرِ، واسْتَكْفَيْتُه أَمْرًا فكفَانِيهِ، وَكفاكَ هَذَا، أَي: حَسْبُكَ»[3].

وقال ابن فارس: «الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْحَسْبِ الَّذِي لَا مُسْتَزَادَ فِيهِ»[4].

والكُفْيةُ: مَا يَكْفِيك مِنَ العَيش، وَقِيلَ: القُوت، وَقِيلَ: هُوَ أَقَلّ مِنَ الْقُوتِ، وَالْجَمْعُ الكُفَى[5].

أبو زيد: هَذَا رَجُلٌ كافِيكَ من رَجُلٍ، وناهِيكَ مِنْ رجُلٍ، وجازِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وشَرْعُكَ مِنْ رَجُلٍ، كلُّه بِمَعْنى وَاحِدٍ[6].

وكَفَيْتُه مَا أَهَمَّه، وَهو لَا يُثَنَّى، وَلَا يُجْمَعُ، وَلَا يُؤَنَّثُ[7].

إذًا: فالمعنى أنَّه يكفي العشيرة، أي: يقوم بأمرهم وشأنهم، وما يعولهم من الأمور، أي: يغلبهم، وإن كان أحدثهم سنًّا، فالمعنى واضحٌ، وأنَّه ثمَّة فرق بين «يُكلّفُه القومُ»، و«يَكْفِي العَشِيرةَ».

(المعاري) مقابل (المعارف):

جاء في مادة «ع ر ى» من العين: وجارية حسنة المُعَرَّى، أي: حسنة عند تجريدها من ثيابها، والجميع: المعاري: والمعاري مبادئ رءوس العظام، حيث تعرّى العظام عن اللحم. ويُقال: المعاري: اليدان والرِّجلان والوجه؛ لأنّه بادٍ أبدًا. قال أبو كبير الهُذَليّ يصف قومًا ضربوا على أيديهم وأرجلهم حتى سقطوا:

---

(١) سورة ص: الآية رقم (٨٦).

(٢) الصحاح: ١٤٢٤/٤، واللسان «ك ل ف».

(٣) العين: ٤١٣/٥.

(٤) المقاييس: ١٨٨/٥.

(٥) لسان العرب «ك ف ى».

(٦) التهذيب: ٢٠٩/١٠، وانظر لسان العرب «ك ف ى».

(٧) انظر لسان العرب «ك ف ى».

مُتَكَـوِّرِينَ عَلَـى المعَـاري بَيْـنَهُمْ ضَـرْبٌ كَتَعْطَـاطِ المـزَادِ الأَنْجَـلِ[1][2]

وفي المحكم مادة «ع ر ف»: والمَعْرَفُ: الْوَجْه، لِأَن الْإِنْسَان يُعْرَف بِهِ. قَالَ أَبُو كَبِير الْهُذلِيّ:

مُتَكَـوِّرِينَ علـى المَعـارف بَيْـنَهُم ضَـرْبٌ كَتَعْطـاطِ المـزَادِ الأَنْجَـلِ

والمَعارِفُ: محَاسِن الْوَجْه، وَهُوَ من ذَلِك[3].

التوضيح:

هنا ذكر الخليل البيت في مادَّة «ع ر ى»، بينما ذكره ابن سيده في مادَّة «ع ر ف»، واختلفت الرواية في كلمتي «المعاري، والمعارف»، ووضح كلٌّ منهما معنى الكلمة التي رواها، والكلمتان مختلفتان معنًى، فالمعاري عامَّة تشمل اليدان، والرِّجلان، والوجه، أمَّا المعارف فهي خاصَّة بالوجوه. قال ابن دريد: «طيبة المَعارف وَاحِدهَا مَعْرَف، وَهِي الْوُجُوه»[4].

أمَّا ابن فارس فقد وافق الخليل في الرواية، وبيان المعنى، حيث قال: «الْمَعَارِي: الْيَدَانِ، وَالرِّجْلَانِ، وَالْوَجْهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بَادٍ أَبَدًا»[5].

إذًا: فبين الكلمتين عمومٌ وخصوصٌ، حيث عمَّت «المعاري» عددًا من أعضاء الجسم، بينما خصَّت «المعارف» بالوجوه فقط.

(مضطرب) مقابل (مطرد):

جاء في العين مادة «ن ع و»: النَّعْو: الشَّقُّ فِي مِشْفَر البَعِير الأَعْلى، من قولِ الطِّرِمَّاح:

خَريـعَ النَّعْـوِ مُضْـطَرِبَ النَّـواحي كـأَخْلاقِ الغَريفـةِ ذِي غُضُـونِ[6][7]

---

(١) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين: ٩٦/٢، وشرح أشعار الهذليين: صـ١٠٧٦، وفي جمهرة اللغة، لابن دريد: ٣٨١/٢، وفيه: «على المعارف»، ومقاييس اللغة، لابن فارس: ٢٩٧/٤، وفيه: «على المعاري»، و«الأثجل» بدلًا من «الأنجل»، والمزاد: الفردة التي يحتقبها الراكب برجله، والأنجل: الواسع العريض، وأمَّا الأثجل فهو الواسع البطن وعظيم البطن، ومزادة ثجلاء، أو نجلاء أي: واسعة. والتعطاط: جلد يشق ويلبس. انظر: المقاييس: ٢٧١/١، ٢٩٧/٤، واللسان «ز ي د»، «ن ج ل».

(٢) العين: ٢٣٥/٢.

(٣) المحكم: ١١٠/٢.

(٤) جمهرة اللغة: ٣٨١/٢.

(٥) مقاييس اللغة: ٢٩٧/٤.

(٦) من بحر الوافر، للطرماح في ديوانه: صـ٢٩٠، وجاء في الصحاح: ٢٠٣/٣ برواية «الفريغة» بدلًا من «الغريفة»، والمقصود بها: المزادة الكثيرة الأخذ للماء، ١٤١٠/٤، وفيه: «الغريقة» ويقصد بها النعل، ٢٥١٣/٦، وفي المقاييس: ١٧/٤ غير منسوب، ولسان العرب مادة «خ ر ع»، «ع ر ف»، «ذ ع ا»، وكذا في تاج العروس «خ ر ع»، «غ ر ف»، «ن ع و» وغيرها، والخريع: اللين. والنعو: الشق، أخلاق: الخلق: البالي. والغريفة: النعل.

(٧) العين: ٢٥٦/٢.

وفي المحكم مادة «ن ع و»: النَّعْو: الشَّقُّ فِي مِشْفَرِ البَعِير الأَعْلى، ثُمَّ صَارَ كلُّ فَصْلٍ نَعْوًا؛ قَالَ الطِّرِمَّاحُ:

تُمِــرُّ عَلَــى الــوِراكِ إذا المَطايــا تقايَسَــتِ النَّجــادَ مِــنَ الــوَجِينِ
خَريــعَ النَّعْــوِ مطَّــرِدَ النَّــواحي كــأَخْلاقِ الغَريفــةِ ذِي غُضُــونِ[1]

التفصيل:

في بيت الطرماح الثاني: «خَرِيعَ النَّعْوِ... البيت» وقع اختلاف في روايته بين العين والمحكم، فجاء في العين: «مُضْطَرِبَ النَّواحي»، وهذه رواية الديوان، وجاء في المحكم: «مطَّرِدَ النَّواحي»، فالمعنى مختلف.

٣- مضطرب:

«مضطرب» من «ض ر ب»، ويعني: الحركة، فالضَّارِب: المتحرك، «والضاربُ: السابحُ فِي الماءِ، والضَّرْبُ: الرجلُ الخفيفُ اللَّحْم، ليس بجَسيمٍ، والضَّرْبُ يَقَعُ عَلَى جَمِيعِ الأَعمال، ضَرَبْ في التجارةِ، وفي الأرض، وفي سبيل اللهِ، يصِفُ ذَهابَهم وأَخْذَهم فيه...» [2].

والاضطراب من هذا، أي: من الحركة، فهو افتعال منها.

فالاضطِرابُ: تَضَرّبُ الوَلَدِ في البَطْن. ويقال: اضْطَرَبَ الحَبْلُ بينَ القَوْمِ إذا اختَلَفَتْ كَلِمتُهم[3].

والمَوْجُ يَضْطَرِبُ، أَي: يَضْرِبُ بعضُه بَعْضًا، واضطرب أمرُه: اختلَّ، واضْطَرَبَ البرقُ فِي السَّحَابِ: تَحَرَّكَ. والضَّريبُ: الرأْسُ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ اضْطِرابه[4].

فـ«مُضْطَرِب النَّواحي» أي: له ذهاب وحركة فيها، والبيت الذي معنا مرتبطٌ بما قبله، أي: يمرُّ البعير على مفارقه مسفرًا لين الشفة مشبهًا له بالنعل الخلقة.

٤- مطَّرد:

من «طرد»، تدل مادة «ط ر د» على التنحية، والإبعاد، والمطاردة، والاستقامة، والجري، والتتابع.

قال ابن فارس: «الطَّاءُ وَالرَّاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْعَادٍ. يُقَالُ: طَرَدْتُهُ طَرْدًا. وَأَطْرَدَهُ السُّلْطَانُ وَطَرَّدَهُ، إِذَا أَخْرَجَهُ عَنْ بَلَدِهِ... وَاطَّرَدَ الشَّيْءُ اطِّرَادًا، إِذَا تَابَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ تَشْبِيهًا، كَأَنَّ الْأَوَّلَ يَطْرُدُ الثَّانِي...»[5].

(١) المحكم: ٣٧٠/٢.
(٢) انظر العين: ٣٠/٧ وما بعدها، ولسان العرب «ض ر ب».
(٣) انظر السابق: ٣٢/٧، واللسان «ض ر ب».
(٤) اللسان «ض ر ب».
(٥) مقاييس اللغة: ٤٥٦/٣.

و«طَرَدْتُهُ أَطْرُدُه طَرْدًا، أي: نَحَّيتُه. والطرد: مطاردةُ الصَّيد... والطَّريدةُ: صَيْدٌ أقبلتْ عليه الكلاب والقوم يَطْرُدونه ليأخُذوه... والمُطارَدةُ: مُطاردةُ الفُرسان وطِرادُهم، وهو حَملةٌ بَعضِهم على بعضٍ في الحرب وغيرها... والرِّيحُ تَطرُد الحَصَى... على وجه الأرض، وهو عَصْفُها وذَهابُها بها... واطّردَ الماء: جرى. وجدولٌ مُطَّرِدٌ: سريعُ الجَرْيةِ، وأمرٌ مُطَّرد: مُستقيمٌ على جهته»[(١)].

وطَرَدْتُ الإبِلَ طَرْدًا وطَرَدًا، أَي: ضَمَمْتُها مِنْ نَوَاحِيهَا[(٢)]، واطَّرَدَ الشيءُ: تَبِعَ بعضُه بَعْضًا وَجَرَى... واطَّرَدَ الكلامُ إذا تتابَع. واطَّرَدَ الماءُ إذا تتابَع سَيَلانُه... وقولُ الرَّاعِي يَصِفُ الإبِل واتِّباعَها مَوَاضِعَ الْقَطْرِ:

سيكفيكَ الإلهُ ومُسْنَماتٌ كَجَنْدَلِ لُبْنَ، تَطّرِدُ الصِّلالا[(٣)]

أَي: تَتَتَابَعُ إِلى الأَرَضِين الْمَمْطُورَةِ؛ لِتَشْرَبَ مِنْهَا، فَهِيَ تُسْرِعُ وتَسْتَمرُّ إِليها[(٤)].

إذًا: فالمعنى المناسب للبيت مع «مُطَّرِد» إمَّا أنَّه ضمّ للإبل من نواحيها، وإمَّا أنَّها تتابع سيرها وتسرع فيه إلى الأرض الممطورة؛ للحصول على والكلأ.

إذًا: فالمعنى مختلف بين «مُضْطَرِبَ النَّواحي»، و«مطَّرِدَ النَّواحي».

(اللَّوم) مقابل (الهمّ):

جاء في مادة «ح ز ز» من كتاب العين: والحزازةُ أيضًا: وَجَعٌ في القَلْب من غَيْظٍ ونحوه. والحَزّاز يُقال في القَلْب أيضًا، قال الشمّاخ:

فلمَّا شَرَاها فاضَتِ العينُ عَبْرَةً وَفِي الصَّدْرِ حُزَّازٌ من اللَّوْمِ حامزُ[(٥)][(٦)]

وفي المحكم مادة «ح ز ز»: وحزَّ الشَّيء فِي صَدْرِه حزًّا: حاكَ، والحَزَازَةُ والحَزَازُ والحَزّاز كلُّه: وَجَعٌ فِي القَلْبِ من حَزْنٍ، أَو خَوْفٍ، قَالَ الشَّماخُ يصف رجلًا بَاعَ قَوْسًا من رجلٍ:

فلمَّا شَرَاها فاضَتِ العينُ عَبْرَةً وَفِي الصَّدْرِ حَزَّازٌ من الهمِّ حامزُ[(٧)]

التفصيل:

(١) العين، للخليل: ٤١٠/٧، وانظر المحكم: ١٤٠/٩، وانظر اللسان «ط ر د».

(٢) اللسان «ط ر د».

(٣) البيت من الوافر، للراعي النميري في ديوانه، والمحكم: ١٤٠/٩، واللسان «ط ر د»، «ل ب ن».

(٤) انظر المصدرين السابقين.

(٥) من الطويل، للشماخ في ديوانه: صـ١٩٠، والعين: ١٦٧/٣، والصحاح: ٨٧٤/٢، ٨٧٦، والتهذيب: ٢٦٦/٣، والمقاييس: ١٠٣/٢، ولسان العرب وتاج العروس «ح ز ز»، «ح م ز».

(٦) العين: ١٧/٣.

(٧) المحكم: ٥٠٠/٢.

اختلفت الرواية للبيت في كلمتي: «اللَّوم»، و«الهمّ»، حيث جاءت الأولى في رواية العين، وجاءت الثانية في رواية المحكم، وفرقٌ بين اللَّوم والهمّ في المعنى.

١- اللوم: العتب والعذل.

اللَوْمُ: العَذْلُ، تقول: لامَ على كذا لَوْمًا ولَوْمَةً، فهو مَلومٌ[١]. واللَّوْم: المَلامةُ، والفعْلُ: لامَ يَلومُ. ورَجُلٌ مَلُومٌ ومَليمٌ: قد استحقّ اللَّوْم. واللَّوْماءُ: المَلامةُ[٢]، «واللُّوَّمُ: جمع لائم، ولَوَّمَه شُدِّدَ لِلْمُبَالَغَةِ»[٣]، وتَلاوَمَ الرجُلان: لامَ كلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صاحبَه[٤].

فقول الشاعر: «وَفِي الصَّدْرِ حُزَّازٌ من اللَّوْمِ حامزُ» أي: فيه وجع وغيظ من العذل شديد، فيه حدَّة وحرافة.

٢- الهم: الحزن، والإذابة.

الهَمُّ: الحُزْن، وَالجَمْعُ الهُمُومُ، وأَهَمَّني الأَمرُ إِذا أَقْلَقَك وحَزَنَك[٥]، ويُقال: أهمّني الشّيء، أي: أحزنني. وهَمَّني، أذابَني، والمُهْمّاتُ من الأمور: الشَّدائد، والهَمْهَمَةُ: تردُّدُ الزئير في الصَّدْر من الهمِّ والحُزن[٦].

إذًا: فالمعنى في البيت أنَّ الرجل الذي باع قوسه في صدره وجعٌ وغيظٌ؛ سببه الحزن الناتج من شرائه أو بيعه هذا القوس، فهناك فرق بين اللَّوم بمعنى العذل، والهم بمعنى الحزن.

حربنا) مقابل (حرضنا):

جاء في العين مادة «ح ض ب»: الحَضَب والحصب واحد، وقرىء: «حَضَبُ جَهَنَّم»[٧]، قال الأعشى:

فلا تَكُ في حَرْبِنا مُحْضِبًا لتجعَلَ قَومَك شَتَّى شُعوبا[١]

---

(١) الصحاح: ٢٠٢٤/٥، والمقاييس: ٢٢٢/٥.

(٢) العين: ٣٤٣/٨، وانظر المقاييس: ٢٢٢/٥.

(٣) انظر الصحاح: ٢٠٢٤/٥، واللسان «ل و م».

(٤) اللسان «ل و م».

(٥) الصحاح: ٢٠٦١/٥، والتهذيب: ٢٤٩/١٥.

(٦) العين: ٣٥٧/٣، ٣٥٨، وانظر اللسان «هـ م م».

(٧) الآية (٩٨) من سورة الأنبياء ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ قرأ علي بن أبي طالب بالطاء، وعائشة -رضي الله عنها- وعبد الله بن الزبير «حضب جهنم» بالضاد، ابن عباس واليماني وروي عنهما «حَضْبُ جَهَنَّمَ» بالسكون. انظر: مختصر شواذ القرآن، لابن خالويه: صـ٩٥، ومعاني القرآن، للفراء: ٢١٢/٢، وقال الفرّاء: وكلُّ ما هيِّجت بِهِ النار أو أوقدتها فهو حَضَب.

(١) من المتقارب، للأعشى في ملحق ديوانه: صـ٢٣٦، وفي الصحاح: ١١٣/١، والمقاييس: ٧٥/٢، غير منسوب في المجمل: ٢٤٠/١، وتهذيب اللغة: ١٣٠/٢.

أيْ موقِدًا[١].

وفي المحكم مادة «ح ض ب»: والحَضَبُ، الْحَطب، وَقيل: هُوَ كل مَا أُلقي فِي النَّار من حطب ... وحَضَبَ النَّار يَحْضِبُها، رَفعهَا. والمِحْضَبُ: عود تحرّك بِهِ النَّار عِنْد الإيقاد. قَالَ الْأَعْشَى:

فَــلَا تَــكُ فِــي حَرْضِــنا مُحْضِــبا لِتَجْعَــلَ قَوْمَــك شَــتَّى شُــعوبا[٢]

التفصيل:

اختلفت رواية البيت بين العين والمحكم، حيث ذكر الأوَّل «في حَرْبِنا»، وذكر الثاني «فِي حَرْضِنا»، واختلاف الرواية يؤدي إلى اختلاف المعنى.

١ – «في حَرْبِنا»:

الحرب: نقيض السلان والسّلم، وهي مؤنَّثة[٣]، وقد تذكر حملًا على معنى: الْقَتْل والهرج، وَجَمعهَا حُرُوبٌ[٤].

وَدَارُ الحَرْب: بلادُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا صُلْح بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ المسلمِين[٥].

ومعنى البيت: فلا تك موقدًا للحرب بيننا فنختلف ونتفرق.

٢ – «فِي حَرْضِنا»

الْحَرَضُ: دَلِيلُ الذَّهَابِ، وَالتَّلَفِ، وَالْهَلَاكِ، وَالضَّعْفِ، والإذابة، وَما أشبه ذَلِكَ. والْحَرَضُ: المُشْرِفُ عَلَى الهَلَاكِ وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾[٦] أي: مُحْرَضًا يُذيبك الهَمُّ، وهو المُشرِف حتى يكاد يَهلِك.

ورجلٌ حَرَضٌ ورجالٌ أحْرَاضٌ، والحَرَضُ: الذي لا خير فيه لؤمًا ودقّةً من كلّ شيءٍ[٧].

ورجلٌ حَرَضٌ، أي: فاسدٌ مريضٌ يُحْدِثُ في ثيابه... والحَرَضُ: الَّذِي أَذابه الْحُزْنُ أَو الْعِشْقُ، والحارضُ: السَّاقِطُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ[١]. والتَّحريضُ: التَّحضيضُ[٢]،

(١) العين: ١٠٩/٣.
(٢) المحكم: ١٣٥/٣.
(٣) انظر العين: ٢١٣/٣، والمحكم: ٣١٢/٣، واللسان «ح ر ب».
(٤) انظر المحكم: ٣١٢/٣، واللسان «ح ر ب».
(٥) انظر السابق، وكذا العين: ٣١٢/٣، والجمهرة: ١٣٥/٢.
(٦) سورة يوسف: من الآية رقم (٨٥).
(٧) العين: ١٠٣/٣.
(١) الصحاح: ١٠٧١/٣.
(٢) العين: ٢١٣/٣.

ومنه قوله –عزَّ وجلَّ–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾[1].

قال الزجَّاج: تأْويله حُثَّهم عَلَى الْقِتَالِ، قَالَ: وتأْويل التَّحْرِيض فِي اللُّغَةِ أَن تحُثَّ الإنسان حَثّاً يَعْلَمُ مَعَهُ أَنه حارِضٌ إِنْ تَخَلَّف عَنْهُ، قَالَ: والحارِضُ الَّذِي قَدْ قَارَبَ الْهَلَاكَ. وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2] أي: لِأَنَّهُمْ إِذَا خَالَفُوا فَقَدْ فسدوا. وَسَائِرُ الْبَابِ يُقَارِبُ هَذَا.

وَمِنَ الْبَابِ قَوْلُهُمْ لِلَّذِي لَا يُقَاتِلُ وَلَا غَنَاءَ عِنْدَهُ وَلَا سِلَاحَ مَعَهُ حَرَضٌ. والحُرْضانُ: الضِّعافُ الَّذِينَ لَا يُقاتِلون[3].

وعلى هذا يكون معنى البيت: فلا تك في هلاكنا محضبًا، ومزكيا وموقدًا فنتفرق أشتاتًا.

إذًا: فقد أدَّى اختلاف الرواية إلى اختلاف المعنى.

(المشفر) مقابل (المنخر):

جاء في العين مادة «ط ل ح»: الطَّلاحة: الإعياء، وبَعيرٌ طَليحٌ، وناقةٌ طَليح، وطِلْح أيضًا، قال:

فقد لَوَى أنْفَه بمِشْفَرها ... طِلْحُ قَراشِيمَ شاحِبٌ جَسَدُهْ[4]

والقُرْشُوم: شَجَرَةٌ تزعمُ العرب أنّها تُنْبِتُ القِرْدان، والقُرْشُوم: القُراد الضَّخْم[5].

وفي المحكم مادَّة «ط ل ح»: والطِّلْحُ: القراد، وَقيل: هُوَ المهزول قَالَ:

وَقد لَوَى أنْفَه بِمَنْخَرِها ... طِلْحُ قراشِيمَ شاحِبٌ جَسَدُه

ويروى: قراشين[6].

التفصيل:

اختلفت رواية البيت بين العين، وفيه: «بمِشْفَرها» وبين المحكم وفيه: «بِمَنْخَرِها»، وهناك فرق بين المشفر، والمنخر، فكل منهما عضوٌ يختلف عن الآخر.

---

(١) سورة الأنفال: من الآية رقم (٦٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجَّاج: ٢/٤٢٤.

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٢/٤٢.

(٤) البيت من الخفيف، للطرماح في ديوانه: صـ١٤٥، وفيه: «بمشفرها»، والتهذيب: ٤/٣٣٣، وفيه «مشفرها» أيضًا، واللسان مادة «ط ل ح»، و«ق ر ش م»، وكذا التاج «ط ل ح»، و«ق ش م».

(٥) العين: ٣/١٧٠.

(٦) المحكم: ٣/٢٤٠.

١ – «مِشْفَرها»:

والمِشْفَرُ والمَشْفَرُ لِلْبَعِيرِ: كَالشَّفَةِ للإنسان، وَلَا يُقَالُ المِشْفَرُ إِلَّا لِلْبَعِيرِ[١]، وَمِشْفَرُ الْبَعِيرِ، مَشْفَره أيضًا كَالْجَحْفَلَةِ مِنَ الْفَرَسِ[٢]، وَالشَّفَةِ من الإنسان[٣].

وَتقول الْعَرَب: إِنَّه لغليظ المشافر، وغليظ الجَحافل وَإِنَّمَا الجحافل لذوات الْحَافِر، والمشافر لذوات الخُفاف[٤].

ومشافر الحبشيِّ، مستعارٌ منه[٥].

قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: إنما قِيلَ مَشافِرُ الْحَبَشِ تَشْبِيهًا بِمَشافِرِ الإبل[٦].

٢ – «مَنْخَرِها»:

والنخرة: مُقدَّم أَنف الْفَرَسِ وَالْحِمَارِ وَالْخِنْزِيرِ، ويقال: هشم نُخْرَتَهُ، أي أنفه. والمَنْخِرُ: ثَقْبُ الأنف[٧].

ونُخْرَتا الأَنْف: خَرْقاه[٨]، الْوَاحِدَةُ نخْرة... وَيَقُولُونَ: مَنْخِرٌ ومِنْخِرٌ، فمنْ قَالَ: «مَنْخِرٌ» فَهُوَ اسمٌ على «مَفْعِلٍ»، وَهُوَ قِيَاس، وَمن قَالَ: «مِنْخِرٌ» كَانَ فِي الأَصْل «مِنْخِيرٌ» عَلَى «مِفْعِيلٍ» فحذف المَدَّ[٩].

إذًا: فالفرق واضحٌ بين الكلمتين من ناحية دلالة كلٍّ منهما؛ إذ لكلِّ كلمة دلالة خاصَّة تختلف عن الأخرى.

(تحضؤها) مقابل (تخطأها):

في مادة «ط ل ح» في العين: وطَمَحاتُ الدَّهْر: شَدائدُه، وربّما خُفِّف، قال:

بَاتَتْ هُمُومِي فِي الصَّدْرِ تَحْضَؤُهَا طَمْحَاتُ دَهْرٍ مَا كُنْتُ أَدْرَؤُهَا[١]

(١) العين: ٢٥٣/٦.
(٢) انظر الصحاح: ٧٠١/٢، والمقاييس: ٢٠٠/٣.
(٣) الجمهرة، لابن دريد: ٣٤٤/٢.
(٤) السابق: ٤٩٠/٣.
(٥) الصحاح: ٧٠١/٢.
(٦) التهذيب: ٢٤١/١١.
(٧) الصحاح، للجوهري: ٣٨٨/١، واللسان «ن خ ر».
(٨) التهذيب: ١٤٩/٧، وانظر المقاييس: ٤٠٥/٥، واللسان «ن خ ر».
(٩) التهذيب: ١٤٩/٧.
(١) من البسيط في التهذيب: ٢٣٤/٤، ٩٨/٥، ولسان العرب والتاج «ح ض أ»، و«ط م ح»، ولم أقف على قائله، وفي «ط م ح»: «تخطاها» بلا همزٍ، و«أدراها»، وفي المحكم: «تخطأها، وتدرأها»: ٢٥١/٣.

وطَمَّحْتُ الشْيَء وغيرَه في الهواء، أي: رَمَيْتُ به تطميحًا[١].

وفي المحكم مادَّة «ط م ح»: وطَمَحاتُ الدَّهْر: شدائده، قَالَ:

باتتْ همومي فِي الصَّدر تَخْطأُها طَمْحاتُ دهرٍ مَا كنتُ أدْرأها

سكَّن الْمِيم ضَرُورَة[٢].

التفصيل:

اختلفت رواية البيت بين العين، حيث جاءت كلمة «تَحْضَؤُهَا» وبين المحكم حيث قابلتها كلمة «تَخْطأُها»، ولكلِّ كلمةٍ معنى يختلف عن معنى الأخرى؛ ممَّا يؤدي إلى اختلاف معنى البيت.

٣- «تَحْضَؤُهَا»:

ومعناها: توقدها وتلهبها، حَضَأْتُ النار: سَعَّرْتها، يُهْمَز ولا يهمز[٣].

حَضَأَتِ النارُ حَضْأً: الْتَهَبَتْ. وحَضَأَها يَحْضَؤُها حَضْأً: فَتَحَهَا لتَلْتَهِب، وَقِيلَ: أَوقَدَها، الْفَرَّاءُ: حَضَأْتُ النارَ وحضَبْتُها[٤].

والمِحْضَأُ عَلَى مِفْعَلٍ: العُودُ. والمِحْضاءُ عَلَى مِفْعال: الْعُودُ الَّذِي تُحْضَأُ بِهِ النارُ[٥]، وَهُوَ المِحْضَأُ والمِحْضَبُ، وقولُ أَبي ذؤَيب:

فأَطْفِئْ، وَلَا تُوقِدْ، وَلَا تَكُ مِحْضَأً لِنارِ الأَعَادِي، أَنْ تَطِير شَداتُها[٦]

إنما أَراد مِثْلَ مِحْضَإٍ؛ لأَن الْإِنْسَانَ لَا يَكُونُ مِحضَأً، فمِن هُنا قُدِّر فِيهِ مِثْل[١]. وهو يُهمز وَلَا يُهْمَزُ، حَضَا النارَ حَضْوًا: حَرَّك الجَمْرَ بعد ما يَهْمُد، فمَنْ همز قال محضأ كما ترى، ومن لم يهمز قال: محضاء على تقدير: مفعال، ومن همز جعلها مفعلًا[٢].

---

(١) العين: ١٧٦/٣.

(٢) المحكم: ٢٥١/٣.

(٣) الصحاح: ٤٤/١، واللسان «ح ض أ».

(٤) اللسان «ح ض أ».

(٥) انظر الصحاح: ٤٤/١، واللسان: «ح ض أ»

(٦) من الطويل، لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين: ١٦٣/١، وفيه: «وأطفئ... أن تطير شكاتها»، واللسان «ح ض أ».

(١) السابق «ح ض أ».

(٢) انظر الصحاح: ٤٤/١، والجمهرة: ١٧٠/٢.

٤- تخطأها:

الخطأ: ضدُّ الصواب... وأَخطَأَ يُخطِئُ إِذَا سَلَكَ سَبِيلَ الخَطَإِ عَمْدًا وسَهوًا، والخَطَأُ: مَا لَمْ يُتَعَمَّدْ، والخِطْءُ: مَا تُعُمِّدَ... وَيُقَالُ: خَطِئَ بِمَعْنَى أَخْطَأَ، وَقِيلَ: خَطِئَ إِذَا تَعَمَّدَ، وأَخْطَأَ إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدُ(١).

إذًا: فهناك فرق بين: «تَحْضَوُهَا طَمْحَاتُ دَهْرٍ» أي: تحركها وتوقدها، وبين «تَخْطأُها» من الخطأ خلاف الصواب بمعنى لم تصبها طَمْحَاتُ دَهْرٍ.

وأرى أنَّ الصواب في رواية المحكم «تَخْطأها»، وهو من التخطي، أي: المشي بلا همز، فهو الأنسب للمعنى، يقال: فُلَانٌ لَا يَتَخَطَّى الطُّنُبَ، أَي: لَا يَبْعُد عَنِ الْبَيْتِ جُبْنًا، ولُؤْمًا، وقَذَرًا(٢)، وهذا موافق لرواية لسان العرب في مادة «ط م ح» فيكون المعنى: باتت همومي تخطأ أي: تبعدها طمحات الدهر وشدائده ما كنت أدراها، أي: ما كنت أعلم بها.

(**مأقها**) **مقابل** (**غرزها**):

في العين مادة «ح ر م»: والقَطِيعُ المُحَرَّم: السَّوْط الذي لم يَمْرُنْ، قال الأعشى:

تَرَى عَيْنَها صَغْواءَ في جَنْبِ مَأْقِها تُراقِبُ كَفّي والقَطِيعَ المُحَرَّما(٣)(٤)

وفي المحكم «ح ر م»: وسوط مُحَرَّمٌ: جَدِيد لم يلين، قَالَ الْأَعْشَى:

تَرى عَينَها صَغْواءَ فِي جَنْبِ غَرْزِها تُراقِبُ كفيِّ والقطيعَ المحرَّما(٥)

التفصيل:

اختلفت رواية بيت الأعشى بين العين وفيه: «في جَنْبِ مَأْقِها»، وبين المحكم وفيه: «فِي جَنْبِ غَرْزِها»، واختلاف الرواية يؤدي إلى اختلاف المعنى.

١- «مَأْقِها»: مؤق العين: طرفها مما يلي الأنف، واللحاظ: طرفها الذي يلي الأذن، وذكر فيه لغات عدَّة. قال ابن دريد: «المُوق: مُوق الْعين، وَفِيه أَربع لُغَات: مُوق وماق بِلَا همز، ومُؤق ومأْق مَهْمُوز»(١).

---

(١) انظر الصحاح: ٤٧/١، والتهذيب: ٢٠٧/٧، ولسان العرب «خ ط أ».

(٢) لسان العرب «خ ط أ».

(٣) من الطويل، للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه: صـ٢٩٥، تحقيق: د/ محمد حسين، طبعة الآداب بالجمالية- النموذجية سنة ١٩٧٧م، وشطره الثاني في الصحاح: ١٢٦٨/٣، والمقاييس: ١٠١/٥ كاملًا في أساس البلاغة، للزمخشري، مادة «ح ر م»: ١٦٩/١، والمجمل: ٢٨/٢، واللسان «ق ط ع»، و«ح ر م»، و«ص غ ا»، وكذا التاج «ق ط ع»، و«ح ر م».

(٤) العين: ٢٢٣/٣.

(٥) المحكم: ٣٣٠/٣.

(١) الجمهرة: ١٦٦/٣.

وذكر أبو الهيثم: فِي حرف الْعين الَّذِي يَلِي الْأنف لُغَات خمس، يُقَال: مُؤْق ومَأْق مهموزان ويُجمعان أَمآقًا، وَقد يُترَك همزُهما فَيُقَال: مُوق وماق ويُجمعان أَمواقًا بِالْوَاو إِلَّا فِي لُغَة مَن قَلَب فَقَالَ آماق، وَيُقَال: مُوقٍ على مُفْعِل فِي وزن مُؤْتٍ ويُجْمع هَذَا مآقي[1].

وجاء البيت الذي معنا «في جَنْبِ مَاقِها» بلا همز، «في جَنْبِ موقِها» بلا همزٍ أيضًا، و«مأقها»، و«موقها»[2]، والجميع بمعنًى، والمعنى واضح.

٢ – «غَرْزِها»:

الغَرْزُ هنا مقصود به: ركاب الرَّحل من جِلْدٍ، فإذا كان من خشبٍ، أو حديدٍ فهو ركاب[3].

ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي: الغَرْزُ للنَّاقَةِ مثل الحزَامِ لِلْفرَسِ، قَالَ: والغَرْزُ للجملِ مثل الرِّكابِ للبغلِ[4].

وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا وَضَع رِجْلَه فِي الغَرْزِ، يُرِيدُ السفرَ، يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ»[5]، والغَرْزُ: رِكابُ كُورِ الجَمَلِ[6].

إذًا: لكلِّ كلمةٍ دلالة تخصُّها؛ وهذا يؤدي إلى اختلاف المعنى.

(مدبوغة) مقابل (مدموغة):

جاء في العين مادة «م ر ح»: يقال: مَرِّح جلْدَك أي: ادهَنْه، قال الطرماح:

مَدْبُوغـــةٍ لـــم تُمـــرَّحِ[7][1]

وفي المحكم مادة «م ر ح»: ومَرَّح جلده، دهنه قَالَ الشَّاعِر:

---

(١) التهذيب: ٢٧٢/٩، واللسان «م أ ق».

(٢) جاء في العين «مأقها» وفي الأساس «ماقها» وفي اللسان «ق ط ع»: «موقها»، والديوان «مؤقها».

(٣) الصحاح: ٨٨٨/٣ وانظر اللسان «غ ر ز».

(٤) تهذيب اللغة: ٧٤/٨، واللسان «ع ر ز».

(٥) لم أقف على هذا الحديث فيما رجعت إليه من مراجع متون الحديث، وهو في النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٥٩/٣، ومشارق الأنوار، للقاضي عياض: ١٣١/٢.

(٦) لسان العرب «غ ر ز».

(٧) البيت من الطويل، للطرماح في ديوانه: صـ١٠٤، والرواية فيه «مدبوغة» بالباء، والبيت كاملًا

سَرَتْ فِي رَعيلٍ ذِي أداوَى مَنوطةٍ *** بلَبَّاتِها مَدْبوغةٍ لم تُمرَّحِ

والبيت في أمالي القالي: ٢٦٥/٢ وفيه: «مربوعة لم تمرخ» بالخاء، وكذا في المزهر للسيوطي: ٣٨٤/٢، وذكر أنها مخرجة من «تمرخ»، وفي أساس البلاغة مادة «م ر ح»: ٣٧٦/٢: «مدبوغة لم تمرح»، وكذا في لسان العرب «م ر ح»، والتاج «م ر ح».

(١) العين: ٢٢٥/٣.

سَرَتْ فِي رَعيلٍ ذِي أداوَى مَنوطةٍ بلَبَّاتِهـــا مَدْموغـــةٍ لـــم تُمـــرَّحِ[1]

التفصيل:

اختلفت رواية البيت حيث جاءت كلمة «مدبوغة» في العين، بينما كانت في المحكم بالميم «مدموغة» والاختلاف يؤدي إلى اختلاف المعنى.

١ – «مَدْبُوغة»:

مدبوغة: من دَبَغَ الجِلْدَ يَدْبَغه ويَدْبِغُهُ، «والدَّباغُ الاسْمُ، والدِّباغَةُ: حرفةُ الدَّبّاغِ والدَّبْغُ: اسم ما يُدْبَغُ به، مثل العَفصِ والقَرْظِ ونحوهِ. ويقال: الدِّباغُ والدَّبْغ واحِدٌ»[2].

يقال: دَبَغَ فلان إهابه يَدْبَغُهُ دَبْغًا ودِباغَةً... يقال: الجلدُ في الدِباغِ[3]، ودَبَغْتُ الْأَدِيمَ أَدْبَغُهُ وَأَدْبِغُهُ[4].

إذًا: فالمعنى أنَّ الشاعر يصف قطاة سرت في جماعتها ذات الحواصل المعلقة بلباتها، أي: مواضع المنحر منها، وأصل الإداة إناء صغير من جلد يتخذ للماء، فيتناسب معها كلمة مدبوغة، أي: الأداوى مدبوغة.

٢ – «مَدْموغة»:

أمَّا الدمغ فأصل معناه: كَسْرُ الصَّاقُورةِ– عظام الرأس– عن الدماغ[5].

«ودَمَغَه دَمْغًا: شَجَّه حَتَّى بَلَغَتِ الشجّةُ الدِّمَاغَ»[6]، «وَدَمَغْتُهُ: ضَرَبْتُهُ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الدِّمَاغِ»[7].

إذًا: فمعنى «مدموغة» مضروبة على رأسها حتى وصلت إلى الدماغ، وهذا المعنى لا يتناسب مع الإداة، وقد رجعت إلى عدَّة مراجع؛ لأقف على الرواية الصحيحة، فوجدتها ذكرت «مدبوغة»، ولم تذكر «مدموغة»، فيحتمل أن يكون في الرواية تصحيفٌ، أو أن «مدموغة» معناها مشدودة من أعلاها؛ بسبب الامتلاء على وجه الاستعارة.

فالدامِغةُ: حديدةٌ يُشَدُّ بها أعْلَى أخَرَةِ الرَّحْل[1].

---

(١) المحكم: ٣٤٢/٣.

(٢) العين: ٣٩٤/٤، ٣٩٥، وانظر لسان العرب «د ب غ».

(٣) الصحاح: ١٣١٨/٤.

(٤) المقاييس: ٣٢٧/٢.

(٥) العين: ٣٩٦/٤.

(٦) الصحاح: ١٣٨٤/٤، وانظر اللسان «د م غ».

(٧) المقاييس: ٣٠٢/٢.

(١) العين: ٣٩٦/٤، واللسان «د م غ».

(يحوت) مقابل (يخوت):

جاء في العين مادة «ح و ت»: والحَوْتُ، والحَوَتانُ: حَوَمانُ الطائر حولَ الماءِ، وحَوَمانُ الوَحْشِيّةِ حول شيء. قال طرفة[1]:

لطـــائرٍ ظـــلّ بنـــا يَحُـــوتُ
ينصب فـي اللـوح فمـا يفـوتُ[2]

وفي المحكم «ل و ح»: واللُّوحُ: الْهَوَاء بَين السَّمَاء وَالْأَرْض، قَالَ:

لِطـــائرٍ ظَـــلَّ بِنـــا يَخـــوتُ
يَنْصَبُّ فِـي اللُّـوحِ فَمـا يَفـوتُ[3]

التفصيل:

في الرجز السابق اختلفت روايته بين العين وفيه: «يَحُوتُ»، والمحكم وفيه: «يَخوتُ» بالخاء، وهناك اختلاف في المعنى بين الكلمتين يؤدي إلى اختلاف المعنى العام للرجز.

٣- «يحوت» بالحاء:

تفيد معنى الاضطراب والمراوغة[4].

وضَّح الخليل معناها فيما سبق أن الحوت حَوَمانُ الطائر حولَ الماءِ، وهذا المعنى أكَّدته المعاجم بعده، لكن مع اتساع المعنى، يعني أنَّ الحوت: حَوَمانُ الطائر بشكل عامٍّ، ويؤكده الرجز المذكور «ظلَّ بنا».

وقد ذكر الجوهري ذلك حيث قال: «وحاتَ الطائرُ عَلَى الشَّيْءِ يَحُوتُ، أَي: حامَ حَوْله»[5].

وقال ابن سيده: «الحَوْتُ، والحَوَتانُ: حَوَمانُ الطّائرِ»، وذكر الرجز السابق بالحاء في مادة «حوت»[1].

إذًا: فالمعنى: ظلَّ بنا يحوت أي: يحوم حولنا.

٤- «يخوت» بالخاء:

معناه: صوت الجناحين عند التحليق والطيران، وكذا عند الانقضاض.

---

(١) الرجز، لطرفة في ديوانه: صـ١٤٩، وله في التهذيب: ١٢٠/٥، واللسان، والتاج «ح و ت»، و«ل و ح».
(٢) العين: ٢٨٣/٣.
(٣) المحكم: ١٥/٤.
(٤) مقاييس اللغة: ١١٤/٢.
(٥) الصحاح: ٤٤٧/١، وانظر اللسان «ح و ت».
(١) المحكم: ٤٩٣/٣.

قال الخليل: «عقابٌ خاتيةٌ، خاتَتْ تَخُوتُ خَوْتًا وخَواتًا، وهو صوت جناحيها»(١).

وسمعتُ خَواتَها، أَي: حفيفَها وَصَوْتَهَا. أَبُو عُبيد عَن أبي زيد: الْخَوَاتُ والحَرَاةُ والوَحَاةُ: الصَّوْتُ(٢).

وقال الجوهري: «خاتَ البازي واخْتاتَ، أي: انقضَّ على الصيد ليأخذه... والخائِتةُ: العُقابُ إذا انقَضَّتْ، فسمِعْتَ صوتَ انقضاضها»(٣).

إذًا: فالمعنى واضحٌ، وهو صوت خفقان الطائر بجناحيه، فالمعنى مختلفٌ بين الروايتيْن وإن كان كلٌّ منهما مناسبًا ومتساوقًا مع البيت.

(ذا مقة) مقابل (ذا ثقة):

جاء في كتاب العين مادة «ح ب و»: والحباء: عطاءٌ بلا منّ ولا جزاء. حَبَوْتُه أَحْبُوه حِباءً، ومِنه أُخِذَتِ المحاباةُ. قال:

اصبِرْ يزيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا مِقَةٍ واشكُرْ حِباءَ الذي بالمُلْكِ حاباكا(٤)(٥)

وفي المحكم مادة «ح ب و»: وحابَى الرجل حِباءً: نَصره واختصه وَمَال إِلَيْهِ، قَالَ:

اصْبِرْ يزيدُ فقد فارَقتَ ذا ثِقَةٍ واشكُرْ حِباءَ الَّذِي بالمُلكِ حاباكا(٦)

التفصيل:

في البيت السابق وقع اختلاف في روايته بين العين، حيث روي «ذا مقة» وبين المحكم، حيث روي «ذاثِقَةٍ»، والاختلاف في الرواية يؤدي إلى اختلاف المعنى.

١ – «ذا مقة»:

المقة: المحبَّة، والمودَّة، وَوَمِقَه: أَحَبَّه، ووَمِقْتُه: أحبته.

قال الخليل: «ومِقْتُ فلاناً: أحببته، وأنا أَمِقُهُ مِقَةً، وأنا وامِقٌ، وهو مَوْمُوق»(١).

وقال الجوهري: «المِقة: الْمَحَبَّةُ، وَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْوَاوِ، وَقَدْ وَمِقه يَمِقه، بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، أَي:

---

(١) العين: ٢٩٦/٤.

(٢) التهذيب: ٢١٤/٧.

(٣) الصحاح: ٢٤٨/١.

(٤) من البسيط، ولم أقف على قائله، في التهذيب: ١٧٢/٥، وفيه: «ذا مقة»، واللسان «ح ب ا»، والتاج «ح ب ا» وفيهما «ذا ثقة».

(٥) العين: ٣٠٩/٣، وانظر التهذيب: ١٧٢/٥.

(٦) المحكم: ٢٨/٤.

(١) العين: ٢٣٣/٥.

أَحَبَّهُ، فَهُوَ وامِق»[١].

والومق: الحب[٢]، والتوامق: التودد[٣].

ويقال: إنَّه لَكَ ذُو مِقةٍ، وَبِكَ ذو ثِقة[٤].

وذكر الزمخشري اشتقاق المادَّة فعلًا وفاعلًا ومفعولًا... إلخ، وقال: «وعن عامر بن الظرب: وإن لم يكن وماق، فتعجيل فراق، وما زلنا نتوامق»[٥].

إذًا: فالمعنى واضحٌ هو: اصبر يزيد فقد فارقت ذا محبَّة.

٢ – «ذا ثقة»:

تعني: ذا أمانة، وإحكام، وصدق في الأمور وللأمور، يقال: وَثِقْتُ بفلان أثق به ثِقةً وأنا واثِقٌ به، وهو مَوْثُوقٌ به[٦]، ووَثِقت أثِقُ بِالكَسْرِ فِيهِمَا ثِقَةً إِذَا ائْتَمَنتهُ[٧].

والوَثِيقُ: المحكم... والوَثِيقةُ في الأمر: إحكامه، والأخذ بالثِّقةِ، والجميع وَثائِقُ. والمِيثاقُ: من المُواثَقةِ والمعاهدة[٨].

إذًا: فمعنى البيت: اصبر فقد فارقت ذا أمانةٍ وإحكامٍ للأمور، فالمعنى مختلف، فـ«ذو مقة» تغاير «ذو ثقة» في المعنى وإن كانتا متناسبتين مع البيت المذكور.

(منصَّب) مقابل (منضَّب):

في مادة «هـ ب ذ» من العين جاء قول الخليل: المُهابَذَةُ: الإسراعُ، قال[١]:

مُهابَـذَةً لـم تتَّـرِكْ حـين لـم يكـنْ لهـا مَشْـرَبٌ إلا بنـاءٍ مُنَصَّـبِ[٢]

وفي المحكم مادة «هـ ب ذ»: وأَهْبَذَ، واهْتَبَذَ، وهابَذَ: أسْرع فِي مَشْيه أَو طيرانه، كَهاذَبَ، قَالَ:

مُهابَـذَةً لـمْ تَتَّـرِكْ حـينَ لـمْ يكُـن لَهَـا مَشْـرَبٌ إِلَّا بِنَـأْيٍ مُنَضَّـبِ[٣]

(١) الصحاح: ١٥٦٨/٤، واللسان «و م ق»، ومختار الصحاح «و م ق»: ٢٤٦/١.

(٢) المقاييس: ١٤٦/٦، والمجمل: ٩٣٨/١.

(٣) انظر التهذيب، للأزهري: ٢٧٣/٩.

(٤) انظر العين: ٢٣٣/٥، والتهذيب: ٢٧٣/٩، وأساس البلاغة: ٣٥٦/٢ مادة «و م ق».

(٥) أساس البلاغة: ٣٥٦/٢.

(٦) العين: ٢٠٢/٥، والتهذيب: ٢٠٦/٩.

(٧) الصحاح: ١٥٦٣/٤، واللسان «و ث ق».

(٨) انظر العين: ٢٠٢/٥، والتهذيب: ٢٠٦/٩، والصحاح: ١٥٦٣/٤، واللسان «و ث ق» وغيرها.

(١) من الطويل، بلا نسبة في التهذيب: ١٤٤/٦، واللسان «هـ ب ذ».

(٢) العين: ٤٠/٤.

(٣) المحكم: ٢٩٢/٤.

التفصيل:

اختلفت رواية البيت بين العين والمحكم، حيث جاء في الأول «إلا بناءٍ مُنَصَّبِ»، وجاء في الثاني «إِلَّا بِنَأْيٍ مُنَضَّبِ»، واختلاف الرواية يؤدي إلى اختلاف المعنى.

١ – «منصَّب»:

تدل مادَّة «ن ص ب» على معانٍ متعددةٍ، منها: الإعياء، والتعب، والداء، والمرض، والعلم، والمنصوب، وما يُعبد من دون الله، وإقامةُ الشيءِ ورَفْعُه، والشر، والبلاء، والحرب، والعداوة، وضرب من السير(١).

والأنسب لمعنى البيت هو السير للحصول على الماء، يقال: نَصَبَ القومُ: ساروا يومهم، وهو سيرٌ لَيِّنٌ(٢). وَقَدْ نَصَبوا نَصْبًا... قال بعضهم: معناه: جدوا السير، قال الأَصمعي: النَّصْبُ أَن يَسِيرَ القومُ يومَهم(٣)، فليس لهم مشرب إلا بناء اسم فاعل، منصَّب جادٌّ في سيره، فلا يتحقق لهم مشرب إلا بذلك.

٢ – «منضَّب»:

تدل مادَّة «ن ض ب» على انكشاف شيءٍ، وذهابه(١)، من ذلك: نَضَبَ الماءُ ينضُبُ نُضُوبًا إذا ذهب في الأرض وسفل، ونَضَبَتِ المَفازةُ إذا بَعُدَتْ، وخَرُقٌ ناضِبٌ: بعيد(٢)، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا نَضَبَ عَنْهُ البحرُ، وَهُوَ حُيٌّ، فَمَاتَ، فكُلُوه»(٣) يَعْنِي: حيوانَ الْبَحْرِ، أَي: نَزَحَ ماؤُه ونَشِفَ.

ونضب الماء: إذا غار ونفد، ومنه حَدِيثُ الأَزْرَقِ بْنِ قَيْس: «كُنَّا عَلَى شاطئِ النَّهْرِ بالأَهواز، وَقَدْ نَضَبَ عَنْهُ الماءُ»(٤) وَقَدْ يُسْتَعَارُ لِلْمَعَانِي(٥).

ومعنى «إلا بنأي منضَّب» يعني إلا بمكانٍ بعيدٍ غائرٍ، واستخدم المصدر «نأى» مكان «ناءٍ» في رواية العين، وعلى هذا فالمعنى مختلف؛ بسبب اختلاف الرواية، فـ«منصَّب» يختلف عن «منضَّب».

---

(١) انظر العين: ١٣٥/٧، والصحاح: ٢٢٥/١، والتهذيب: ١٤٨/١٢، والمقاييس: ٤٣٤/٥، واللسان «ن ص ب».

(٢) الصحاح: ٢٢٥/١، واظر اللسان «ن ص ب».

(٣) اللسان «ن ص ب».

(١) انظر المقاييس: ٤٣٧/٥.

(٢) العين: ٤٨/٧.

(٣) لم اقف على تخريج الحديث في كتب السنَّة وهو في النهاية في غريب الحديث: ٦٨/٥.

(٤) لم أقف على تخريجه بعد البحث.

(٥) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: ٦٨/٥، وانظر لسان العرب مادة «ن ض ب».

(مبين) مقابل (متين):

في مادة «هـ و ى» من العين جاء قول الخليل: وهَوَى فلانٌ، أي: مات، قال النابغة:

وقــال الشّــامِتونَ: هَــوَى زيــادٌ لكُــلِّ مَنِيَّــةٍ ســببٌ مُبِــينُ[1][2]

وفي مادة «هـ و ى» من المحكم جاء قول ابن سيده: وهَوَى الرجل: مَاتَ، قَالَ النَّابِغَة:

وقــالَ الشَّــامِتُونَ هَــوَى زِيــادٌ لِكُــلِّ مَنِيَّــة سَــبَبٌ مَتــينُ[3]

التفصيل:

اختلفت رواية البيت في العين، فجاءت الرواية فيه «سببٌ مُبِينُ»، بينما جاءت الرواية في المحكم «سَبَبٌ مَتينُ»، ولكلٍّ من الكلمتين معنى يخصها.

٣- «مبين»:

تدل مادَّة «ب ي ن» على البعد، كما تدل على الانكشاف، والوضوح.

فالبَيْن: الفراق، والبينونة: مصدر بان يبين بينًا وبينونةً، أي: انقطع، ويقال: بانت يد الناقة عن جنبها، والبيون: البئر البعيدة القعر[1]، هذا في معنى البعد.

وأمَّا في معنى الانكشاف والوضوح، وعلى هذا معنى كلمة «مبين» في البيت.

قال الخليل: والبيان: معروف. وبانَ الشّيءُ وأبانَ وتَبَيَّن وبَيَّنَ واستبان... والبَيِّنُ من الرّجال: الفَصيحُ، وقال بَعْضُهم: رجلٌ بَيِّنٌ وجهيرٌ إذا كان بَيِّنَ المنطق وجهيرَ المنطق[2].

والبَيانُ: الْفَصَاحَةُ واللَّسَن... وفلانٌ أَبْيَن مِنْ فُلَانٍ، أَي: أَفصح مِنْهُ، وأَوضح كَلَامًا... والبَيانُ: مَا بُيِّنَ بِهِ الشيءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وغيرِها، وبانَ الشيءُ بَيانًا: اتَّضَح، فَهُوَ بَيِّنٌ... وَكَذَلِكَ أَبانَ الشيءُ فَهُوَ مُبينٌ[3]،

وفي الحديث: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»[4].

---

(١) من بحر الطويل، للنابغة الذبياني في ديوانه: صـ٢٢٢، والتهذيب: ٢٥٩/٦، واللسان والتاج «هـ و ى» وفيها جميعًا: «متين».

(٢) العين: ١٠٥/٤.

(٣) المحكم: ٤٥٢/٤.

(١) انظر العين: ٣٨٠/٨، والتهذيب: ٣٥٦/١٥، والمقاييس: ٣٣٨/١.

(٢) العين: ٣٨٠/٨، وانظر الصحاح: ٢٨٣/٥، والمقاييس: ٣٣٨/١، واللسان «ب ي ن» وغيرها.

(٣) انظر الصحاح: ٢٨٣/٥، واللسان «ب ي ن».

(٤) صحيح البخاري، حديث رقم (٥١٤٦)، باب الخطبة، وباب: إنَّ من البيان لسحرًا، حديث رقم (٥٧٦٧)، ومالك، باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله: ٥٨٦/٢، رقم (٧)، تحقيق: عبد الباقي، ومسند الإمام أحمد: ٢٧٦/٨، ٢٧٧، مطبعة الرسالة.

وجاء لفظ «مبين» في كتاب الله كثيرًا، من ذلك قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾[١]، أبان طرقَ الهدى من طرق الضلالة، وأبان كل ما تحتاج إليه الأمَّةِ[٢].

وقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾[٣]، وَمَعْنَى «مُبين»: أَنَّه مُبينٌ خيرَه وبرَكَته، أَو مُبين الحقَّ مِنَ الْبَاطِلِ والحلالَ مِنَ الْحَرَامِ، ومُبينٌ أَن نُبُوَّةَ النبي -صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حقٌّ؛ لأنَّه لا يقدر أحد بمثله، ومُبين قِصَصَ الأَنبياء[٤].

وعلى هذا فمعنى «مبين» في البيت، أي: الواضح البيِّن الذي لا شكَّ فيه، ولا مراء.

٤- «متين»: وأمَّا مادَّة «م ت ن» فيدلُّ معناها على الصلابة والقوَّة، من ذلك: وهما مَتْنَتَانِ لَحْمتانِ مَعصوبتانِ بينهما صُلْبُ الظَّهْر مَعْلُوَّتانِ بعَقَبٍ، والجميع المتون... والمَتْنُ في الأرض: ما ارتَفَعَ وصَلُبَ، وجمعه مِتان[٥]، ويقال: للغلظ من الأرض[٦].

ويقال: رجلٌ مَتْنٌ من الرجال، أي: صُلبٌ[٧]، ومتن الشيء: صلبه، وكل صلب متين[١]، والمَتينُ: القويُّ من كلِّ شيءٍ، ومَتُنَ مَتانةً[٢].

وجاءت اللفظة في كتاب الله -عزَّ وجلَّ- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ۝٥٨﴾[٣] والمَتِينُ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ: ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ﴾، وَهُوَ اللَّهُ، ومن قرأ «المتينِ»[٤] -بالخفض- جعل المتين صفة للقوَّة، وَمَعْنَى ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾: ذُو الِاقْتِدَارِ الشَّدِيدِ، والمَتِينُ فِي صِفَةِ اللَّهِ القَوِيُّ[٥].

«ومن المجاز: رأيٌ متين، وشعر متين. وفي رأيه متانة، وماتنه في الشعر: عارضه وتماتنا، وتعال أماتنك أيّنا أمتن شعرًا»[٦].

---

(١) سورة الزخرف: آية رقم (١، ٢).
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: ٤/٤٠٥.
(٣) سورة القصص: آية رقم (٢).
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: ٤/١٣١.
(٥) العين: ٨/١٣١.
(٦) الجمهرة: ٢/٢٩.
(٧) انظر السابق: ٢/٢٩.
(١) انظر الصحاح: ٦/٢٢٠.
(٢) العين: ٨/١٣١.
(٣) سورة الذاريات: آية رقم (٥٨).
(٤) هي قراءة الأعمش والزعفراني وابن وردة، وقتيبة عن طريق المطرز. انظر الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلي يوسف بن حبارة بن محمد: صـ٦٤٠، تحقيق: جمال بن السيد، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: ٥/٥٩.
(٦) أساس البلاغة، للزمخشري مادة «م ت ن»: ٢/١٩٣.

وعليه فمعنى قوله: «لِكُلِّ مَنِيَّة سَبَبٌ مَتينُ»، أي: سبب قويٌّ، ويحمل على قولك: شِعْرٌ متين، ورأي متينٌ.

(الغمائم) مقابل (العمائم):

جاء في مادة «غ م م» من العين: والغِمامُ: شبه الفدام، قال القطامي:

إذا رأس رأيـــتُ بـــه طماحًـــا شَـدَدتُ لـه الغَمـائِمَ والصِّـقَاعَا[1][2]

وفي المحكم مادَّة «ص ق ع»: والصِّقاع: البرقع الَّذِي يَلِي رَأس الْفرس، دون البرقع الْأَكْبَر. والصِّقاع: مَا يشد بِهِ أنف النَّاقة، إِذا أَرَادوا أَن ترأم وَلَدهَا أَو ولد غَيرهَا. قَالَ الْقطَامِي:

إِذا رأسٌ رأيـــــتُ طِماحـــــا شَـدَدتُ لَـهُ العَمـائمَ والصِّـقاعا[3]

التوضيح: جاءت الرواية في العين في مادة «غ م م» «الغَمائِمَ» وقد وضح المعنى كما سبق أنَّه شبه الفدام، وهو عبارة عن خيط يكون على وجه الفرس، والغمامة: شيء يدخل في أنف الناقة إذا أرادوا أن تعطف على غير ولدها، وقيل: هو ما تشد به عينا الناقة، أو خطمها، أو ثَوْبٌ يُشَدُّ بِهِ أَنف النَّاقَةِ إِذَا ظُئِرَتْ عَلَى حُوار غَيْرِهَا، وَجَمْعُهَا غَمائم[1].

بينما رويت «العَمائمَ» في المحكم مادة «ص ق ع».

والعمائم مفردها العمامة، معروفة. قال الخليل: «والعِمامةُ: معروفة، والجمع العَمَائِمُ، واعَتَمَّ الرَّجُلُ، وهو حسنُ العِمَّةِ والاعْتِمامِ... وعُمِّمَ الرَّجُلُ: إذا سُوِّدَ، هذا في العرب، وفي العجم يقالُ: تُوِّجَ، لأنَّ تيجانهم العَمائم»[2].

والغمائم هي الأنسب للبيت؛ حيث ذكر معها الصقاع، وهو: حبل يُشَدُّ على هامتها إلى أسفل لحييها إذا كانت صعبة حتى تذلَّ[3]. وذكر أبو عمرو أنَّ الصِّقاع: حبل يعصبون به فوق عينها؛ لئلا ترى ولدها.

قال: وقال الفزاري: الصِّقاع: أن تؤخذ مروة فتوضع على نقرة العين، ثم تشد حتى ترأم[4].

إذًا: يوجد اختلافٌ في المعنى بين «الغمائم» الواردة في رواية الخليل، و«العمائم» الواردة في رواية ابن سيده.

---

(١) من الوافر، للقطامي (عُمَير بن شُيَيم التغلبي): صـ٢٧٢، دراسة وتحقيق: د/ محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠١، تهذيب اللغة: ١٧٩/١، ١١٨/١٣، واللسان وتاج العروس «ص ق ع»، و«غ م م»، والرواية بالغين «الغمائم».

(٢) العين: ٣٥١/٤.

(٣) المحكم: ١٥١/١.

(١) انظر لسان العرب «غ م م»، وديوان القطامي: صـ٢٧٢.

(٢) العين: ٩٤/١.

(٣) ديوان القطامي: صـ٢٧٢.

(٤) الجيم، لأبي عمرو الشيباني: ١٨٦/٢، وانظر كذلك: ١٧٨/٢.

المبحث الثاني
اختلاف الرواية مع توحّد المعنى

(النسر) مقابل (النسء) (واللس):

جاء في مادة «ع ق ق» من العين: العِقّة: العقيقة وتُجْمَع عِققًا، والعقيقة: الشَّعر الذي يُولد الولدْ به، وتسمى الشاة التي تذبح لذلك عقيقة، واستشهد على ذلك ببيتٍ لرؤبة قال فيه:

كالهرويِّ انجاب عن لون السَّرقْ طَيّرَ عَنْهَا النَّسْرَ حَوليّ العِقَقْ[1]

أي جماعة العِقّة[2].

واستشهد ابن سيده في محكمه بهذا على المادَّة نفسها، لكنه روى «النسء» بدلًا من «النسر»:

طَيَّرَ عنها النَّسْءُ حَولِيَّ العِقَق[3]

وفي مقاييس اللغة جاءت الرواية بـ«اللس»[4] باختلاف عن سابقتيها، ولكلّ كلمةٍ معنى يختلف عن الأخرى.

فالنَّسر: طائرٌ معروف، والنَّسر -أيضًا-: نَتْف اللَّحْم بالمِنقار[5]، ويقال للسَّمين: نسر[6]، لكن المعنى المناسب للبيت «النسر» بمعنى الطائر، حيث قال الشاعر: «طيَّر النسر».

وأمَّا «النسء»، فمعناه: السِّمَن، يقال: نَسَأَتِ الدَّابَّةُ والماشِيةُ تَنْسَأُ نَسْئًا: سَمِنَتْ، وَقِيلَ: هُوَ بَدْءُ سِمَنِها حِينَ يَنْبُتُ وَبَرُها بَعْدَ تَساقُطِه[7]، ويُقَالُ: جَرَى النَّسْءُ فِي الدَّوابِّ يَعْنِي السِّمَنَ[8].

وفي المقاييس جاءت الرواية «اللس» ومعناه: اللحس والنتف.

قال الخليل: «اللَّسُّ: تَناوُل الدّابَّةِ الحشيشَ بجَحْفَلَتِها إذا نَتَفَتْهُ»[9].

---

(١) من الرمل، لرؤبة في ديوانه ضمن أشعار العرب: صـ١٠٥، وطيَّر النسء... هو صدر بيتٍ في الديوان عجزه: فانْمار عنهنّ مُواراتُ المزق. والرواية فيه «النسء».

(٢) العين مادة «ع ق ق»: ٦٣/١.

(٣) المحكم، لابن سيده: ٥٥/١.

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس «ع ق ق»: ٤/٤.

(٥) العين «ن س ر»، وانظر لسان العرب «ن س ر».

(٦) تاج العروس للزبيدي: ١٧٠/٢٦ مادة «ع ق ق».

(٧) لسان العرب «ن س أ».

(٨) تهذيب اللغة، للأزهري مادة «ن س أ»: ٥٨/١٣.

(٩) العين «ل س س»: ١٩٦/٧.

وقال ابن فارس: «اللَّامُ وَالسِّينُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى لَحْسِ الشَّيْءِ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: اللَّسُّ: اللَّحْسُ، وَيُقَالُ: أَلَسَّتِ الْأَرْضُ، إِذَا طَلَعَ أَوَّلُ نَبَاتِهَا. قَالَ: وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَالَ يَلُسُّهُ. وَلَسَّتِ الدَّابَّةُ الْخَلَا بِلِسَانِهَا تَلُسُّهُ لَسًّا»(١).

إذًا: فاختلاف الرواية أدَّى إلى تقاربٍ بين معنى الكلمات، فمن معاني النسر: السَّمين، والسِّمَن موافق للنسء فهو السِّمَن للدواب.

ومن معاني النسر أيضًا: نتف اللحم بالمنقار، واللسّ: نتف الدابة الحشيش بجحفلتها، ومعنى الكلمتين متساوق ومناسبٌ للبيت.

(لوَقْع الحروب) مقابل (لصَرْفِ الحروب):

في مادة «د ق ع» من العين جاء قول الخليل: والدّاقِعُ: الذي يَطْلُبُ مَداقَّ الكَسْبِ. والدَّاقِعُ: الكئيب المُهْتَمُّ، قال الكميت:

ولم يدقعوا عند ما نابَهُمْ لوَقْعِ الحُرُوبِ ولم يَخْجَلُوا(٢)

أي لم يَخْضَعُوا للحرب(٣).

وفي المحكم مادة «د ق ع» قال ابن سيده: ودَقَعَ دَقْعًا ودُقُوعًا، فَهُوَ دَقِع: اهتَمَّ وخضع. قَالَ الْكُمَيْت:

وَلم يَدْقَعُوا عندَ مَا نابَهُمْ لصَرفِ الحُرُوبِ وَلم يخْجَلوا

والدّاقع، والمِدْقَع: الَّذِي لَا يُبَالِي فِي أَي شَيْء وَقَع، فِي طَعَام، أَو شراب، أَو غَيره(٤).

التفصيل:

اختلفت رواية البيت في العين عنها في المحكم، فجاءت «لوقع الحروب» مقابل «لصرف الحروب»، ومعنى كلمة «وقع» يختلف عن معنى كلمة «صرف» وإن كانتا متقاربتين في مضمون البيت.

١ – «وقع»:

تدل المادَّة على سقوط شيءٍ.

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، كتاب اللام، باب اللام والسين: ٥/٢٠٥.

(٢) من المتقارب، للكميت في ديوانه: ٢/٧، وفي التهذيب: ١/١٤٠، والمقاييس: ٢/٢٩٠، للكميت وفيهما: «لوقع الحروب»، وفي اللسان والتاج مادتي «د ق ع»، و«خ ج ل»، وفي الجمهرة: ٢/٢ برواية فيها تقديم وتأخير.

(٣) العين: ١/١٤٥.

(٤) المحكم: ١/١٧٦.

قال ابن دريد: «وَقَعَ الشيءُ يَقع وُقوعاً فَهُوَ وَاقع، وَوَقع الطائرُ وُقوعًا ومَوْقِعه: مَوْضِعه الَّذِي يستعيده، هَكَذَا يَقُول الْأَصْمَعِي... وأوقع فلانٌ ببني فلَان وَقعة مُنكَرة ووقيعةً مُنكَرة. وَرُبمَا سُمّي مَوضِع المعركة: الوَقيعة»(١).

وَالْوَاقِعَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَقَعُ بِالْخَلْقِ فَتَغْشَاهُمْ. وَالْوَقْعَةُ: صَدْمَةُ الْحَرْبِ... وَوَقَعْتُ بالقوم في القتال وأَوْقَعْتُ بهم، بمعنًى... وأَوْقَعوهُمْ في القتال مُواقَعَةً ووِقاعًا(٢).

والوَقِعةُ: الدّاهِيةُ(٣). والواقِعةُ: النازِلةُ مِنْ صُرُوف الدهرِ.

والوَقْعةُ والوَقِيعةُ: الحَرْبُ والقِتالُ، وَقِيلَ: المَعْرَكةُ، وَالْجَمْعُ الوَقائِعُ. وَقَدْ وقَعَ بِهِمْ وأَوْقَعَ بِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، ووَقائِعُ الْعَرَبِ: أَيّامُ حُرُوبِهم. والوِقاعُ: المُواقَعةُ فِي الحَرْبِ(٤).

والمعنى في البيت: أنَّهم لم يخضعوا لوقع الحروب، يعني: حوادثها وصوادمها، ولم يخجلوا ولم يذلوا أنفسهم.

٢ – «صرف»:

تدلُّ المادَّة على رجوع الشيء وعودته، وتَقَلُّبِه، من ذلك: تصريف الرِّياحِ: تَصَرُّفُها من وَجْهٍ إلى وَجهٍ، وحالٍ إلى حالٍ، وكذلك تصريف الخُيُول، والسُّيُول، والأُمُور. وصَرفِيّات الأُمُور: مُتَصرفاتُها، أي: تَتَقَلَّبُ بالناسِ، والصَّيْرَفِيُّ: لتَصريفِه(٥) أحدَهُما بالآخَر –يقصد الذَّهَبَ والفِضَّةَ–.

والصَّرْفُ: التَّقَلُّبُ والحِيلةُ. يُقَالُ: فُلَانٌ يَصْرِفُ ويَتَصَرَّفُ ويَصْطَرِفُ لِعِيَالِهِ أَي يَكتسب لَهُمْ، والصَّيْرَفُ والصَّيْرَفِي: المحتالُ المُتَقَلِّبُ فِي أُمُورِه المُجَرّبُ لَهَا(٦).

وصَرْف الدّهْرِ: حَدَثُه(٧)، وصَرْف الدَّهْر: تقلُّبه، وَالْجمع صُروف(٨)؛ وَسُمِّي بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ بِالنَّاسِ، أَيْ: يُقَلِّبُهُمْ وَيُرَدِّدُهُمْ(٩)، أو لأَنه يَصْرِفُ الأَشياء عَنْ وجُوهها(١٠).

والمعنى في البيت: أنَّهم لم يخضعوا لحدثان الحروب ونوائبها، وما يحدث فيها من كرٍّ، وفرٍّ.

إذًا: فالمعنى متقارب بين «وقع الحروب»، و«صرف الحروب».

---

(١) الجمهرة: ١٣٤/٣، وانظر اللسان «و ق ع».

(٢) الصحاح: ١٣٠٢/٢، وانظر المقاييس وتعليل تسمية منه.

(٣) الجمهرة: ١٣٤/٣، وانظر اللسان «و ق ع».

(٤) السابق مادة «و ق ع».

(٥) العين: ١٠٩/٧.

(٦) التهذيب: ١١٤/١٢.

(٧) العين: ١٠٩/٧.

(٨) الجمهرة: ٣٥٦/٢.

(٩) المقاييس: ٢٤٣/٣.

(١٠) لسان العرب مادة «ص ر ف».

(نُقِرُّ) مقابل (نُمِرُّ):

جاء في مادَّة «ع ر ق» من كتاب العين: «والعَرَق والعَرَقات: كلُّ شَيْءٍ مُصْطَفٍّ، أو مَضْفُور. والعَرَقُ: الطَّيرُ المُصْطَفَّةُ في السماء، الواحدة عَرَقة... قال أبو كبير:

نَغْدو فَنْتُرُكُ في المزاحِفِ من ثَوى ونُقِرُّ في العَرَقاتِ من لم يُقْتَلِ[1]

يعني: نأسِرُهم فنشدُّهم في العَرَقات، وهي: النُّسُوع»[2].

وفي المحكم «ع ر ق»: «والعَرَق: كلُّ مضفورٍ مُصْطَفٍّ، واحدته: عَرَقة. قَالَ أَبُو كَبِير:

نَغْدو فَنْتُرُكُ في المزاحِفِ من ثَوى ونُمِرُّ فِي العَرَقات مَنْ لَمْ يُقْتَلِ»[3]

التوضيح:

جاءت رواية العين «نُقِرُّ»، بينما جاءت رواية المحكم «نُمِرُّ»، ولكلِّ كلمة منهما دلالتها الخاصَّة التي تؤدي إلى تغيير المعنى، إلا أنهما في البيت يدُلَّان على معنى متقاربٍ.

١ – «نُقِرُّ»:

تفيد معنى التمكن، والاستقرار، والثبات، قال الخليل: «وأقرَرتُه في مَقَرِّه ليَقَرَّ، وفلان قَارٌّ أي ساكن، وما يَتَقارُّ في مكانه وَيَقُرُّ أي ما يَسْتَقِرّ»[4].

وقال ابن فارس: «الْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى بَرْدٍ، وَالْآخَرُ عَلَى تَمَكُّنٍ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ التَّمَكُّنُ، يُقَالُ قَرَّ وَاسْتَقَرَّ»[5].

والقُرّ –بِالضَّمِّ–: القَرار فِي الْمَكَانِ، تَقُولُ مِنْهُ قَرِرْتُ بِالْمَكَانِ، بِالْكَسْرِ أَقِرُّ قَرارًا وقَرَرْتُ أَيضًا بِالْفَتْحِ، أَقِرُّ قَرَارًا وقُرورًا، وقَرَّ بِالْمَكَانِ يَقِرُّ ويَقَرُّ، والأُولى أَعلى[6].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾[7] أي: ما يستقر فيها فلا يكون سقطًا[8].

والمعنى في البيت: أنَّ الأسير يثبت، أو يشد على العرقات، ويمكن عليها مستقرًّا.

---

(١) من الكامل لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليّين: صـ٩٠، القسم الثاني، طبعة مصورة من طبعة دار الكتب المصريَّة، ١٩٦٥، وشرح أشعار الهذليِّين: صـ١٠٧٦، والتهذيب: ١٥٠/١، والمقاييس لابن فارس: ٢٨٨/٤، وفيهما «نُمِرُّ»، واللسان: مادَّة «ع ر ق»، و«ث و ا»، والتاج «ع ر ق»، و«ث و ى»: ٣٠٨/٣٧.

(٢) العين: ٢٢/٥.

(٣) المحكم: ١٩٢/١.

(٤) العين: ٢٢/٥.

(٥) مقاييس اللغة: ٧/٥.

(٦) لسان العرب: «ق ر ر».

(٧) سورة الحج: من الآية (٥).

(٨) انظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٣٢٣/٣.

٢ – «نُمِرٌ»:

من المرارة ضد الحلاوة والطيب.

وبالرجوع إلى المعاجم يتبيَّن أنَّ المادَّة تدلُّ على المعنى السابق، من ذلك: المَرُّ، والمرّةُ، تقول: في المرّة الأولى، والمرّ الأوَّل(١).

كما تدلُّ على خلاف الحلاوة، من ذلك الكلمة التي معنا «نُمِرٌ»، فالمُرُّ: نَقيضُ الحُلْو، مَرَّ عَيْشُهُ، وأَمَرَّ، ويقال: ما أمرّ فلانٌ وما أحلى... والمُرارُ: نبتٌ لا يُستطاعُ ذَوْقُه لمَرارته... والمِرَّةُ: شِدَّةُ الفَتْل... والمرير: الحبلُ المَفْتول... والمِرَّة: شِدّةُ أَسْرِ الخَلْق(٢).

وعلى هذا تكون كلمة «نُمِرٌ» نوثق الأسير وثاقًا شديدًا في العرقات، فالكلمتان: «نُقِرٌ»، و«نُمِرٌ» متناسبتان مع سياق البيت، وإن كان بينهما اختلاف في الدلالة، إلا أنَّ معنى الكلمتين في البيت متقاربٌ، ويفهم ذلك من المِرَّة: شِدّةُ أَسْرِ الخَلْق.

(أمرها) مقابل (شأنها)، (دُرْت) مقابل (قُمْت):

في مادة «ع ض ل» من العين: وأمر مُعْضِلٌ يغلب الناسَ أن يقوموا به، قال ذو الإصبع(٣):

واحـــــدةٌ أعضـــــلكم أمرُهـــــا فكيـــف لـــو دُرْتُ علـــى أربـــع؟

بلغنا أنّ ذا الإصبع تزوج فأتى حيّه يسألهم مهرها فلم يعطوه، فهجاهم(٤).

وفي المحكم مادة «ع ض ل»: وعَضَلَ بِي الأَمرُ وأَعْضَلَ: اشْتَدَّ وغَلُظَ... قَالَ الشَّاعِرُ:

وَاحِـــدَةٌ أَعْضَـــلَكمْ شـــأْنُها فكيـفَ لَـو قُمْـتُ علـى أَرْبَـعِ؟(٥)

هناك وقع ترادف، ففي العين «أمر» يقابلها في المحكم: «شأن»، و«دُرْتُ» يقابلها «قُمْتُ».

- أولًا: «أمر»، «شأن»:

الأمرُ: نقيض النهي، والأَمْرُ: واحدُ الأُمُور؛ يُقَالُ: أَمْرُ فلانٍ مستقيمٌ وأُمُورُهُ مستقيمةٌ(٦)، يعني: شئونه.

(١) العين: ٢٦١/٨، ٢٦٢، وانظر: المقاييس لابن فارس: ٢٧٠/٥، والتهذيب: ١٤٣/١٥، واللسان «م ر ر».

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) من بحر البسيط، لذي الإصبع العدواني في ديوانه: صـ٦٥، ولسان العرب، والتاج: «ع ض ل»، وأساس البلاغة «د و ر»: ٢٨٧/١.

(٤) العين: ٢٧٨/١.

(٥) المحكم: ٤٠٨/١.

(٦) الصحاح، للجوهري: ٢١٤٢/٥، واللسان: «أ م ر».

والشَّأْنُ: الأَمْرُ والحال والخَطْبُ، وجمعه: شُؤونٌ وشِئانٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[1]، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: مِنْ شأْنه أَن يُعِزَّ ذَلِيلًا، ويُذِلَّ عَزِيزًا، ويُغْنِيَ فَقِيرًا، ويُفْقر غَنِيًّا، وَلَا يَشْغَلُه شَأْنٌ عَنْ شأْنٍ[2].

وَيُقَالُ: «لأَشْأَنَنَّ شَأْنَهم أَي: لأُفْسِدَنَّ أَمرَهم»[3].

- ثانيًا: «دُرْت» مقابل «قُمْت»:

يدور بمعنى: يرعى ويسوس، فلانٌ يدور على أربع نسوة، ويطوف عليهنَّ أي: يسوسهنَّ ويرعاهن، قال:

وَاحِدَةٌ أعْضَلَكمْ أمرُها ... فكيفَ لَو دُرْتُ على أرْبَعِ؟[4]

والمُدَاوَرَةُ: الْمُعَالَجَةُ[5].

وأمَّا «قُمْت»، فالقَيِّمُ: السَّيِّدُ، وسائسُ الأَمر. وقَيِّمُ القَوْم: الَّذِي يُقَوِّمُ ويَسُوس أَمرهم، وقَيِّمُ المرأَةِ: زَوْجُهَا في بعض اللغات...؛ لأَنه يَقُوم بأَمرها وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَقَامَ بأَمر كَذَا. وَقَامَ الرجلُ عَلَى المرأَة: مانَها. وَإِنَّهُ لَقَوّام عَلَيْهَا: مائنٌ لَهَا. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[6]؛ وَلَيْسَ المرَادُ هَاهُنَا -وَاللَّهُ أَعلم- القِيام الَّذِي هُوَ المُثُولُ، والتَّنَصُّب، وَضِدُّ القُعود، إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ قُمْتُ بأَمرك، فَكَأَنَّهُ قال -وَاللَّهُ أَعلم-: الرِّجَالُ مُتكفِّلون بأُمور النساء، مَعْنِيُّون بشؤونهنَّ[7].

إذًا: فالكلمتان «أمر، وشأن» مترادفتان تدلان على معنًى واحدٍ في البيت المذكور، وكذا «دُرْت، وقُمْت».

ومعنى البيت: أنَّ ذا الإصبع تزوَّج فأتى حيَّه يسألهم مهرها، فلم يعطوه، فهجاهم، يقول: عجزتم عن مهر واحدةٍ، فكيف لو تزوَّجتُ بأربع نسوة.

---

(١) سورة الرحمن: من الآية رقم (٢٩).

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، للفخر الرازي: ١٩٢/٢٩، المجلد الخامس عشر، طبعة دار الغد العربي، ط. أولى ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م، وتهذيب اللغة، للأزهري: ٢٨٥/١١، واللسان «ش أ ن».

(٣) الصحاح: ٥٨٠/٢.

(٤) أساس البلاغة، للزمخشري «د و ر»: ٢٨٧/١.

(٥) الصحاح: ٢١٤٢/٥.

(٦) سورة النساء: من الآية رقم (٣٤).

(٧) لسان العرب: «ق و م».

(عَصر) مقابل (قَصر):

جاء في مادة «ع ص ر» من العين: العَصر: العشيّ. قال الشاعر:

يروحُ بنا عمْروٌ وقد عَصَرَ العَصْرُ وفي الرَّوْحَةِ الأولَى الغنيمةُ والأجرُ[1]

والعصران: الغداة والعشيّ[2].

وفي المحكم مادة «ع ص ر»: العَصْران: الْغَدَاة والعشي... والعَصْر: الْعشي إِلَى احمرار الشَّمْس، وَصَلَاة العَصْر: مُضَافَة إِلَى ذَلِك الْوَقْت. قَالَ:

تَرَوَّحْ بِنَا يَا عَمْرُو قَدْ ◌َقصُرَ العَصْرُ وفِي الرَّوْحَة الأُولى الغَنيمَة والأجرُ

وَقَالُوا: هَذِه العَصْر، على سَعَة الْكَلَام، يُرِيدُونَ: صَلاة العَصْر، وأعْصَرْنا: دَخَلنَا فِي العَصْر، وأعْصَرْنا أَيْضًا: كأَقْصَرْنا[3].

التفصيل:

تعرَّض كلٌّ من الخليل، وابن سيده لبيان معنى كلمة «العصر» ووضَّحا معناها، وأنَّها تعني: العشي، أو العشي إلى احمرار الشمس، واستشهد ببيتٍ اختلفت روايتهما له، فذكر الخليل: «قد عَصَرَ العَصْرُ»، بينما ذكر ابن سيده الرواية «قَدْ ◌َقصُرَ العَصْرُ»، وأعصرنا: دَخَلنَا فِي العَصْر، وأعْصَرْنا أَيْضًا: كأَقْصَرْنا.

وبالرجوع إلى المعاجم اللغويَّة الأخرى يتبيَّن صحَّة ما ذهبا إليه في معنى «العصر»، وأنَّها تعني: العشيّ[4]، والغداة والعشيّ يسميان العصرين[5]، وسميت صلاة العصر؛ لأنَّها تعصر أي تحبس عن الأولى، أي: تؤخر عن الظهر[6].

وأمَّا «قَصر» فتفيد نفس المعنى في هذا الموطن من بيت الشعر المذكور؛ إذ تفيد معنى «عصر»، فهما مترادفتان.

قال الخليل: «والقَصْرُ: قبل اصفرار الشمس؛ لأنَّك تقتصِرُ على أمرٍ قبل غروب الشمس سميت بهذا... وقد أقصرَنْا: صرنا إلى ذلك الوقت»[7].

---

(١) من الطويل، بلا نسبة في التهذيب: ١١/٢، واللسان، والتاج مادة «ع ص ر».

(٢) العين: ١٩٣/١.

(٣) المحكم: ٤٢٨/١.

(٤) انظر: تهذيب اللغة: ١١/٢، والصحاح: ٧٤٩/٢، واللسان «ع ص ر».

(٥) انظر: السابق نفس الصفحات، وكذا مقاييس اللغة: ٣٤١/٤.

(٦) انظر: التهذيب: ١١/٢، والمقاييس: ٣٤١/٤، واللسان، والتاج «ع ص ر».

(٧) العين: ١٦٠/٥.

وقال الجوهري: «قصر العشى يقصر قصورًا، إذا أمسيت... ويقال: أتيته قصرًا، أي: عشيًّا»(١).

وقيل: القصرُ: العَشِيُّ، وَقد أقصرْنا، أَي: دخَلْنا فِي العَشي، وجاءَ مُقْصرًا، أَي: حينَ قصرِ العشيِّ: أَي: كَاد يَدْنو من اللَّيْلِ... وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿تُكَذِّبَانِ ۝٧١ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾(٢)، أَي: محبوساتٌ فِي خيام الدُّرِّ مخَدَّراتٌ على أزواجهنّ(٣).

والْقَصْرُ: الْحَبْسُ، يُقَالُ: قَصَرْتُهُ إِذَا حَبَسْتُهُ، وَهُوَ مَقْصُورٌ، أَيْ مَحْبُوسٌ... وَقَدْ أَقْبَلَتْ مَقَاصِرُ الظَّلَامِ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْعَشِيِّ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ هَذَا عَلَى الْقِيَاسِ، فَيُقَالُ: إِنَّ الظَّلَامَ يَحْبِسُ عَنِ التَّصَرُّفِ، وَيُقَالُ: أَقْصَرْنَا، إِذَا دَخَلْنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ(٤).

إذًا: أفادت كلمة «عصر» وكلمة «قصر» معنى العشي، كما أفادتا معنى الحبس، ووجود أيٍّ منهما في البيت الأخير لا يغيِّر المعنى، فهما من قبيل الترادف.

(يعتصب) مقابل (يعتقد):

جاء في مادَّة «ع ص ب» من العين: «والعِصابة: ما يُشَدُّ به الرَّأس من الصُّداع. وما شددت به غير الرأس فهو عِصاب، بغير الهاء فرقًا بينهما ليُعْرفا... واعتصب فلان بالتّاج، أي: شدَّ، ويقال: عَصَبَ وعَصَّبَ، يُخَفّف ويُشَدّد، قال:

يَعْتَصِبُ التَّاجَ فَوْقَ مَفْرِقِهِ ... عَلَى جَبِينٍ كأَنَّهُ الذَّهَبُ(٥)

والبيت لقيس بن الرقيات»(٦).

وفي مادَّة «ع ق د» من المحكم جاء قول ابن سيده: «وعَقَد التَّاج فَوق رَأسه، واعتقده: عصَّبه. أَنْشد ثَعْلَب لِابْنِ قيس الرقيات:

يَعْتَقِدُ التَّاجَ فَوْق مَفرِقِهِ ... على جَبين كَأَنَّهُ الذَّهَبُ»(٧)

التوضيح:

جاءت رواية البيت في العين «يعتصب» مقابل «يعتقد»، وكلاهما مترادف في المعنى.

---

(١) الصحاح: ٧٩٣/٢.

(٢) سورة الرحمن: من الآيتان (٧١، ٧٢).

(٣) انظر معاني القرآن للفرَّاء: ١٢٠/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: ١٠٤/٥، وتهذيب اللغة، للأزهري: ٢٧٩/٨.

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٩٧/٥.

(٥) من بحر الرمل، لابن قيس الرقيات في ديوانه: صـ٥، منسوب له في التهذيب: ٣٢/٢، واللسان والتاج مادتي: «ع ص ب»، «ع ق د»، وغير منسوب في مقاييس اللغة: ٣٣٧/٤.

(٦) العين: ٣١١/١.

(٧) المحكم: ١٦٦/١.

١ – «يعتصب»:

الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَبْطِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، مُسْتَطِيلًا، أَوْ مُسْتَدِيرًا. ثُمَّ يُفَرِّعُ ذَلِكَ فُرُوعًا، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى قِيَاسٍ وَاحِدٍ(١).

وَمِنَ الْبَابِ: الْعِصَابَةُ: الشَّيْءُ يُعْصَبُ بِهِ الرَّأْسُ مِنْ صُدَاعٍ. لَا يُقَالُ إِلَّا عِصَابَةٌ بِالْهَاءِ، وَمَا شَدَدْتَ بِهِ غَيْرَ الرَّأْسِ فَهُوَ عِصَابٌ بِغَيْرِ هَاءٍ، فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا لِيُعْرَفَا(٢).

وَيُقَال: اعتصب التاجُ على رأسه إذا استكَفَّ بِهِ(٣).

وتفيد الكلمة معنى الطَيّ الشديد، واللّيّ مثل شد العمامة، والعصابة، وكذا انعصَب: اشتدّ. والمعصوب: الشديد اكتناز اللحم، وَاعْصَوْصَبَ الْيَوْمُ: اشْتَدَّ(٤).

٢ – «يعتقد»:

الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ فَرَوْعُ الْبَابِ كُلُّهَا(٥).

وقد فسرت «عقد»، و«اعتقد» لعصابة الرأس بهذا المعنى.

قال ابن سيده: «وعَقَد التَّاج فَوق رَأسه، واعتقده: عصَّبه»(٦)، وكذا ذكر غيره.

إذًا: فالمعنى مترادفٌ؛ حيث أفادت «يَعْتَقِدُ» معنى «يَعْتَصِبُ»، وفسِّرت به.

(المجتدين) مقابل (المعتفين):

جاء في مادة «د ف ع» من العين: والدُّفّاعُ: طَحْمَةُ السّيل. قال:

جــوادٌ يَفــيضُ علــى المجتــدين كمــا فــاض يــمٌّ بدُفّاعِــهِ(٧)(٨)

وفي المحكم مادة «د ف ع»: والدُّفَّاع: طَحْمَةُ السَّيلُ والمَوْج قَالَ:

جَــوَادٌ يَفــيضُ علَــى المُعْتَفــينَ كمَــا فــاضَ يَــمٌّ بدُفَّاعِــه(٩)

(١) مقاييس اللغة: ٣٣٧/٤.

(٢) انظر العين: ٣١١/١، والمقاييس: ٣٣٧/٤.

(٣) تهذيب اللغة: ٣٢/٢.

(٤) انظر المعاني في الصحاح: ١٨٣/٢، واللسان: «ع ص ب».

(٥) مقاييس اللغة: ٨٦/٤.

(٦) المحكم: ١٦٦/١، وانظر: اللسان والتاج «ع ق د».

(٧) من المتقارب، بلا نسبة في التهذيب: ١٣٤/٢، وفيه: «المعتفين» مكان «المجتدين»، واللسان والتاج مادَّة «د ف ع».

(٨) العين: ٤٥/٢.

(٩) المحكم: ٢٣/٢.

التوضيح:

اختلفت رواية البيت بين العين والمحكم، حيث جاءت كلمة «المجتدين» في العين قابلها «المعتفين» في المحكم، ولم يؤدِّ اختلاف الرواية إلى اختلاف في المعنى، فبالرجوع إلى كتب المعاجم يتبيَّن وقوع الترادف بين الكلمتين، فلم يتغيَّر المعنى.

١ – المجتدين:

تدلُّ مادَّة «جدا» على العطاء، يقال: جدا علينا فلانٌ يَجدو، أي: أعطى. والجَدوى هي العطية[١]، وكذا الجدا بالقصر: العطيَّة، والمطر الحام[٢].

وجديته واجْتَدَيْتُهُ واسْتَجْدَيْتُهُ بمعنًى، إذا طلبتَ جَدْواهُ... والجادي: السائلُ العافي، وأَجْداهُ، أي: أعطاه الجَدْوى[٣].

والمُجادَاةُ: مُفَاعَلَةٌ مِنْ جَدَا واجْتَدَى واسْتَجْدَى إِذَا سأَل[٤].

والمجتدي: طالبٌ جدوى، قال: «ما بالُ ريّا لا نرى جدواها»[٥].

وقوم جُداةٌ ومُجتدون[٦].

والسُّؤَّال: الطالبون، يقال لهم: المجتدون.

إذًا: فالمادة تدلُّ على العطيَّة والعطاء، كما تفيد اشتقاقاتها سؤال ذلك العطاء، فالمجتدون هم الطالبون للعطاء، والسائلون إيَّاه.

٢ – المعتفين:

تدلُّ مادَّة «ع ف ا» على طلب المعروف، والفضل، كما تدل على العطاء من غير مسألةٍ، والفضل الذي يأتي من غير كلفةٍ، كما تدل على طلب الرزق.

قال الخليل: «والعَفْوُ: المعروف، والعُفاةُ: طُلَّابُ المعروف، وهم المُعْتَفُونَ، واعْتَفَيتُ فلانًا: طَلَبتُ مَعروفَه»[٧].

---

(١) العين: ١٦٩/٦.

(٢) مقاييس اللغة: ٤٣٥/١.

(٣) الصحاح: ٢٢٩٩/٦.

(٤) لسان العرب مادَّة «ج د ا».

(٥) لم أقف على قائله، وهو في العين: ١٦٩/٦.

(٦) السابق.

(٧) العين: ٢٥٨/٢.

وعَفْوُ المالِ: مَا يُفْضُلُ عَنِ النَّفَقة، وعفو الطَّعام والشَّراب، أي خياره، وعفوته: أتيتُه أطلب معروفُه، وَفُلَانٌ يَعْفُو الأَضْيافُ ويَعْتَفِيه الأَضْيافُ، -أي: يسألوه ويعطيهم- وَهُوَ كَثِيرُ العُفَاةِ، وكثيرُ العَافِيَة، وكثيرُ العُفَّى[1].

والْعَفو: أحلّ المَال وأطيبه، وعَفْوُ كل شَيْء: خِياره، وأجوده، وَمَا لَا تَعب فِيهِ، وفي قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾[1]، الْعَفو: الْفضل الَّذِي يَجِيء مِن غَيْر كُلْفة. وَالْمعْنَى: اقبَل الميسور من أَخْلَاق النَّاس، وَلَا تستقصِ عَلَيْهِم، فيستقصِي الله عَلَيْك[2].

وقيل: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ ما أوتي من غير مَسْأَلَة[3]، والعافية: كل طالب رزق[4].

إذًا: فكلمة «المعتفين» تعني الطالبين للمعروف، وتفيد ما تفيد كلمة «المجتدين»، ولا يؤثر ذلك على معنى البيت، فالكلمتان مترادفتان، اختلفتا لفظًا، واتَّحدتا معنًى.

(ضمَّها) مقابل (حشَّها):

جاء في العين مادة «ع ص ل ب»: العَصْلَبيُّ: الشديد الباقي القوّة، قال:

قــد ضَــمَّها اللَّيــلُ بعَصْــلَبيِّ[5] ..... [6]

وفي المحكم مادة «ن ع و»: وحَشَّ الدابَّةَ يحشُّها حَشًّا: حَملها فِي السَّيْرِ، قَالَ:

قَــدْ حَشَّــها اللَّيْــلُ بعُصْــلُبِيِّ ..... [7]

ذكر ابن سيده «حشَّها» والتي تقابل «ضمَّها» في العين، ووضح معنى «حشَّها» بأن حملها على السير، وهي تخالف «ضمَّها» في المعنى؛ إذ إنَّ معنى «ضمَّها»: جمعها الليل بسائقٍ شديد، بدليل اقتباس الحجَّاج ذلك، فقد ورد في خطبته: «قَدْ لَفَّها الليلُ بعُصْلُبِي»، وَالضَّمِيرُ فِي ذلك للإبل، أَي: جَمَعها الليلُ بسائِقٍ شديدٍ؛ فَضَرَبَهُ مَثَلًا لِنَفْسِهِ وَرَعِيَّتِهِ[8].

---

(١) الصحاح: ٢٤٣٣/٦، وانظر: لسان العرب «ع ف ا».

(١) سورة الأعراف: من الآية رقم (١٩٩).

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري: ١٤١/٣.

(٣) المحكم: ٣٧٣/٢، واللسان: «ع ف ا».

(٤) الصحاح: ٤٣٣/٦، واللسان: «ع ف ا».

(٥) من الرجز، بلا نسبة في الصحاح: ١٧٣/١، وفيه: «قد لفَّها»، والتهذيب: ٢١٥/٣، ٢٥٣، والمقاييس: ٣٧٠/٤، وفيه: «قد ضمَّها»، وفي اللسان والتاج مادتي: «ع ص ل ب»، و«ح ش ش»، وبعده: مهاجرٍ ليس بأعرابيّ.

(٦) العين: ٣٣٨/٢.

(٧) المحكم: ٣٧٠/٢، وانظر لسان العرب «ح ش ش».

(٨) لسان العرب «ع ص ل ب».

فلا شكَّ أنَّ الحمل على السير المفهوم من كلمة «حشَّها» يخالف الجمع والضمّ المفهوم من «ضمَّها».

وذكر الأزهري أنَّ معنى «قد حشَّها» أي: قد ضمَّها، ويَحُشُّ الرجل الْحَطب، ويَحُشّ النَّار إِذا ضمَّ الحَطَب إِلَيْهَا وأوقدها(١).

والحشُّ بمعنى الضمّ، ذكر الخليل حيث قال: «حَشَشْتُ النارَ بالحَطَب أَحُشُّها حَشًّا، أي: ضَمَمْتُ ما تَفَرَّقَ من الحَطَب إلى النار»(٢).

وأرى أنَّ في الحمل على السير فيه معنى الضمّ أيضًا، فالترادف واقعٌ بين «ضمَّها، وحشَّها».

(قسط) مقابل (صدق) و(يحص) مقابل (يغل) و(غير فاضل) مقابل (غير عائل):

جاء في مادة «ح ص ص» من العين: وقال:

بميـزان قِسْـطٍ لا يَحُـصُّ شـعيرةً لـه شاهدٌ من نفسه غيرُ فاضِلِ(٣)

لا يَحُصُّ: أي لا يَنْقُصُ(٤).

وفي المحكم مادة «ع ي ل»: وعال الْمِيزَان يَعِيلُ: جَار. وَقيل: زَاد، قَالَ أَبُو طَالب:

بميـزانِ صِـدْقٍ لَا يُغِـلُّ شَـعِيرَةً لَـهُ شاهِدٌ من نَفسه غَيْرُ عائِلِ(٥)

التفصيل:

اختلفت رواية البيت بين العين والمحكم في ثلاثة جذور، هي:

«قِسْطٍ» مقابل «صِدْقٍ»، و«يَحُصُّ» مقابل «يُغِلُّ»، و«غيرُ فاضِلٍ» مقابل «غَيْرُ عائِلٍ»، ومع اختلاف بعض ألفاظ البيت، إلا أنَّه يوجد تقاربٌ في المعنى.

- أولًا: «ميزان قِسْطٍ» مقابل «ميزانِ صِدْقٍ»:

(١) تهذيب اللغة للأزهري: ٢٥٣/٣، واللسان «ح ش ش».

(٢) العين: ١١/٣.

(٣) من الطويل، لأبي طالب بن عبد المطلب في ديوانه: صـ١٢٨، في التهذيب: ٢٥٩/٣، وفيه: «بميزان قِسْطٍ لا يَحُصُّ»، وفي ١٢٥/٣، وفيه: «لَا يُغِلُّ... غَيْرُ عائِلِ»، وفي الصحاح: ١٧٧٧٥/٥، وروايته كما في المحكم، وانظر لسان العرب «ع ي ل»، و«ح ص ص»، والتاج «ح ص ص».

(٤) العين: ١٤/٣.

(٥) المحكم: ٢٤٦/٢.

٣ – «قِسْطٍ»:

الإقْساطُ: العدل في القسمة والحكم، وتقول: أَقسَطْتُ بينهم وأَقسَطْتُ إليهم[١]، «والقسط: العدل، تقول منه: أقْسَطَ الرجلُ فهو مُقْسِطٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[٢]، والقِسْطُ أيضاً: مكيال... والقِسْطُ: الحِصَّةُ والنَّصِيبُ»[٣].

إذًا: فقوله: «ميزان قِسْطٍ» يريد: عدل.

٤ – «صِدْقٍ»:

الصَّادُ وَالدَّالُ وَالْقَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا وَغَيْرَهُ. مِنْ ذَلِكَ الصِّدْقُ: ضدُّ الْكَذِبِ، أو نقيض الكذب، أو خلاف الكذب، سُمِّيَ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَلِأَنَّ الْكَذِبَ لَا قُوَّةَ لَهُ، هُوَ بَاطِلٌ[٤].

«وهذا رجل صِدقٍ، مضاف بمعنى نعم الرجل هو، وامرأة صِدْقٍ، وقوم صِدْقٍ»[٥]، ويقاس على ذلك: ميزان صدق، أي: نعم الميزان هو في استوائه وعدلانه.

إذًا: فالمعنى متقاربٌ بين «ميزان قِسْطٍ» و«ميزانِ صِدْقٍ».

- ثانيًا: «لا يَحُصُّ» و«لا يُغِلُّ»:

١ – «لا يَحُصُّ»:

تدل مادَّة «ح ص ص» على: النصيب، والحركة، وبيان الحق بعد الكتمان، كما تدل على النقص، وسرعة العدو، وإذهاب الشَّعر، وقد فسرت في البيت بالنقص.

قال الخليل: «الحَصْحَصَةُ: الحركةُ في الشيْء حتى يَسْتَقِرَّ فيه ويَستَمكنَ منه. وتحاص القَومُ تَحاصًّا: يَعني الاقتِسامَ من الحِصَّة. والحَصْحَصَةُ: بَيان الحق بعد كتمانه. وحَصْحَصَ الْحَقُّ... والحُصاصُ: سُرعة العَدْو في شِدَّة، والحَصُّ: إذهابُكَ الشَّعْر كما تَحُصُّ البَيْضة رأس صاحبها... لا يَحُصُّ: أي لا يَنْقُصُ»[٦].

والحِصَّةُ: النصيبُ، وأَحْصَصْتُ الرجلَ، أي: أعطيتهُ حصَّتَه ونصيبَه[٧].

إذًا: فالمعنى لا ينقص شعيرة.

---

(١) العين: ٧١/٥.

(٢) سورة المائدة: الآية (٤٢) والحجرات الآية (٩) والممتحنة (٨).

(٣) الصحاح: ١١٥٢/٣، وانظر المقاييس: ٨٦/٥.

(٤) المقاييس: ٣٣٩/٣.

(٥) العين: ٥٦/٥.

(٦) العين: ١٤/٣.

(٧) الصحاح: ١٠٣٣/٢، وانظر المقاييس: ١٢/٢.

٢ – «لا يُغِلُّ»:

تفيد مادَّة «غ ل ل» معنى الغش، والحقد، والضغن، والخيانة، كما تدلُّ على الدَّخْلِ، فالغِلُّ: الحقد الكامنُ... والمُغِلُّ: الخائن... والغُلُولُ: خيانة الفئ، وفي الحديث: «لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ»(١)، أَي: لَا خِيَانَةَ وَلَا سَرِقَةَ(٢). وغَلَّ يَغِلُّ بِالْكَسْرِ غِلًّا: إذا كَانَ ذَا غِشٍّ، وحقدٍ، أَو ضِغْنٍ وَحِقْدٍ(١)، وغلَّ يَغُلُّ: خان يخون، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾(٢)، وقرئ «يُغَلُّ»(٣).

قال الفرَّاء: قرأ بعض أهل المدينة «أن يُغَلَّ» يريدون: أن يُخَان(٤).

وقال الزجَّاج: «قرئتا جميعًا، فمن قرأ «أَنْ يَغُلَّ» فالمعنى: وما كان لنبي أن يخونَ أمَّتَه... ومنِ قرأ «أن يُغلَّ» فهو جائز على ضربين، أي: ما كان لنبيٍّ أن يغُلَّه أصحابه، أي: يخوِّنُوه... وأجاز أهل اللغة «أن يُغَلَّ» أي: يُخَوَّنَ... غل الرجل يَغُلُّ إذا خان لأنه أخذ شيئاً في خفاء»(٥).

والغَلَّةُ: الدَّخل. وأَغَلَّتِ الضيعة أي: أعطت الغَلَّةَ(٦).

قال الزجَّاج: «إذا أتَتْ بِشيء وأصلها باق، والغلّ: الماء الذي يجري في أصول الشجر»(٧).

إذًا: فمعنى «يُغِلُّ شَعِيرَةً» أي: يخون فينقص شيئًا في خفاء.

- ثالثًا: «غيرُ فاضِلٍ» و«غَيْرُ عائِلٍ»:

١ – «غيرُ فاضِلٍ»:

الْفَاءُ وَالضَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةٍ فِي شَيْءٍ(٨).

قال الجوهري: «الفَضْل والفَضِيلة خلاف النَّقْص والنَّقِيصة، والإفْضالُ: الإحسان. ورجلٌ مِفْضالٌ

(١) الحديث في سنن أبي داود: ٨٦/٣، باب في صلح العدو، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت.

(٢) العين، للخليل: ٣٤٨/٤، وانظر التهذيب: ٢١/٨، والصحاح: ١٧٨٤/٥، والمقاييس: ٣٧٦/٣، والحديث فيها جميعًا.

(١) الصحاح: ١٧٨٤/٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٦١).

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو وعاصم «أنْ يَغُلَّ» بفتح الياء وضمِّ الغين، وقرأ الباقون «يُغَل» بضم الياء وفتح العين. انظر السبعة، لابن مجاهد: صـ٢١٨.

(٤) معاني القرآن، للفرَّاء: ٢٤٦/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: ٤٨٥/١.

(٦) العين: ٣٤٨/٤.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٤٨٥/١.

(٨) المقاييس: ٥٠٨/٤.

وامرأةٌ مِفْضالَةٌ، إذا كانت ذات فضْلٍ سمحةً... والمُتَفَضِّلُ: الذي يدَّعي الفَضْلَ على أقرانه»[1]، والْفَضْلُ: الزِّيَادَةُ وَالْخَيْرُ. وَالْإِفْضَالُ: الْإِحْسَانُ[2].

٢- «غَيْرُ عائِلٍ»:

تدلُّ مادَّة «ع و ل» على الميل، والجور، وارتفاع حساب الفرائض، والغلبة، والزيادة، وقد وضَّح ابن سيده في نصِّه السابق هذا، حيث قال: «وعَالَ الميزانُ يَعِيل: جَارَ، وَقِيلَ: زَادَ... وَمِكْيَالٌ عائلٌ: زَائِدٌ عَلَى غَيْرِهِ؛ هَذِهِ عَنِ ابْنِ الأَعرابي»[1].

وفي إفادة معنى الميل قيل: عال الميزان فهو عائِلٌ، أي مائلٌ.... ومنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣﴾[2] قال مجاهدٌ: لا تميلوا ولا تجوروا[3].

ويقال: عالَ في الحكم، أي جار ومال، والعَوْلُ: ارتفاع حساب الفرائض، والعالةُ: الفريضة... ويقالُ للفارض: اعلُ الفريضة[4].

وعلى هذا فتكون «غيرُ فاضِلٍ» بمعنى غير زائد، و«غَيْرُ عائِلٍ» أي: غير زائد، فالمعنى بالنسبة للبيت واحدٌ غير مختلف، وترادفت الكلمتان في إفادة معنى عدم الزيادة.

(تدأل) مقابل (تذأل):

جاء في العين مادة «س ح ر»: والسَّحَرُ: آخِرُ الليل... ولقيتُه بأعلى سَحَرَيْن، ويقال: بأعلى السَّحَرَيْن، وقول العجاج:

غَـدَا بِـأَعْلَى سَـحَرٍ وأَجْرَسَـا[5]

هو خَطَأ، كان ينبغي أن يقول: بأعلَى سَحَرَيْنِ لأنَّه أوّلُ تنفُّس الصبح ثمّ الصبح، كما قال الراجز:

مَـرَّتْ بِـأعلى سَـحَرَيْنِ تَـدْأَلُ[6]

(١) الصحاح: ١٧٩١/٥.
(٢) المقاييس: ٥٠٨/٤.
(١) المحكم: ٢٤٦/٢.
(٢) سورة النساء: من الآية (٣).
(٣) الصحاح: ١٧٧٧٥/٥.
(٤) العين: ٢٤٨/٢.
(٥) الرجز، للعجاج في ديوانه: ١٩٨/١، والتهذيب: ١٧١/٤، واللسان وتاج العروس مادة «س ح ر»، والمحكم: ١٨٤/٣.
(٦) الرجز بلا نسبة في الصحاح: ١٧٠١/٤، وفيه «تذأل»، والتهذيب: ١٧١/٤ وفيه: «تدأل» بالدال، واللسان والتاج في مادتي «س ح ر»، و«د أ ل».

أي تُسرع[١].

وذكر صاحب المحكم ما ذكر صاحب العين، إلا أنَّه روى الرجز:

مَـرَّتْ بِـأَعْلَى سَـحَرَينِ تَـذْأَلُ[٢]

فاختلفت رواية الرجز في كلمة «تَذْأَلُ» في العين مقابل «تَذْأَلُ» في المحكم، والاختلاف أدى إلى اختلاف المعنى.

٣- «تَذْأَلُ» بالدال:

تدل المادَّة «دأل» على سُرْعَةِ الْمَشْيِ وتَقَارُبِ الْخَطْوِ، مع الضعف والعجلة، كما تدل على الختل.

قال الجوهري: «الدَّأْلُ: الخَتْل، وَقَدْ دَأَلَ يَدْأَلُ دَأْلًا ودَأَلانًا. قال أَبو زَيْدٍ: هِيَ مِشْيَة شَبِيهَةٌ بالخَتْل ومَشْيِ المُثْقَل، وَذَكَرَ الأَصمعي فِي صِفَةِ مَشْيِ الْخَيْلِ: الدَّأَلان: مَشْيٌ يُقَارِبُ فِيهِ الْخَطْوَ وَيَبْغِي فِيهِ كأَنه مُثْقل مِنْ حَمْلٍ»[١].

أَبو زَيْدٍ فِي الْهَمْزِ: دأَلْت أَدْأَلُ دَأْلًا ودَأَلانًا، وَهِيَ مِشْيَة شَبِيهَةٌ بالخَتْل، يُقَالُ: الذِّئْبُ يَدْأَل لِلْغَزَالِ ليأْكله، يَقُولُ: ليَخْتِله[٢].

وَقَالَ أَبو عَمْرٍو: المُدَاءَلَة بِوَزْنِ الْمُدَاعَلَةِ الخَتْل... وَقَدْ تَكُونُ فِي سُرْعَةِ الْمَشْيِ[٣].

٤- «تَذْأَلُ» بالذال:

تدل مادة «ذ أ ل» على السرعة، والخفَّة في السير مع الميس والسرعة.

فالذأَلانُ: المَشْيُ الخفيفُ. ذأَلَتِ الناقة تذأل ذألًا وذألانًا، وَبِهِ سُمِّي الذِّئْبُ ذُؤَالة[٤]، والذَّوْلان: السُّرْعَة، ورَوَى أَبو العبَّاس الثُّمالِيّ عَن الزِّيادِيّ أَنه قَالَ: الذَّوُول: السَّرِيعُ فِي كُلّ شَيء. وَقَالَ الأصمعيّ: الذَّأَلان: مَشْي الَّذِي كأَنَّه يَبْغي فِي مَشْيِه، مِن النَّشَاط[٥].

كما أنَّ الذألان يَدُلُّ عَلَى سُرْعَةٍ، وميسٍ، أي: تبختر، يُقَالُ ذَأَلَ يَذْأَلُ، إِذَا مَشَى بِسُرْعَةٍ وَمَيْسٍ[٦].

---

(١) العين: ١٣٦/٣.

(٢) المحكم: ١٨٤/٣.

(١) الصحاح: ١٦٩٤/٤، واللسان «د أ ل»، والتاج «د أ ل».

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري: ١٢٣/١٤.

(٣) انظر السابق، ولسان العرب «د أ ل».

(٤) الصحاح: ١٧٠١/٤، وانظر التهذيب: ١٣/١٥، واللسان «ذ أ ل»، وانظر المقاييس: ٣٦٩/٢.

(٥) انظر التهذيب: ١٣/١٥، واللسان «ذ أ ل».

(٦) انظر المقاييس: ٣٦٩/٢، واللسان «ذ أ ل».

إذًا: فالمعنى متقارب بين «تَدْأَلُ» بالدال، و«تَذْأَلُ» بالذال، فكلاهما يدل على مشيءٍ بسرعةٍ، وخفَّةٍ، ونشاطٍ، وتقارب في الخطو.

فعن ثَعْلَب، عَن ابْن الأعْرابيّ، قال: «الدألان: عدو متقارب»(١)، وعنه أيضًا: «الذَّأَلاَن: عَدْوٌ مُتَقَارِبٌ»(٢).

ويفرق بينهما أنَّ «الدألان» بالدال: مشية شبيهة بالختل، ومشي المثقل من حملٍ، والثاني: مشي بسرعةٍ وتبختر، فالترادف بينهما ليس ترادفًا كاملًا.

(قفراً) مقابل (قهباً)، (القهاد) مقابل (القهاب):

جاء في مادة «ك هـ م» من العين: والحَذَفَ: ضَرْبٌ من الغَنَم السُّود الصِّغار، واحدها حَذَفة. وفي الحديث: «لا يَتَخَلَّلُكُم الشَّيْطان كأولاد الحَذَف»(١) قال الشاعر:

فأضْحَتِ الدّارُ قَفْرًا لا أنيسَ بها إلَّا القِهادُ مع القَهْبيِّ والحَذَفُ(٢)(٣)

وفي مادة «ق هـ ب»: القَهْبُ: الأبيض من أولادِ البَقَر والمِعَزِ ونحوِه، ويقال: إنّه لَقَهْبُ الإهاب، وإنّه لقُهابٌ قُهابيٌّ، والأنثى: قَهْبَةٌ... والقَهْبيُّ: اليعقوب وهو الذّكَرُ من الحَجَل. قال:

فأَضْحَتِ الدّارُ قَفْرًا لا أنيسَ بها إلَّا القُهابُ معَ القَهْبيّ والحَذَفِ(٤)

وفي المحكم مادة «ح ذ ف» جاءت رواية البيت: «إلَّا القِهادُ»(٥).

وفي مادة «ق هـ ب» جاءت روايته: «قَهبًا لَا أنيسَ بهَا *** إِلَّا القِهابُ»(٦).

التفصيل:

اختلفت رواية البيت فجاءت «قَفْرًا» تقابلها «قَهبا»، وجاءت «القِهادُ» تقابلها «القِهابُ»، والمعنى متقاربٌ، وإليك التفصيل:

---

(١) التهذيب، للأزهري: ١٢٣/١٤، وانظر لسان العرب «د أ ل».

(٢) السابق: ١٣/١٥، واللسان «ذ أ ل».

(١) لم أقف على هذا الحديث في كتب السنَّة، وجاء في تهذيب اللغة، للأزهري، مادة «ح ذ ف»: ٤٦٨/٤، وفيه: «تراصوا بينكم في الصلاة، لا تتخللكم الشياطين كأنَّها بنات حذف»، والفائق في غريب الحديث: ٢٦٩/١ من قول النبي –صلى الله عليه وسلَّم–: «تراصُّوا في الصَّلاةِ، لا تَتَخَلَّلَنَّكُمُ الشَّيَاطِينُ كَأَنَّه بَنَاتُ حَذْفٍ»، وروي: «أقِيمُوا صُفُوفَكُمْ لَا يَتَخَلَّلَنَّكُمْ كَأَوْلَادِ الحَذْفِ».

(٢) البيت من بحر البسيط، لم أقف على قائله، وهو التهذيب: ٢٦٤/٥، واللسان والتاج مادتي «ح ذ ف»، و«ق هـ ب».

(٣) العين: ٢٠٢/٣.

(٤) السابق: ٣٧١/٣.

(٥) المحكم: ٢٩١/٣.

(٦) السابق: ١٢٩/٤.

- **أولًا: «قَفْرًا» مقابل «قَهبا»:**

١ – «قَفْرًا»:

تفيد معنى الخلاء، والقلة، والانفراد، والتتبع.

فالقفر: الخلاءُ مِنَ الأَرض، وَجَمْعُهُ: قِفارٌ وقُفُورٌ... وَقَدْ أَقْفر المكانُ، وأَقْفَر الرجلُ مِنْ أَهله: خَلَا.

قال الخليل: «القَفرُ: الخالي من الأمكنة، وربما كان به كلأٌ قليل. وقد أقفرَت الأرض من الكلأ، والدار من أهلها فهي قفرٌ وقِفارٌ... وأَقْفَرَ فلانٌ من أهله: بقي وحده منفردًا عنهم، كما قال عبيد:

أقفَرَ من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد[١]

وأقفَرَ جسده من اللحم، ورأسه من الشعر، وإنَّه لقفر الرأس، أي: لا شعر عليه، وإنَّه لقفر الجسم من اللحم... والقَفارُ: الطعام الذي لا أدم فيه ولا دسم... والقائِفُ يقتفرُ الأثر، أي: يتبعه»[٢]، فالدار القفار: الخاليةُ التي لا أنيسَ بها.

٢ – «قَهبا»:

القهب: الأبيض، كما سيأتي توضيحها.

«قفرًا» في البيت بمعنى خالية، و«قهبًا» بيضاء، أي: لا شيء فيها، فالمعنى متقارب.

- **ثانيًا: «القهاد» مقابل «القهاب»:**

١ – «القهاد»:

القَهْدُ: من أولاد الضأن يَضرِب إلى بياض، والجمعُ: قِهادٌ. وكذلك ولَدُ البَقَرةِ الوَحْشيّةِ. قال:

نقودُ جيادَهُنَّ ونَفْتليها ولا نَعدو التُّيُوسَ ولا القِهادا[٣]

وقال ابن دريد: «القَهْد: ولد الضَّأْن... تعلوه حُمرة، والجميع القِهاد»[٤].

وقال أبو عمرو: القَهْدُ: الأَبيضُ يَضرب إِلى الحُمْرةِ. قال لبيدٌ:

لمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَع شِلْوَه غُبْسٌ صوادِ ما يُسَنُّ طَعامُها[٥]

---

(١) من المديد، لعبد الله بن الأبرص في ديوانه: صـ٣، وانظر التهذيب مادة «ق ف ر»، واللسان «ق ف ر».

(٢) العين: ١٥١/٥، ١٥٢، واللسان «ق ف ر».

(٣) من الطويل، ولم أقف على قائله. التهذيب «ق هـ ب»، «ق هـ د»: ٢٥٦/٥، واللسان «ق هـ د»، والنص من العين: ٣٦٤/٣.

(٤) الجمهرة: ٢٩٥/٢.

(٥) من الرجز، للبيد في ديوانه: صـ١١٦، ط. بيروت، وانظر الصحاح: ٥٢٨/٢، والتهذيب: ٢٥٦/٥، والنص من الجيم، لأبي عمرو: ١١٦/٣، وشرح ديوان لبيد: صـ٣٠٨، تحقيق وشرح: ا.د/ إحسان عباس، طبعة الكويت ١٩٦٢م، وفيه: «كواسب» بدلًا من «صواد».

٢- «القهاب»: سبق في نص العين أنَّ القهب: الأبيض من أولاد المعز ونحوه، وقد ذكر ابن دريد وغيره أنَّه بياض تعلوه حمرة، والاسم منه القهبة، ظبي أقهب، والأنثى قهباء[١].

فالكلمتان بمعنًى واحدٍ، إذًا: القهاد بمعنى القهاب، وقد نصَّ على ذلك بعض العلماء.

قال الجوهري: «القَهْدُ مثل القَهْبِ، وهُوَ الأَبيضُ الأَكْدَرُ»[١].

ونصَّ على ذلك أبو عبيد، حيث نقل الأزهري عنه: «أَبْيَضُ يَقَقٌ، وقَهْبٌ وقَهْدٌ، وَهُوَ بِمَعْنى وَاحِد»[٢]. والمعنى في البيت أنَّ الدار أصحت خاليةً، لا أنيس بها، إلا ما ذكر من القهاب، أو القهاد، وهي البيض من أولاد الضأن، والبقر، والمعز، وكذا القبيّ، وهو ذكر الجمل، والحذف وهي: الغنم السود الصغار.

وقد تقارب معنى «قفرًا» مع «قهبًا» بمعنى الخلاء، و«القهاد، والقهاب» وقد سبق توضيح المعنى، وأنَّهما مترادفتان.

(الكهامة) مقابل (الكهاهة):

جاء في العين مادة «ك هـ م»: والكَهامةُ: المُتَهَيِّب، وكذلك الكَهْكامة. قال:

ولا كَهْكامـــــــــةٌ بَـــــــــرِمٌ إذا مـــــا اشـــتدَّت الحِقَـــبُ[٣][٤]

وفي المحكم: والكَهْكاهَةُ من الرِّجَال: المتهيب، قَالَ أَبُو الْعِيَال:

وَلَا كَهكاهَـــــــــةٌ بَـــــــــرَمٌ إِذا مَـــــا اشـــــتدَّتِ الحِقَـــــبُ

والكَهْكاهُ: الضَّعِيف، وتكَهْكَهَ عَنهُ: ضعف[٥].

التفصيل: روي البيت السابق بروايتين، ففي العين: «ولا كَهْكامةٌ»، وفي المحكم: «وَلَا كَهكاهَةٌ»، وذكر كلٌّ من الخليل وابن سيده أنَّه المتهيّب.

١- «كهم»: تدلُّ على البطء، والضعف، والرقَّة، والكلل، والتهيب، والكبر، فيقال: كَهُمَ الرّجُلُ يكْهُمُ كَهامًا إذا كان بطيئًا عن النُّصرةِ والحرب[٦].

---

(١) الجمهرة: ٣٢٥/١، وانظر الصحاح: ٢٠٧/١، وفيه: «تعلوه كدرة»، والمقاييس: ٣٤/٥، والمجمل: ٧٣٦/١، واللسان: «ق هـ ب»، وغيرها.

(١) الصحاح: ٥٢٨/٢.

(٢) التهذيب: ٢٥٦/٥، وانظر اللسان: «ق هـ ب».

(٣) من مجزوء الوافر، لأبي العيال الهذلي في دويان الهذليين، القسم الثاني: صـ٢٤٢، وفيه: «ولا بكهامة برم»، وشرح أشعار الهذليين: صـ٤٢٤، والصحاح: ٢٢٤٨/٦، وفيه: «ولا كهكاهة برم»، والتهذيب في «ك هـ هـ»: ٢٢٦/٥، وفيه: «كهكاهة»، ومادة «ك هـ م»: ٢٢/٦، وفيه: «كهكامة»، وفي المقاييس: ١٢٣/٥، وفيه: «كهكاهة» بالهاء، وانظر لسان العرب مادتي: «ك هـ م»، و«ك هـ ك هـ»، والتاج كذلك.

(٤) العين: ٣٨٣/٣.

(٥) المحكم: ٨٤/٤.

(٦) العين: ٣٨٢/٣، وانظر التهذيب: ٢٢/٦.

وقيل: رجل كهام وكهيم، أي مُسِنٌّ لا غَناءَ عنده[١]، وقيل: الكهكم: الكبير[٢]، وفَرَسٌ كَهامٌ: بطيء عن الغاية، وسَيْفٌ كَهامٌ: كليلٌ[١] عن الضّريبة[٢]، ولسان كهامٌ: بطيء عَن البلاغة[٣]، واللسان الكهام: الْعَيِيُّ[٤]. وكَهَمَتْهُ الشّدائد، أي: نكصتهُ عن الإقدام[٥]، وأَكْهَمَ بَصَرُه إذا كَلَّ ورَقَّ[٦]، والكَهامةُ: المُتَهَيِّب.

٢- كهّ: تدلُّ الكلمة على ما يشبه الحكاية، والضعف، والكبر.

قال الخليل: «الكَهْكَهَةُ: حكاية صوت الزَّمْر، والكَهْكَهَةُ في الزَّمْر أعرف منها في الضَّحِك قال: يا حبَّذا كَهْكَهَةُ الغواني»[٧]، والأَسدُ يُكَهْكِه فِي زَئِيرِه، كأَنه حكايةُ صوْتِه[٨]، ويُقَال: سَمِعت كهكهة الْبَعِير: حِكَايَة صَوته إِذا ردَّد الهدير[٩]، وناقة كهّةٌ وكَهاةٌ- أي: ضَخْمَةٌ مُسِنَّةٌ ثقيلة[١٠].

ورجل كهكاه: ضَعِيف. وتكهكه عَن الشَّيْء إِذا ضعف عَنهُ[١١]، الكَهْكاهةُ: المُتَهَيِّب، قال الْهُذَلِيُّ:

وَلَا كَهكاهَةٌ بَرَمٌ إِذا مَا اشتدَّتِ الحِقَبُ[١٢]

أَبو عُبَيْدٍ: الكَهْكاهة: المتهيب؛ وَقَالَ أَبُو الْعِيَال... البيت. وَقَالَ شمر: وكَهْكامَةٌ، بِالْمِيم، مثل كهكاهة للمتهيّب، وَكَذَلِكَ كَهْكَم، قَالَ وَأَصله: كَهَامٌ فزيدت الْكَاف[١٣]. إذًا: فالمعنى العام بين «كهم» و«كهّ» متقارب، حيث دلالة كلٍّ منهما على الضعف، والكبر، والتهيب، ودلالة «كهكاهة» و«كهكامة» على التهيب واضحة من رواية البيت، وقد ذكر شمر في النص السابق أنَّهما بمعنًى واحدٍ، ممَّا يدلُّ على وقوع الترادف بينهما.

(١) الصحاح: ٢٠٢٥/٥، وانظر لسان العرب «ك هـ م».
(٢) الجيم، لأبي عمرو الشيباني: ١٦٦/٣.
(١) العين: ٣٨/٣، وانظر الجمهرة: ١٧٢/٣.
(٢) التهذيب: ٢٢/٦.
(٣) العين: ٣٨٣/٣.
(٤) المقاييس: ١٤٥/٥.
(٥) العين: ٣٨٣/٣، وانظر التهذيب: ٢٢/٦.
(٦) انظر الصحاح: ٢٠٢٥/٥، والمقاييس: ١٤٥/٥.
(٧) الرجز في العين: ٣٤٢/٣، وانظر التهذيب: ٢٢٦/٥، والمحكم: ٨٣/٤، واللسان «كهكه».
(٨) العين: ٣٤٢/٣، وانظر التهذيب: ٢٢٦/٥.
(٩) الجمهرة: ١٦٤/١.
(١٠) العين: ٣٤٢/٣.
(١١) الجمهرة: ١٢١/١.
(١٢) الصحاح: ٢٢٤٨/٦، واللسان «ك هـ ك هـ».
(١٣) التهذيب: ٢٢٦/٥.

خاتمة البحث

الحمد لله الأوَّل بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والصلاة والسلام على نبيِّه محمدٍ خاتم الأنبياء، وعلى آله وأصحابه، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانوا نعم الأوفياء، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

فهذه دراسة في اختلاف الرواية الشعريَّة في ضوء كتابي: العين والمحكم من أوليهما إلى نهاية حرف الهاء، تناول فيها البحث عددًا من الأبيات التي اختلفت روايتها من ناحية الجذر اللغوي، رتبت الكلمات وفق ورودها في المواد التي ورد فيها الشَّاهد في كتاب العين، أي: لمواد العين المذكور فيها الشَّاهد، وجاء ذلك في مبحثين هما:

المبحث الأول: اختلاف الرواية مع اختلاف المعنى:

وتناولت فيه عددًا من المواد اللغويَّة في «العين»، وما يقابلها في «المحكم» من ناحية اختلاف الرواية، وجاءت الكلمات كالآتي:

١- «قتل» ويقابلها «خلع» في قول الشاعر: قتل الملوك.... وفرق في المعنى بين «قتل» بمعنى «أمات»، و«خلع» بمعنى «نزع».

٢- «عبر أسفار» ويقابلها «غبر أسفار»، وهما في وصف الناقة، لكن لكلٍّ معنى، فالأولى تدلُّ على المضي والقدرة على السير، والثانية تدلُّ على بقيَّة اللبن في الضرع.

٣- «خل» مقابل «ذحل»، وفرق بين الخل بمعنى الصداقة والودّ، والذحل بمعنى الثأر والحقد.

٤- وكذا اختلاف المعنى بين «الذابلات» بمعنى الضامرات، و«الذاملات»، والذمل: ضرب من السير.

٥- «الهيمع» مقابل «الهميع»، و«مصرهم» في مقابل «مصرعهم» في قول الشاعر: إذا بلغوا مصرهم.... بالهميع الذاعط.

٦- «التنازع» مقابل «التنازل»، و«النزاع» مقابل «اللقاء» في قول الشاعر: وتنازلا.... وكلاهما بطل اللقاء، وضَّح البحث الفرق بين هذه المواد في المعنى.

٧- «شهود» مقابل «نفار» وفرقٌ بين الشَّاهد الذي يبيِّن ما يعلمه، وبين المنافرة بمعنى المحاكمة.

٨- «طي» مقابل «ني» وصف الناقة في قول الشاعر: أعقاب طي، أو أعقاب ني، ويوجد فرق في المعنى.

٩- «القمر» مقابل «العمر»، والفرق بين الكلمتين في المعنى في قول الشاعر: كعرجون القمر... أو العمر.

١٠- وكذا تعرَّض البحث لـ«تملأت» مقابل «تمدَّحت»، و«مذاخرها» مقابل «خواطرها»، و«ارفض» مقابل «ازداد»، والفرق بين معاني هذه الكلمات في قول الشاعر: ... تمدَّحت مذاخرها... البيت.

١١- بيَّن معنى «العفر» مقابل «العصم» في قول الشاعر: يحط العفر... أو العصم، وهما من الألوان، لكن يوجد اختلاف بينهما.

١٢- الفرق بين «في مائة»، و«في هجمة»، وأنَّهما للعدد، ولكن المائة عدد معلوم للمعدودات بخلاف الهجمة فغير معلوم، وهي للإبل خاصَّة.

وهكذا ذكر في المبحث بين معاني الكلمات «طاويًا» مقابل «قاربا»، و«أير معار» مقابل «عسب معار»، و«جرَّامها» مقابل «جشَّامها»، و«اقتراب» مقابل «اجتماع»، و«الظنائن» مقابل «الضغائن»، و«هولول» مقابل «حولول»، و«المعذر» مقابل «المعبر»، و«يطرق» مقابل «يعجب»، و«يكلف» مقابل «يكفي»... وهكذا بقيَّة الكلمات التي اختلفت ألفاظها؛ وأدَّى ذلك إلى اختلاف معانيها، وهو ما يغيّر في معنى البيت، وقد تناول هذا المبحث ما يقرب من خمسين كلمة وما يقابلها في الرواية المخالطة.

المبحث الثاني: اختلاف الرواية مع توحُّد المعنى:

تناول هذا المبحث عددًا من الأبيات التي اختلفت روايتها، لكن الاختلاف في اللفظ لم يؤثر في معنى البيت، فجاءت الكلمات المختلفة متقاربة المعنى، أو مترادفة.

وبلغ عدد الجذور المدروسة في هذا المبحث ثمانية عشر جدرًا لغويًّا، وهي:

١- «النسر» مقابل «النسء، واللس»، وذلك في قول الشاعر: طير النسر حولي العقق.

٢- «وقع الحروب» مقابل «صرف الحروب»، وذلك في قول الشاعر: ولم يدقعوا عندما نابهم*** لوقع الحرب... البيت، والرواية الأخرى: «لصرف الحروب»، أي: لم يخضعوا لحدثات الحروب ونوائبها.

٣- «نقر» مقابل «نمر» ومعناهما: التمكن، والشدَّة، والثبات في قول الشاعر: ونقر في العرقات من لم يقتل.

٤- «درت» مقابل «قمت» و«أمر» مقابل «شأن» في قول الشاعر: واحدة أعضلكم أمرها*** فكيف لو درت.... البيت.

٥- «عصر» مقابل «قصر»، واتِّحاد معناهما، وذلك في قول الشاعر: ... وقد عصر العصر، حيث رويت «قصر» بمعناها.

٦- «يعتقد التاج» مقابل «يعتصب» والمعنى واضحُ والكلمتان مترادفتان.

٧- «المجتدين» مقابل «المعتفين» في قول الشاعر: جواد يفيض على المجتدين، والرواية الأخرى: «المعتفين» وهما بمعنى: الطالبين للمعروف.

٨- وكلمة «قسط» مقابل «صدق»، و«يحص» مقابل «يغل»، و«غير فاضل» مقابل «غير عائل»، وذلك في قول الشاعر:

بميزان قسط لا يحص شعيرة *** له شاهد من نفسه غير فاضل

وكذا «تدأل» مقابل «تذأل»، و«القهاب» مقابل «القهاد»، و«قفزًا» مقابل «قهبًا»، و«الكهامة» مقابل «الكهاهة».

وأخيرًا: يوصي البحث بضرورة الاهتمام بدراسة اختلاف الرواية الشعريَّة في المعاجم العربيَّة، والتي لا تقتصر على الاختلاف في الجذور، بل تشمل أنواعًا عديدةً، أشار إليها البحث.

وبعد: فهذا جهدي أضعه بين يدي القارئين والمتخصصين وعشَّاق العربيَّة، فإن وجدوا فيما كتبتُ تقصيرًا وخطأً شكرتُ لهم تصويبه وتصحيحه، والله من وراء القصد والهادي إلى طريق الرشاد.

د/ عبد العزيز عبد الحفيظ الخولي

مصادر البحث

١- الاحتجاج بالشعر في اللغة والواقع ودلالاته، د/ محمد حسن حسن جبل، دار الفكر العربي.
٢- أساس البلاغة، للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمرو، الطبعة الثالثة، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.
٣- الأفعال، لأبي عثمان السرقسطي، تحقيق: د/ حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، ١٩٧٥م.
٤- الأمالي، لأبي علي القالي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م، دار الجيل- بيروت.
٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري الأنصاري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.
٦- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية.
٧- تاج اللغة وصحاح العربيَّة (الصحاح)، للجوهري أبي نصر إسماعيل بن حمَّاد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
٨- التصريح على التوضيح، للشيخ/ خالد الأزهري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.
٩- تفسير الطبري (جامع البيان)، لمحمد بن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
١٠- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للفخر الرازي، طبعة دار الغد العربي، الطبعة الأولى،١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.
١١- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض وآخرين، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
١٢- جمهرة اللغة، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسين، مكتبة الثقافة الدينيَّة.
١٣- الجيم، لأبي عمرو الشيباني، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، د/ محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميريَّة، ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م، مجمع اللغة العربيَّة.
١٤- ديوان الأخطل، صنعه السكري، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
١٥- ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق: د/ أحمد مختار عمر، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، سنة ١٩٧٤م.
١٦- ديوان الأعشى، تحقيق: د/ محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للتوزيع، بيروت، ١٩٦٨م، ومطبعة الجمالية ١٩٧٧م.
١٧- ديوان الراعي النميري، شرح: واضح الصمد، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
١٨- ديوان الشمَّاخ بن ضرار، تحقيق: د/ صلاح الدين الهادي، دار المعارف- مصر، سلسلة ذخائر العرب (٤٢).
١٩- ديوان الطرماح، تحقيق: د/ عزَّة حسين، دار الشرق العربي- بيروت، لبنان- حلب، سوريا، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.
٢٠- ديوان العجَّاج بشرح الأصمعي، تحقيق: د/ عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧١م.
٢١- ديوان الفرزدق، دار صادر- بيروت.

٢٢- ديوان القطامي، تحقيق: د/ محمود الربيعي، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠٠١م.
٢٣- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: عبد العزيز رماح، المكتب الإسلامي بدمشق.
٢٤- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر.
٢٥- ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصريَّة، الناشر: الدار القوميَّة للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٥هـ= ١٩٦٥م، المكتبة العربيَّة.
٢٦- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.
٢٧- ديوان تميم بن مقبل، تحقيق: عزَّة حسين، وزارة الثقافة بدمشق، ١٩٦٢م.
٢٨- ديوان ذي الإصبع العدواني، تحقيق: د/ عبد الوهاب العدواني، والدليمي، مطبعة الجمهور، ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م.
٢٩- ديوان رؤبة، جمعه: وليم بن الورد ليبسك، ١٩٠٣م، مصورة عنها دار الآفاق الجديدة- بيروت، ١٩٧٣م.
٣٠- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: دريَّة الخطيب، ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربيَّة بدمشق.
٣١- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، تحقيق: د/ محمد يوسف نجم، دار صادر- بيروت، ١٩٥٨م.
٣٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر- بيروت.
٣٣- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج، تحقيق: عبد الرازق المهدي، نشر دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان.
٣٤- السبعة في القراءات، لابن مجاهد البغدادي، تحقيق: د/ شوقي ضيف، دار المعارف- مصر.
٣٥- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة- صيدا، بيروت.
٣٦- شرح أشعار الهذليين للسكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة العروبة- القاهرة، ١٩٦٥م.
٣٧- الصاحبي لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبي.
٣٨- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير سلطان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.
٣٩- العين، للخليل بن أحمد، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.
٤٠- الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربيَّة- عيسى الحلبي، القاهرة.
٤١- في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، طبعة ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
٤٢- قضية الاستشهاد في الجزء الرابع عشر من تاج العروس، د/ أحمد علي ربيع، بحث مرجعي في كليَّة اللغة العربيَّة بالقاهرة لنيل درجة الأستاذيَّة.
٤٣- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن حبارة الهذلي، تحقيق: جمال الدين السيد، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.
٤٤- كتاب الحروف، للفارابي أبي نصر، تحقيق: محسن المهدي، الطبعة الثانية، ١٩٩٠، دار الشرق.
٤٥- لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار المعارف.
٤٦- مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٤٧- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٠م.
٤٨- مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصريَّة.
٤٩- المخصص، لأبي الحسن بن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.
٥٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، والبجاوي، وجاد المولى.
٥١- مسند الإمام أحمد، مطبعة الرسالة للكتاب ٢٠٠١م.
٥٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة بتونس، دار التراق بالقاهرة.
٥٣- مصادر اللغة، لعبد الحميد الشلقاني، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ= ١٩٨٢م.
٥٤- المعاجم المجنَّسة، د/ محمد عبد الحفيظ العريان، دار المسلم.
٥٥- معاني القرآن وإعرابه، للزجَّاج أبي إسحاق، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ= ١٩٧٨م.
٥٦- معاني القرآن، للفرَّاء أبي زكريا يحيى، تحقيق: أحمد يوسف التجاني، ومحمد علي النجار، الطبعة الأولى، الدار المصريَّة للتأليف والترجمة.
٥٧- المعجم العربي دراسة ونقدًا، د/ شعبان عبد العظيم، مطبعة الأمانة.
٥٨- المعجم العربي نشأته وتطورهن د/ حسين نصَّار، مكتبة مصر- الفجَّالة.
٥٩- معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة، لمحمد نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.
٦٠- المفضليات، للفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف- مصر، ١٩٧٦م.
٦١- مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.
٦٢- المقتضب، للمبرد محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب- بيروت، لبنان.
٦٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمد علي الطناحي، المكتبة العربيَّة- بيروت، سنة ١٣٩٩هـ= ١٩٦٩م.